صحيح أسباب النزول

دراسة حديثية

تأليف
إبراهيم محمد العلي

قدم له
الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي

دار القلم
دمشق

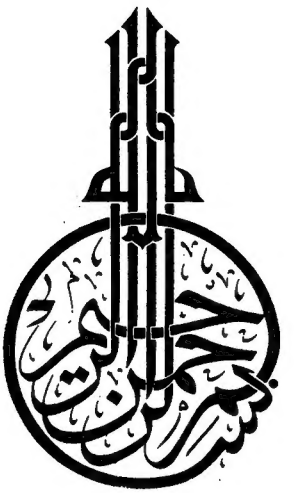

صحيح أسباب النزول

دار القلم
دمشق

أسّسها:
محمد علي دولة
سنة ١٩٦٧م

الطبعة الثانية
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

حُقوق الطَّبع محفوظة

تُطلب جميع كتبنا من:

دار القلم - دمشق
هاتف: ٢٢٢٩١٧٧ فاكس: ٢٢٥٥٧٣٨ ص.ب: ٤٥٢٣
www.alkalam-sy.com

الدار الشامية - بيروت
هاتف: ٨٥٧٢٢٢ (٠١) فاكس: ٨٥٧٤٤٤ (٠١)
ص.ب: ١١٣/٦٥٠١

توزّع جميع كتبنا في السعودية عن طريق:

دار البشير - جدّة
٢١٤٦١ ص.ب: ٢٨٩٥ هاتف: ٦٦٥٧٦٢١ فاكس: ٦٦٠٨٩٠٤

ISBN 978-9933-29-011-5
9 789933 290115

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١].

إن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

فإن القرآن الكريم هو الآية الأولى للرسول ﷺ، ودليله الأعظم على نبوته ورسالته للعالمين، وهو يحمل الدليل من ذاته على أنه كلام الله تعالى، أوحى به إلى نبيه ﷺ.

فالقرآن هو سر الحياة الفاضلة وروحها وأساس الخير، وهو المنة التي امتن الله بها على عباده فأخرجهم به من الظلمات إلى النور، وكان سر عظمة هذه الأمة، وجوهر نقائها، وحين أدرك الجيل الأول ما لهذا الكتاب العظيم من مكانة رفيعة عملوا على تحكيمه في حياتهم، فتبوؤا به علو المنزلة، والسيادة على الأمم.

وقد أولى علماء الأمة اهتماماً عظيماً بخدمة هذا الكتاب السماوي العظيم، فألَّفوا كتباً كثيرة في علوم القرآن، وكان من تلك العلوم علم أسباب النزول الذي يعد من أهمها على الإطلاق، وقد لقي هذا العلم اهتماماً واسعاً من العلماء دراسة وتمحيصاً، وأنا لست بصدد الحديث عنه فقد كفاني مؤونة ذلك أخي الحبيب العلامة الدكتور صلاح الخالدي حفظه الله في تقديمه لهذا الكتاب.

وقد قمت بجمع الروايات الصحيحة الواردة في أسباب النزول قبل فترة من الزمن، ثم هيأ الله تعالى لي قراءة فصل خاص عن أسباب النزول، بأسلوب نقدي رائع وممتع من كتاب أستاذي وشيخي العلامة الدكتور فضل حسن عباس حفظه الله ومتع به، والموسوم بـ«إتقان البرهان في علوم القرآن» والذي يعد بحق من أفضل ما كتب في علوم القرآن، فجذبتني تلك النظرات النقدية الجريئة والممتعة، فلم أستغرب ذلك لأنه جاء من مصدره ومعينه، فالشيخ حفظه الله كالبحر من أي النواحي أتيته، فهو الكاتب العبقري، والباحث المنقب، وهو العالم المطلع الذي درس علوم السابقين، وسبر غورها، فنفذت بصيرته إلى لبها، وتغلغل في أعماقها، وتعرَّف أسرارها، وفحص الروايات، ووازن بين الآراء المختلفة، وطبَّقها على دراساته فخرج بالأحكام الصائبة، والنظرات الثاقبة، فالله نسأل أن يمتعه بالصحة والعافية.

وحين قرأت هذا الفصل خطر لي أن أجري دراسة تطبيقية على ما

عندي من الروايات، وفقاً للقواعد التي وضعها أستاذي وشيخي وأميز بين الروايات التي تصلح أسباباً للنزول والتي لا تصلح لذلك، وقد قمت بعرض ذلك على أخي في الله العلامة الدكتور صلاح الخالدي حفظه الله ورعاه، فاتفقنا على أن نجري دراسة مشتركة نتعاون فيها على ذلك، ولكن حال دون تحقيق ذلك حائل انشغال الأخ الحبيب، فاقترح علي أن أخرج الكتاب مميزاً للروايات، على شكل فصلين: الفصل الأول: أجمع فيه أسباب النزول الصحيحة، والفصل الثاني: ما كان من تفسير الصحابة وعده بعض أهل العلم من أسباب النزول وهو ليس كذلك، فكان له ما أراد.

وقد أكرمني حفظه الله بالنظر في الروايات، وأعانني على تمييزها، وزاد كرمه وفضله عليَّ أن كتب لي مقدمة أبان فيها عن مكانة هذه الدراسة بين سائر كتب أسباب النزول فجزاه الله خيراً على ما قام به، وأدامه ذخراً للعلم وأهله.

وختاماً أسأل الله تعالى أن يجعل هذا الجهد في ميزان أعمالي يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلّا من أتى الله بقلب سليم، وأن يغفر زللي، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

إبراهيم محمد العلي

عمان/ الأردن

٣٠/ رمضان/ ١٤٢١هـ

٢٦/ ١٢/ ٢٠٠٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

أسباب النزول: دراسة حديثية إسنادية

أسباب النزول مبحث مهم، من أهم مباحث علوم القرآن وأصول التفسير، وهو من مباحث علوم القرآن لأنه يتعلق بالقرآن، ويتحدث عن أسباب نزول بعض آياته، ويربط بين حياة الرسول ﷺ وأصحابه وبين نزول القرآن، وهو من مباحث أصول التفسير لأن معرفته والتمكن منه أصل مهم من أصول فهم الآيات، وحسن تفسيرها وبيان معناها، وكم أخطأ في فهم الآيات، واستخراج دلالات منه، الذين حاولوا ذلك بدون الاطلاع على أسباب النزول.

ونظراً لأهمية العلم بأسباب النزول فقد تحدث عنه العلماء الذين أفردوا مؤلفات خاصة بعلوم القرآن، وفي مقدمتهم الإمام بدر الدين الزركشي رحمه الله تعالى في كتابه «البرهان في علوم القرآن»، والإمام جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى في كتابه «الإتقان في علوم القرآن».

وكل الذين ألفوا كتباً في علوم القرآن من المعاصرين خصصوا فصلاً خاصاً للحديث عن «علم أسباب النزول» في مؤلفاتهم، مثل عبد العظيم الزرقاني رحمه الله في «مناهل العرفان في علوم القرآن»، والدكتور عبد الوهاب غزلان في كتابه «البيان في مباحث علوم القرآن»، والدكتور محمد محمد أبو شهبة رحمه الله في كتابه «المدخل لدراسة القرآن الكريم»، والدكتور صبحي

الصالح في كتابه «مباحث في علوم القرآن»، والشيخ مناع القطان رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «مباحث في علوم القرآن»، والدكتور عدنان زرزور حفظه الله في كتابه «علوم القرآن»، والدكتور فضل عباس حفظه الله في كتابه «إتقان البرهان في علوم القرآن»، وغيرهم.

○ مؤلفات في أسباب النزول:

وأفرد بعض العلماء السابقين والمعاصرين أسباب النزول بمؤلفات خاصة، من أشهرها:

١ ـ **أسباب النزول**: للإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري رحمه الله تعالى، العالم القرآني المعروف المتوفى سنة ٤٦٨هـ وصاحب التفسير الوجيز، والتفسير الوسيط.

وكتابه من أوائل الكتب المؤلفة في ذلك، مما وصل إلينا، وهو من أشهر تلك الكتب، وأخذ منه معظم من كتبوا في أسباب النزول من بعده.

ويؤخذ على الإمام الواحدي أنه لم يستوعب الروايات في أسباب النزول، فكثير من تلك الأسباب لم يوردها في كتابه، وأنه لم يعتمد ما صح من تلك الروايات، فهناك روايات في كتابه لم تصح سنداً، ولم تقبل متناً، كما يؤخذ عليه أنه طول الأسانيد العديدة، وأنه لم يفصل بين ما هو من أسباب النزول، وما هو من تفسير الصحابة للآيات، وبيان انطباقها على تلك الأحداث، التي وقعت قبل نزول الآيات بفترة طويلة، أو وقعت بعد نزولها مما جعل القراء يظنون أن كل ما في كتابه هو من أسباب النزول!.

ويبقى للإمام الواحدي فضل السبق في جمع تلك الأسباب، وتسجيل كثير منها.

ونظراً لأهمية كتابه، فقد طبع طبعات عديدة في هذا العصر، من

أجودها: الطبعة التي أصدرها السيد أحمد صقر رَحِمَهُ اللَّهُ، حيث حقق الكتاب تحقيقاً جيداً، وضبط النص ضبطاً قوياً، لكنه لم يخرج الروايات تخريجاً حديثياً، ولم يبين الصحيح منها.

وحقق كتاب الواحدي بعد ذلك الشيخ عصام الحميدان حفظه الله، وخرج الكثير من الروايات، وحكم عليها، لكن فاته تخريج بعض الروايات والحكم عليها.

٢ ـ **لباب النقول في أسباب النزول**: للإمام جلال الدين السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ المتوفى سنة ٩١١هـ، وكان اعتماد السيوطي على كتاب الواحدي، حيث أخذ منه معظم رواياته، بعد حذف أسانيدها، وأضاف لها بعض الروايات الأخرى، ويؤخذ عليه عدم تحري ما صح من أسباب النزول، ففي كتابه الكثير مما لم يصح منها، كما أنه ترك روايات كثيرة صحيحة، وطبع الكتاب عدة طبعات.

٣ ـ وقد شرع الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ اللَّهُ في تأليف كتاب في أسباب النزول سماه «**العجاب في بيان الأسباب**»، لكنه توفي قبل إكماله، وقد ذكر في مقدمته أنه أخذ الكثير مما أورده الواحدي، وأنه سيضيف عليه، ولا نعتبره كتاباً كاملاً في أسباب النزول لأنه لم يتم.

٤ ـ **الصحيح المسند من أسباب النزول**: للشيخ مقبل بن هادي الوادعي اليماني حفظه الله، وقد ذكر الوادعي أنه لن يورد إلا ما صح من أسباب النزول، واهتم بتصحيح السند، ولم يستوعب الروايات الصحيحة كلها، فما أورده من الروايات أقل من المائتين، ما بين أسباب نزول، وتفسير الصحابة، فما صح عنده ثلث الروايات الصحيحة، كما يبدو هذا من خلال مقارنة ذلك الكتاب بهذه الدراسة.

٥ ـ **أسباب النزول عن الصحابة والتابعين**: للشيخ عبد الفتاح

القاضي رحمه الله، العالم القرآني المعروف، ولكنه أورد في كتابه روايات صحيحة، وأخرى غير صحيحة، وخلط بين أسباب النزول وتفسير الصحابة، وطبع الكتاب سنة ١٩٨٧م.

٦ ـ **جامع النقول في أسباب النزول وشرح آياتها**: لعليوي خليفة عليوي، طبع عام ١٩٨٤م.

٧ ـ **أسباب النزول القرآني**: للدكتور غازي عناية، طبع عام ١٩٨٧م.

٨ ـ **أسباب نزول القرآن مصادرها ومناهجها**: للدكتور حماد عبد الخالق حلوة، وهو رسالة جامعية، ونال صاحبها درجة الدكتوراه، وطبع الكتاب عام ١٩٨٧[١].

٩ ـ **أسباب نزول القرآن (دراسة وتحليل)**: للسيد عبد الرحيم فارس أبو علبة، وهو رسالة جامعية، نال بها صاحبها درجة الماجستير، وطبع الكتاب متأخراً في عمان، لكنه لم يذكر عليه تاريخ طبعه[٢].

وقدم المؤلفون القدماء والمعاصرون جهوداً جيدة، وأفكاراً طيبة، وأثروا دراسة وتحليل أسباب النزول، جزاهم الله خيراً، لكن كتبهم لم تسلم من المآخذ، وفاتهم أشياء تتعلق بهذا العلم القرآني التفسيري، وهذا لا يضيرهم، ولا ينقص قدرهم، لأن العلماء غير معصومين عن الخطأ وجهودهم لا تخلو من النقص، وسبحان الله العظيم الذي لم يجعل الكمال إلا لكتابه العظيم المعجز!.

---

(١) انظر كلام السيد عبد الرحيم أبو علبة على هذه الكتب وانتقاده لها، في كتابه «أسباب نزول القرآن»: ٣٣ ـ ٥٩.

(٢) انظر فضح الدكتور فضل عباس حفظه الله لسرقات عبد الرحيم أبي علبة في كتابه «إتقان البرهان في علوم القرآن»: ١/ ٢٤١ ـ ٢٥٠.

○ دراسات ضرورية لأسباب النزول:

ولذلك ما زالت الحاجة الماسة قائمة لتنقيح وتحرير القول في أسباب النزول، وإبعاد ما لم يصح من الروايات، وفصل أسباب النزول عن غيرها من الروايات الصحيحة التفسيرية، ونقد تلك الروايات نقداً علمياً، ودراستها دراسة تفسيرية تحليلية.

إنني أعتقد أنه لا بد من دراستين ضروريتين لأسباب النزول:

الأولى: **دراسة حديثيه إسنادية**: ميدانها النظر في الروايات المختلفة التي قيل إنها تتحدث عن أسباب نزول القرآن بالمنظار الحديثي القائم على التصحيح والتضعيف، وتخريج تلك الروايات، والحكم عليها، وبيان صحيحها وقبوله، وبيان ضعيفها ورده، وأخذ تلك الروايات من كتب التفسير بالمأثور، والكتب الخاصة بأسباب النزول، وكتب الأحاديث، وكتب المسانيد، وكتب السيرة وحياة الصحابة.

ولا بد من الحرص على رد أي رواية لم يصح سندها، والتشدد الموضوعي في ذلك، لأنه إذا لم يصح سند الرواية فتردّ ردّاً مبدئياً، ولا ينظر فيها، وهذه «غربلة» أساسية تمهيدية ضرورية.

الثانية: **دراسة تحليلية تفسيرية**: وهي مرحلة ثانية مبنية على المرحلة السابقة، يضع فيها الدارس أمامه الروايات الصحيحة حديثياً، وينظر فيها نظر «دراية» وتحليل: هل تصلح أن تكون سبب نزول للآية أم لا تصلح؟ وهل الحادثة التي تشير لها الآية وقعت قبل نزولها بفترة طويلة، أم بفترة قصيرة، أم نزلت بعدها؟ وإن لم تصلح سبباً للنزول فهل هي من باب تفسير الصحابي للآية أم لا؟.

ثم ينظر في تلك الروايات نظرة أخرى تفسيرية، يفسر فيها الآية على ضوء تلك الرواية، ويبين انطباق كلمات الآية على أحداث تلك الرواية،

ويصور لنا واقع حياة الصحابة من خلال الحادثة والآية، وكيفية معالجة الآية لحياة الصحابة، ونجاحها في حل مشكلاتهم، وأثرها فيهم.

هذه الدراسة التحليلية الموضوعية التفسيرية ضرورية لأنها هي النتيجة التي لا بد أن توصل إليها معرفة أسباب النزول، والغاية التي لا بد من تحقيقها بعد الاطلاع على أسباب النزول، والتي يستفيد منها الباحثون والدارسون المطلعون على أسباب النزول.

وإن الكتب السابقة التي أشرت لها، والتي تحدثت عن أسباب النزول ـ القديمة منها والحديثة ـ لم تحقق الدراستين الضرورتين، لأنها لم تعتمد الروايات الصحيحة في أسباب النزول، وإنما خلطتها مع الروايات غير الصحيحة، وأغفلت روايات صحيحة فلم توردها، ولم «تفرز» روايات أسباب النزول عن الروايات التفسيرية، ولم تحقق الدراسة التحليلية التفسيرية الموضوعية، التي هي ثمرة معرفة أسباب النزول.

وقد كنت أتحدث بهذه الأفكار حول أسباب النزول مع أخي الباحث الشيخ **إبراهيم العلي** حفظه الله، وأهمية القيام بالدراستين السابقتين، ورأينا أن نقوم بهما:

يقوم هو بالدراسة الحديثية الإسنادية، لأنها من مجال تخصصه الحديثي، وعلمه بالروايات وتخريجها والحكم عليها، وانتقاء الصحيح منها، وله في هذا عدة دراسات حديثيه جيدة نافعة، مثل «**صحيح السيرة النبوية**» و«**الأحاديث الصحيحة في قصص الأنبياء**» وتخريجه لأحاديث تهذيبي لتفسير الإمام الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ، وتفسير الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ، جزاه الله خيراً.

وأقوم أنا بالدراسة التفسيرية التحليلية الموضوعية لأسباب النزول، لأنها في مجال تخصصي التفسيري، وتكون دراستي بعد دراسته ومبنية عليها، لأنها مرحلة تالية لها.

واتفقنا على ذلك.

وقام الأخ الشيخ إبراهيم العلي حفظه الله بدراسته الأولى في وقت قصير، وأنا أشهد أنه أنشط وأسرع مني في بحوثه ودراساته، وأنه يستفيد من وقته كله، وينتفع به أكثر مني.

ووضع الأخ الفاضل دراسته بين يدي، وفكرت في الأمر ملياً، هل من المناسب أن تكون الدراستان في كتاب واحد مشترك بيننا؟ وهل الوقت القصير يمكنني من القيام بدراستي.

وارتأيت بعد تفكير أن تنشر دراسة الأخ إبراهيم كما هي، وأن أؤجل دراستي إلى وقت آخر، وذلك لسببين:

الأول: أن دراسته جاهزة، وأن دراستي لم أبدأ بها، لأنها مبنية على دراسته، وستأخذ مني وقتاً، وهذا يؤخر البحث كثيراً، وبين يدي أبحاث أقوم بها ستأخذ مني وقتاً، إضافة على ما أتصف به من «كسل» في هذا المجال.

الثاني: لو صدرت الدراستان في كتاب واحد فسوف يكون حجمه كبيراً، وقد يصرف القراء عن شرائه وقراءته لكبر حجمه.

ثم إنه يمكن فصل الدراستين، وإخراج كل واحدة في كتاب، فمن أراد الاكتفاء بالروايات الصحيحة كان كتاب الأخ إبراهيم بين يديه، ومن أراد أن يتبعها بالتحليل والتفسير والتطبيق كان كتابي القادم إن شاء الله بين يديه.

على هذا الأساس طلبت من الأخ الشيخ إبراهيم العلي إصدار كتابه بعد أن تكرم وأذن لي بقراءة الروايات الصحيحة التي استخلصها وانتقاها، وتقسيمها إلى قسمين: الروايات الصحيحة التي هي أسباب للنزول، والروايات الصحيحة التي ليست أسباباً للنزول وإنما هي من باب تفسير

الصحابة الصحيح للآيات بالأحداث والوقائع التي ذكروها، وهذه الأحداث قد يكون وقوعها قبل نزول الآية بفترة طويلة، وقد يكون بعد نزولها بفترة.

○ أقسام هذه الدراسة:

وقد أسرني الأخ إبراهيم بتواضعه العلمي، وأخذه بتقسيمي للروايات إلى ذينك القسمين المذكورين، ومن ثم جعل دراسته النافعة ـ إن شاء الله ـ فصلين:

الفصل الأول: جعل عنوانه «**أسباب النزول الصحيحة**» وخصصه للروايات الصحيحة التي تصلح أن تكون أسباباً لنزول الآيات الواردة فيها، وقد بلغت هذه الروايات ثلاثمائة وأربعاً وعشرين رواية.

الفصل الثاني: جعل عنوانه «**تفسير الصحابة الذي عده بعض أهل العلم من أسباب النزول وهو ليس كذلك**» وقد بلغت الروايات مائة وستّاً وأربعين رواية.

وقد خرج الأخ الفاضل الروايات في الفصلين تخريجاً جيداً، وحكم عليها حكماً صائباً ـ إن شاء الله ـ وجاء عمله في دراسته وتخريجه وحكمه متقناً طيباً ـ كعادته في تخريجه للروايات وحكمه عليها وحسن انتقائه للصحيح منها جزاه الله خيراً.

وأرجو أن يكون الأخ الفاضل قد ذكر في دراسته النافعة إن شاء الله معظم الروايات الصحيحة في أسباب النزول، وإن فاته إيراد بعض تلك الروايات أن يستدركه في طبعة قادمة لهذه الدراسة.

وأدعو الإخوة الباحثين في هذه المناسبة إلى التكرم بإخبار الشيخ الفاضل بما يصح عندهم من أسباب النزول، ليورده في طبعة قادمة إن شاء الله.

لقد بذل الأخ إبراهيم العلي جهده في إيراد الروايات الصحيحة في أسباب النزول، واستخراجها من مصادرها من كتب الحديث والتفسير بالمأثور، وحرص على ذكر كل ما وقف عليه مما صح عنده منها، ولكنه لا يزعم أنه استقصى كل تلك الروايات لأنه لم يفته شيء منها!! لأن النقص من صفات البشر، ومهما حرص الباحث على إتقان بحثه، وعلى استقصاء كل ما يتعلق به، فلن يخلو بحثه من مآخذ، ولا بد أن يفوته بعض ما يتعلق ببحثه من روايات أو أقوال أو مسائل، ويأبى الله إلا أن يجعل الكمال لكتابه فقط، أما أبحاث العلماء فلا بد أن يعتريها النقص والخطأ، ويكفي أصحابها أنهم لا يتعمدون ذلك، وأنهم لم يقصروا في بذل جهدهم.

○ مزايا هذه الدراسة:

لقد توفرت لهذه الدراسة النافعة للأخ الفاضل مزايا، تظهر لدى المقارنة بينها وبين ما صدر من كتب أسباب النزول، مثل كتاب الواحدي وكتاب السيوطي، وكتاب مقبل الوادعي، وعبد الفتاح القاضي، والدكتور غازي عناية وغيرهم جزاهم الله على دراساتهم وجهودهم خيراً.

من هذه المزايا:

١ ـ اكتفاء الدراسة بالروايات الصحيحة، وعدم إيراد رواية ضعيفة السند.

٢ ـ تخريج كل رواية، وذكر موضعها في كتب الصحاح والسنن والمسانيد والمصنفات والتفسير بالمأثور، والحكم عليها.

٣ ـ حذف الإسناد والاكتفاء بذكر الصحابي الراوي.

٤ ـ عدم تكرار الروايات، والاكتفاء برواية واحدة، والإشارة إلى الروايات الصحيحة الأخرى التي بمعناها.

٥ ـ «فرز» روايات أسباب النزول عن روايات «تفسير الصحابة»، وجعل كل مجموعة في فصل.

إنني أعتقد أن هذه الدراسة الحديثية الإسنادية لأسباب النزول هي أفضل دراسة لأسباب النزول حسب علمي، وكل من قارن بينها وبين الكتب السابقة يخرج بهذه النتيجة، جزى الله الأخ المفضال والباحث الجاد على جهده فيها خير الجزاء. أما الدراسة التفسيرية التحليلية التي هي مكملة لهذه الدراسة، وثمرة لها، فأرجو الله أن يعينني على إعدادها وإصدارها في وقت قريب، بعونه وتوفيقه.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

صلاح عبد الفتاح الخالدي

١٤٢١/١١/٢٧

٢٠٠١/٢/٢٠

الفصل الأول

أسباب النزول الصحيحة

أسباب النزول الصحيحة

سورة البقرة

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [البقرة: ٨٩].

١ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «إن اليهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه، فلما بعثه الله من العرب كفروا به، وجحدوا ما كانوا يقولون فيه.

فقال لهم معاذ بن جبل، وبشر بن المعرور: يا معشر اليهود، اتقوا الله وأسلموا، فقد كنتم تستفتحونَ علينا بمحمد ﷺ، ونحن أهل شرك، وتخبروننا أنه مبعوث، وتصفونه لنا بصفته.

فقال سلام بن مشكم: ما جاءنا بشيء نعرفه، وما هو بالذي كنا نذكر لكم».

فأنزل الله هذه الآية[1].

٢ ـ ومن حديث عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه قالوا:

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره: ١/ ٤١٠ ـ ٤١١، وأبو نعيم في الدلائل: ١/ ٨٢ برقم ٤٣، وعزاه السيوطي في لباب النقول: ٢١، لابن أبي حاتم، وفيه محمد بن أبي محمد المدني مولى آل زيد بن ثابت، مجهول، ولكن الحديث حسن لشاهده الذي سيأتي بعده.

(إن مما دعانا إلى الإسلام، مَعَ رحمةِ الله تعالى وهُداهُ لنا، لَما كنا نسمع من رجال يهود، وكنا أَهلَ شِركٍ وأوثان، وكانوا أهل كتاب، عندهم علمٌ ليس لنا، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور، فإذا نِلنا منهم بعضَ ما يكرهون، قالوا لنا: إنه قد تقارب زمانُ نبيٍ يُبعثُ الآن نقتلكم معه قَتْلَ عادٍ وإرم. فكنا كثيراً ما نسمع ذلكَ منهم، فلما بَعثَ الله رسوله ﷺ أجبناه، حين دعانا إلى الله تعالى، وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به، فبادرناهم إليه، فآمنا به وكفروا به، ففينا وفيهم نَزل هؤلاء الآيات من البقرة: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾[1].

قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [البقرة: ٩٧].

٣ ـ عن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: حَضَرَتْ عِصَابَةٌ مِنَ الْيَهُودِ نَبِيَّ اللهِ ﷺ يَوْماً، فَقَالُوا: يَا أَبَا القاسِمِ، حَدِّثْنَا عَنْ خِلَالٍ نَسْأَلُكَ عَنْهُنَّ لا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ.

قَالَ: **سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ، وَلَكِنِ اجْعَلُوا لِي ذِمَّةَ اللهِ، وَمَا أَخَذَ يَعْقُوبُ عليه السلام عَلَى بَنِيهِ: لَئِنْ حَدَّثْتُكُمْ شَيْئاً فَعَرَفْتُمُوهُ، لَتُتَابِعُنِّي عَلَى الْإِسْلَامِ.**

قَالُوا: فَذَلِكَ لَكَ، قَالَ: **فَسَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ.**

قَالُوا: أَخبِرْنَا عَنْ أَرْبَعِ خِلَالٍ نَسْأَلُكَ عَنْهُنَّ: أَخْبِرْنَا أَيُّ الطَّعَامِ حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ! وَأَخْبِرْنَا كَيْفَ مَاءُ الْمَرْأَةِ، وَمَاءُ الرَّجُلِ، كَيْفَ يَكُونُ الذَّكَرُ مِنْهُ! وَأَخْبِرْنَا كَيْفَ هَذَا النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ فِي النَّوْمِ؟ وَمَنْ وَلِيُّهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ؟.

---

(١) أخرجه ابن إسحاق كما في السيرة النبوية (١/ ٢٧٠)، ومن طريقه ابن جرير في تفسيره: ١/ ٤٤٠، والبيهقي في الدلائل: ٢/ ٧٥ ـ ٧٦، وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث؛ فالحديث حسن، وله شاهد من الحديث السابق.

قَالَ: فَعَلَيْكُمْ عَهْدُ اللهِ وَمِيثَاقُهُ لَئِنْ أَنَا أَخْبَرْتُكُمْ لَتُتَابِعُنِّي؟ قَالَ: فَأَعْطَوْهُ مَا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ. قَالَ: فَأَنْشُدُكُمْ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ إِسْرَائِيلَ يَعْقُوبَ عليه السلام، مَرِضَ مَرَضاً شَدِيداً، وَطَالَ سَقَمُهُ، فَنَذَرَ لِلهِ نَذْراً لَئِنْ شَفَاهُ اللهُ تَعَالَى مِنْ سَقَمِهِ، لَيُحَرِّمَنَّ أَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ، وَأَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ، وَكَانَ أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ لُحْمَانُ الْإِبِلِ، وَأَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ أَلْبَانُهَا؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَيْهِمْ، فَأَنْشُدُكُمْ بِاللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ مَاءَ الرَّجُلِ[1] أَبْيَضُ غَلِيظٌ، وَأَنَّ مَاءَ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ رَقِيقٌ، فَأَيُّهُمَا عَلاَ كَانَ لَهُ الْوَلَدُ وَالشَّبَهُ بِإِذْنِ اللهِ، إِنْ عَلاَ مَاءُ الرَّجُلِ عَلَى مَاءِ الْمَرْأَةِ كَانَ ذَكَراً بِإِذْنِ اللهِ، وَإِنْ عَلاَ مَاءُ الْمَرْأَةِ عَلَى مَاءِ الرَّجُلِ كَانَ أُنْثَى بِإِذْنِ اللهِ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَيْهِمْ، فَأَنْشُدُكُمْ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ هَذَا النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلاَ يَنَامُ قَلْبُهُ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ: نَعَمْ.

قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ.

قَالُوا: وَأَنْتَ الْآنَ فَحَدِّثْنَا: مَنْ وَلِيُّكَ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ؟ فَعِنْدَهَا نُجَامِعُكَ أَوْ نُفَارِقُكَ.

قَالَ: فَإِنَّ وَلِيِّيَ جِبْرِيلُ عليه السلام، وَلَمْ يَبْعَثِ اللهُ نَبِيًّا قَطُّ إِلاَّ وَهُوَ وَلِيُّهُ. قَالُوا: فَعِنْدَهَا نُفَارِقُكَ، لَوْ كَانَ وَلِيُّكَ سِوَاهُ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ لَتَابَعْنَاكَ وَصَدَّقْنَاكَ.

قَالَ: فَمَا يَمْنَعُكُمْ مِنْ أَنْ تُصَدِّقُوهُ؟ قَالُوا: إِنَّهُ عَدُوُّنَا!

قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ اللهُ عز وجل: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ عز وجل ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فَعِنْدَ ذَلِكَ ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ الآية، [البقرة: ٩٠][2].

---

(١) خلال: جمع خلة: الخصلة والصفة. الذمة: العهد. نذر: ألزم. ماء الرجل: المني.

(٢) أخرجه أحمد في المسند: ١/ ٢٧٨ برقم: ٢٥١٤، والطبري في تفسيره: ١/ ٤٣١ - =

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾﴾ [البقرة: ١٠٤].

٤ ـ عن عطاء بن أبي رباح رحمه الله تعالى في قوله تعالى: ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾ قال: كانت لغة في الأنصار في الجاهلية، فنزلت هذه الآية: ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا . . .﴾ إلى آخر الآية[1].

قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [البقرة: ١١٣].

٥ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله ﷺ، أتتهم أحبار يهود، فتنازعوا عند رسول الله ﷺ، فقال رافع بن حُريملة: ما أنتم على شيء! وكفر بعيسى ابن مريم وبالإنجيل.

فقال رجل من أهل نجران من النصارى: ما أنتم على شيء! وجحد نبوة موسى، وكفر بالتوراة.

فأنزل الله ﷻ في ذلك من قولهما: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ إلى قوله: ﴿فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[2].

= ٤٣٢، والطبراني في الكبير برقم: ١٣٠١٢، والبيهقي في الدلائل: ٦/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧، وابن سعد في الطبقات: ١/ ١٧٤ ـ ١٧٦، والطيالسي برقم: ٢٧٣٦، وأبو نعيم في الحلية: ٤/ ٣٠٥، وصححه ابن كثير في التفسير: ١/ ٨٦، وقال الهيثمي في المجمع: (٨/ ٢٤٢) وقد عزاه لأحمد والطبراني: ورجالهما ثقات، وصححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند برقم: ٢٥١٤، وحسنه شعيب الأرناؤوط في تعليقه على المسند برقم: ٢٥١٤.

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره برقم: ١٧٣٣ ترقيم أحمد شاكر، وقوّاه الحافظ ابن حجر في العجاب: ١/ ٣٤٤، وله شاهد من مرسل قتادة رحمه الله بمعناه. وأخرجه ابن جرير في تفسيره برقم: ١٧٣٠، وهو مرسل صحيح الإسناد.

(٢) أخرجه الطبري في التفسير برقم: ١٨١١، وابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام: ٢/ ١٤١، وعزاه في لباب النقول: ص٢١ لابن أبي حاتم، وسنده حسن، فيه محمد بن =

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ [البقرة: ١١٥].

٦ ـ عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: بعث رسول الله ﷺ، سرية كنت فيها، فأصابتنا ظلمة فلم نعرف القبلة.

فقالت طائفة منا: قد عرفنا القبلة، هي ها هنا قبل الشمال، فصلوا وخطوا خطوطاً، وقال بعضنا: القبلة ها هنا قبل الجنوب، وخطوا خطوطاً.

فلما أصبحوا وطلعت الشمس، أصبحت تلك الخطوط لغير القبلة.

فلما قفلنا من سفرنا سألنا النبي عن ذلك، فسكت، وأنزل الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ﴾ أي حيث كنتم(١).

قال تعالى: ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥].

٧ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ: وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَوِ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، فَنَزَلَتْ ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾، وَآيَةُ الْحِجَابِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ لَوْ أَمَرْتَ نِسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجِبْنَ فَإِنَّهُ يُكَلِّمُهُنَّ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، فَنَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ، وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْغَيْرَةِ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُنَّ: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ [التحريم: ٥] فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ(٢).

= أبي محمد يحسن حديثه. وله شاهد من طريق الربيع بن أنس، وأخرجه الطبري برقم: ١٨١٢.

(١) أخرجه الدارقطني في السنن: ١/ ٢٧١ برقم: ٣، ٤، والبيهقي في السنن: ٢/ ١٠، ١١، ١٢، والحاكم: ١/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧، وإسناده فيه ضعف ولكنه يحسن لشواهده ومتابعاته، وقد مال السيوطي إلى تحسينه، وتابعه أحمد شاكر في تعليقه على الترمذي، والألباني في إرواء الغليل برقم: ٢٩١.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٤٠٢، ٤٤٨٣، ٤٩١٦، ومسلم برقم: ٢٣٩٩ مختصراً وبدون ذكر الآيات، والترمذي برقم: ٢٩٦٢، ٢٩٦٣، وابن ماجه برقم: ١٠٠٩، والنسائي في الكبرى برقم: ١٠٤٠٩، وأحمد في المسند: ١/ ٢٣، ٢٤، والدارمي: ٢/ ٤٤، والبيهقي في السنن: ٧/ ٨٨.

وفي رواية أخرى من حديث أنس ﷺ، وذكر فيها الصلاة على عبد الله بن أُبَيٍّ، زعيم المنافقين.

٨ ـ عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال عمر بن الخطاب ﷺ: «وافقني ربي في ثلاث، أو وافقت ربي في ثلاث، قلت: يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾، وقلت: يا رسول الله لو حجبت النساء، فنزلت آية الحجاب، والثالثة لما مات عبد الله بن أُبَيٍّ جاء رسول الله ﷺ ليصلي عليه، قلت: يا رسول الله تصلي على هذا الكافر المنافق. فقال: **أيها عنك يا ابن الخطاب**.

فنزلت ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ [التوبة: ٨٥][(١)].

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾﴾ [البقرة: ١٣٥].

وقد جاءت مناسبة هذه الآية من حديث عبد الله بن عباس ﷺ:

٩ ـ عن ابن عباس ﷺ قال: «قال عبد الله بن صوريا الأعور لرسول الله ﷺ: ما الهدى إلا ما نحن عليه، فاتبعنا يا محمد تهتد. وقالت النصارى مثل ذلك، فأنزل الله ﷻ ﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟﴾[(٢)].

قال تعالى: ﴿۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾﴾ [البقرة: ١٤٢].

---

(١) أخرجه أبو حاتم الرازي كما عزاه إليه ابن كثير في التفسير: (١/ ١٧٠) وقال: هذا إسناد صحيح. وقال ابن كثير رحمه الله تعالى: ولا تعارض بين هذا ولا هذا، بل الكل صحيح، ومفهوم العدد إذا عارضه منطوق قدم عليه، والله أعلم.

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره برقم: ٢٠٩٠، وابن أبي حاتم: ١/ ٣٩٦/١ برقم: ١٣٠٠، وفيه محمد بن أبي محمد، والحديث سنده يحسن. وعزاه في فتح القدير: (١/ ٢٨٢) لابن إسحاق وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وقد جاء سبب النزول من حديث البراء بن عازب، وعبد الله بن عباس ﷺ:

١٠ ـ جاء من حديث البَرَاءِ بنِ عَازِبٍ ﷺ، قَالَ:

«كَانَ رَسُولُ الله ﷺ صَلَّى نَحْوَ بَيْتِ المَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْراً، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحِبُّ أَنْ يُوَجَّهَ إِلَى الكَعْبَةِ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾، فَتَوَجَّهَ نَحْوَ الكَعْبَةِ، وَقَالَ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ وَهُمُ اليَهُودُ: ﴿مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَمَا صَلَّى، فَمَرَّ عَلَى قَوْمٍ مِنَ الأَنْصَارِ فِي صَلَاةِ العَصْرِ نَحْوَ بَيْتِ المَقْدِسِ، فَقَالَ: هُوَ يَشْهَدُ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَنَّهُ تَوَجَّهَ نَحْوَ الكَعْبَةِ، فَتَحَرَّفَ القَوْمُ حَتَّى تَوَجَّهُوا نَحْوَ الكَعْبَةِ»[1].

١١ ـ عن البراء بن عازب ﷺ قال: أن النبي ﷺ كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده أو قال أخواله من الأنصار، وأنه صلى قِبَلَ بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت، وأنه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر، وصلى معه قوم، فخرج رجل ممن صلى معه فمر على أهل مسجد وهم راكعون، فقال: أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله ﷺ قبل مكة، فداروا كما هم قبل البيت.

وكانت اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلي قبل بيت المقدس، وأهل الكتاب، فلما ولى وجهه قبل البيت أنكروا ذلك.

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٠، ٣٩٩، ٧٢٥٢، ومسلم برقم: ٥٢٥، والترمذي برقم: ٣٤٠، ٢٩٦٢، وابن ماجه برقم: ١٠١٠، والنسائي: ١/٢٤٣، وابن حبان برقم: ٦٢٨١، والبيهقي: ٢/٤٠٧، وأحمد: ٤/٢٨٣، ٣٠٤، وانظر صحيح السيرة لإبراهيم العلي برقم: ٢٢٣.

قال زهير: حدثنا أبو إسحاق، عن البراء في حديثه هذا: أنه مات على القبلة قبل أن تحوَّل رجال وقتلوا، فلم ندر ما نقول فيهم، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾[1].

١٢ ـ وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة، أمره الله أن يستقبل بيت المقدس، ففرحت اليهود، فاستقبلها رسول الله ﷺ بضعة عشر شهراً، وكان رسول الله ﷺ يحب قبلة إبراهيم، فكان يدعو الله وينظر إلى السماء، فأنزل الله ﷻ: ﴿فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ أي نحوه، فارتاب من ذلك اليهود، وقالوا: ما ولّاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها؟ فأنزل الله: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾»[2].

قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾ [البقرة: ١٤٣].

١٣ ـ عَنِ ابْنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا حُرِّمَتْ الْخَمْرُ قَالَ أُنَاسٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَصْحَابُنَا الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ يَشْرَبُونَها، فَأُنْزِلَتْ ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾، قَالَ: وَلَمَّا حُوِّلَتْ الْقِبْلَةُ، قَالَ أُنَاسٌ: يَا رَسُولَ اللهِ أَصْحَابُنَا الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ يُصَلُّونَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَأُنْزِلَتْ ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾[3].

---

(١) سبق تخريجه والحديث صحيح.

(٢) أخرجه ابن جرير: ٢/ ٤ والحديث صحيح لشواهده، ومنها الحديث السابق، ومن طريق ابن إسحاق به: ٢/ ٣ وسنده حسن.

(٣) أخرجه الترمذي: ٢٩٦٤، وابن حبان: ١٧١٧، وأحمد: ١/ ٣٠٤، برقم ٢٦٩١، ٢٧٧٦، ٢٩٦٦، ٣٢٤٩، والدارمي: ١/ ٣٠٨ برقم: ١٢٣٥، والطبراني في الكبير =

قال تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ [البقرة: ١٤٤].

١٤ ـ جاء من حديث الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنهما، قَالَ:

«كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَّى نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْراً، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحِبُّ أَنْ يُوَجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾، فَتَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ، وَقَالَ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ وَهُم الْيَهُودُ: ﴿مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾، فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَ مَا صَلَّى، فَمَرَّ عَلَى قَوْمٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَقَالَ: هُوَ يَشْهَدُ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ رَسولِ اللهِ ﷺ وَأَنَّهُ تَوجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ، فَتَحَرَّفَ الْقَوْمُ حَتَّى تَوَجَّهُوا نَحْوَ الْكَعْبَةِ»[1].

١٥ ـ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَنَزَلَتْ ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ﴾؛ فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ، وَهُمْ رُكُوعٌ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَقَدْ صَلَّوْا رَكْعَةً، فَنَادَى أَلَا إِنَّ الْقِبْلَةَ قَدْ حُوِّلَتْ، فَمَالُوا كَمَا هُمْ نَحْوَ الْقِبْلَةِ[2].

= برقم: ١١٧٢٩، وأبو داود ٤٦٨٠، والطبري في التفسير: ٢٢١٩، والحاكم ٢/ ٢٦٩، وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم: ٢٣٦٥.

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٠، ٣٩٩، ٧٢٥٢، ومسلم برقم: ٥٢٥، والترمذي برقم: ٣٤٠، ٢٩٦٢، وابن ماجه برقم: ١٠١٠ والنسائي: ١/ ٢٤٣، وابن حبان برقم: ٦٢٨١، والبيهقي: ٢/ ٤٠٧، وأحمد: ٤/ ٢٨٣، ٣٠٤، وانظر صحيح السيرة لإبراهيم العلي برقم: ٢٢٣.

(٢) أخرجه مسلم: ٥٢٦، وأبو داود برقم: ١٠٤٥، وأحمد: ٣/ ٢٨٤، والبيهقي: ٢/ ١١، وابن سعد: ١/ ٢/ ٤، وانظر صحيح السيرة لإبراهيم العلي: ٢٢٥.

قال تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾ [البقرة: ١٥٨].

١٦ ـ سبب نزول: أ: (قَالَ عُرْوَةُ رضي الله عنه: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها فَقُلْتُ لَهَا: أَرَأَيْتِ قَوْلَ اللهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾. فَوَاللهِ مَا عَلَى أَحَدٍ جُنَاحٌ أَنْ لَا يَطُوفَ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ.

قَالَتْ: بِئْسَ مَا قُلْتَ يَا ابْنَ أُخْتِي، إِنَّ هَذِهِ لَوْ كَانَتْ كَمَا أَوَّلْتَهَا عَلَيْهِ، كَانَتْ: لَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَتَطَوَّفَ بِهِمَا، وَلَكِنَّهَا أُنْزِلَتْ فِي الْأَنْصَارِ، كَانُوا قَبْلَ أَنْ يُسْلِمُوا يُهِلُّونَ لِمَنَاةَ الطَّاغِيَةِ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَهَا عِنْدَ الْمُشَلَّلِ، فَكَانَ مَنْ أَهَلَّ يَتَحَرَّجُ أَنْ يَطُوفَ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَلَمَّا أَسْلَمُوا سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا كُنَّا نَحَرَّجُ أَنْ نَطُوفَ بَيْنَ الصَّفَا وَالمَرْوَةِ. فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ الآيَةَ.

قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: وَقَدْ سَنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ الطَّوَافَ بَيْنَهُمَا فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَتْرُكَ الطَّوَافَ بَيْنَهُمَا...)[1].

١٧ ـ سبب نزول: ب: (... ثُمَّ أَخْبَرْتُ أَبَا بَكْرِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ رضي الله عنه فَقَالَ: إِنَّ هَذَا لَعِلْمٌ مَا كُنْتُ سَمِعْتُهُ، وَلَقَدْ سَمِعْتُ رِجَالاً مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَذْكُرُونَ أَنَّ النَّاسَ ـ إِلَّا مَنْ ذَكَرَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها ـ مِمَّنْ كَانَ يُهِلُّ بِمَنَاةَ، كَانُوا يَطُوفُونَ كُلُّهُمْ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَلَمَّا ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى الطَّوَافَ بِالْبَيْتِ وَلَمْ يَذْكُرْ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ فِي الْقُرْآنِ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ: كُنَّا نَطُوفُ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَإِنَّ اللهَ أَنْزَلَ الطَّوَافَ بِالْبَيْتِ فَلَمْ يَذْكُر الصَّفَا، فَهَلْ عَلَيْنَا مِنْ حَرَجٍ أَنْ نَطَّوَّفَ

---

(١) واللفظ للبخاري برقم: ١٦٤٣.

بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ الآيَةَ.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: فَأَسْمَعُ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِي الْفَرِيقَيْنِ كِلَيْهِمَا، فِي الَّذِينَ كانُوا يَتَحَرَّجُونَ أَنْ يَطُوفُوا بِالْجَاهِلِيَّةِ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَالَّذِينَ يَطُوفُونَ ثُمَّ تَحَرَّجُوا أَنْ يَطُوفُوا بِهِمَا فِي الْإِسْلَامِ، مِنْ أَجْلِ أَنَّ اللهَ تَعَالَى أَمَرَ بِالطَّوَافِ بِالْبَيْتِ وَلَمْ يَذْكُرِ الصَّفَا حَتَّى ذَكَرَ ذَلِكَ بعدَ مَا ذَكَرَ الطواف بالبيت[1].

١٨ ـ عَنْ عَاصِمِ بْنِ سُلَيْمَانَ ﷺ قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ عَنِ الصَّفَا وَالمَرْوَةِ فَقَالَ: كُنَّا نَرَى أَنَّهُمَا مِنْ أَمْرِ الجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا كَانَ الإِسْلَامُ أَمْسَكْنَا عَنْهُمَا، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[2].

قال تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [البقرة: ١٨٧].

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ١٦٤٣، ١٧٩٠، ٤٤٩٥، ومسلم: ١٢٧٧، وأحمد: ٦/ ١٤٤، ١٦٢، ٢٢٧، وأبو داود برقم: ١٩٠١، والنسائي في الكبرى برقم: ٣٩٦٠، ٣٩٦١، وابن ماجه برقم: ٢٩٨٦، ومالك: ١/ ٣٧٣، وابن حبان برقم: ٣٨٣٩، والبيهقي: ٥/ ٩٦، ٩٧، وابن خزيمة برقم: ٢٧٦٦، والحميدي برقم: ٢١٩، وأبو يعلى برقم: ٤٧٣٠، وابن جرير: ٢٣٥١، ٢٣٦٧، ٢٣٥٠، والطحاوي في مشكل الآثار: ٣٩٣٥، ٣٩٣٦، ٣٩٣٧، والحاكم: ٢/ ٢٧٠.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٤٤٩٦، ومسلم برقم: ١٢٧٨، والترمذي برقم: ٢٩٦٦، والنسائي في الكبرى برقم: ٣٩٥٦، والطحاوي في مشكل الآثار برقم: ٣٩٣٩، ٣٩٤٠، والحاكم: ٢/ ٢٩٧، والطبري برقم: ٢٣٥٨، ٢٣٥٩، ٢٣٣٨، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٢/ ٣٨٤ لعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن السكن.

١٩ ـ عَنِ البَرَاءِ ﷺ قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ إِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَائِماً فَحَضَرَ الإِفْطَارُ فَنَامَ قَبْلَ أَنْ يُفْطِرَ، لَمْ يَأْكُلْ لَيْلَتَهُ وَلَا يَوْمَهُ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنَّ قَيْسَ بْنَ صِرْمَةَ الأَنْصَارِيَّ كَانَ صَائِماً فَلَمَّا حَضَرَ الإِفْطَارَ أَتَى امْرَأَتَهُ فَقَالَ لَهَا: أَعِنْدَكِ طَعَامٌ؟ قَالَتْ: لَا وَلَكِنْ أَنْطَلِقُ فَأَطْلُبُ لَكَ. وَكَانَ يَوْمَهُ يَعْمَلُ، فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ، فَجَاءَتْهُ امْرَأَتُهُ، فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ: خَيْبَةً لَكَ. فَلَمَّا انْتَصَفَ النَّهَارُ غُشِيَ عَلَيْهِ، فَذُكِرَ ذٰلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةِ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ فَفَرِحُوا بِهَا فَرَحاً شَدِيداً، وَنَزَلَتْ ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾[1].

وفي لفظ آخر للبخاري: عَنِ البَرَاءِ ﷺ: لَمَّا نَزَلَ صَوْمُ رَمَضَانَ، كَانُوا لَا يَقْرَبُونَ النِّسَاءَ رَمَضَانَ كُلَّهُ، وَكَانَ رِجَالٌ يَخُونُونَ أَنْفُسَهُمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ﴾[2].

٢٠ ـ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ النَّاسُ فِي رَمَضَانَ إِذَا صَامَ الرَّجُلُ فَأَمْسَى فَنَامَ حَرُمَ عَلَيْهِ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ وَالنِّسَاءُ حَتَّى يُفْطِرَ مِنَ الغَدِ، فَرَجَعَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ ﷺ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَدْ سَهِرَ عِنْدَهُ، فَوَجَدَ امْرَأَتَهُ قَدْ نَامَتْ فَأَرَادَهَا، فَقَالَتْ: إِنِّي قَدْ نِمْتُ، قَالَ: مَا نِمْتِ. ثُمَّ وَقَعَ بِهَا، وَصَنَعَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ. فَغَدَا عُمَرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ. فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ﴾[3].

---

(١) اللفظ للبخاري وأخرجه برقم: ١٩١٥، وأبو داود برقم: ٢٣١٤، والترمذي برقم: ٢٩٦٨، والنسائي: ٤/١٤٧، وابن حبان برقم: ٣٤٦٠، ٣٤٦١، وابن خزيمة برقم: ١٩٠٤، والطبري: ٢/٩٥ ـ ٩٦، والدارمي: ٢/٥، والبيهقي: ٤/٢٠١، وأحمد: ٤/٢٩٢.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٤٥٠٨.

(٣) أخرجه أحمد: ٣/٤٦٠، والطبري برقم: ٢٩٤١ وصححه أحمد شاكر، وحسنه السيوطي في الدر: ١/٤٧٥، وابن كثير في التفسير: ١/٢٢١، والراوي عن ابن =

٢١ ـ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ قَالَ: أُنْزِلَتْ ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾، وَلَمْ يَنْزِلْ مِنَ الفَجْرِ، فَكَانَ رِجَالٌ إِذَا أَرَادُوا الصَّوْمَ، رَبَطَ أَحَدُهُمْ فِي رِجْلِهِ الخَيْطَ الأَبْيَضَ وَالخَيْطَ الأَسْوَدَ، وَلَمْ يَزَلْ يَأْكُلُ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ رُؤْيَتُهُمَا، فَأَنْزَلَ اللهُ بَعْدُ ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾، فَعَلِمُوا أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي اللَّيْلَ وَالنَّهَارِ(١).

٢٢ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، فَكَانَ النَّاسُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا صَلَّوا العَتَمَةَ، حَرُمَ عَلَيْهِمُ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ وَالنِّسَاءُ وَصَامُوا إِلَى القَابِلَةِ، فَاخْتَانَ رَجُلٌ نَفْسَهُ فَجَامَعَ امْرَأَتَهُ وَقَدْ صَلَّى العِشَاءَ وَلَمْ يُفْطِرْ، فَأَرَادَ اللهُ ﷻ أَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ يُسْراً لِمَنْ بَقِيَ وَرُخْصَةً وَمَنْفَعَةً، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ الآيَةَ، وَكَانَ هَذَا مِمَّا نَفَعَ اللهُ بِهِ النَّاسَ وَرَخَّصَ لَهُمْ وَيَسَّرَ(٢).

قال تعالى: ﴿۞ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾﴾ [البقرة: ١٨٩].

٢٣ ـ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ البَرَاءَ ﷺ يَقُولُ:

نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِينَا، كَانَتِ الأَنْصَارُ إِذَا حَجُّوا فَجَاءُوا لَمْ يَدْخُلُوا مِنْ

= لهيعة أحد العبادلة؛ فالحديث بهذا حسن، انظر تقريب الطبري: ١/٥٦٩ برقم: ٦٦ بتخريجي.

(١) أخرجه البخاري برقم: ١٩١٧، ٤٥١١، ومسلم برقم: ١٠٩١، والنسائي في الكبرى برقم: ١١٠٢٢، والطبري برقم: ٢٩٩٠، والطبراني في الكبير برقم: ٥٧٩١، والبيهقي في السنن: ٤/٥١٥، وأبو يعلى برقم: ٧٢٤٠، والحاكم: ١/١٥٨، والواحدي: ص ٣٥ ـ ٣٦، وزاد في الدر عزوه لابن المنذر، وابن أبي حاتم (١/ ٤٨٠).

(٢) أخرجه أبو داود برقم: ٢٣١٣، وإسناده حسن. وقال الألباني: حسن صحيح.

قِبَلِ أَبْوَابِ بُيُوتِهِمْ وَلَكِنْ مِنْ ظُهُورِهَا، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَدَخَلَ مِنْ قِبَلِ بَابِهِ، فَكَأَنَّهُ عُيِّرَ بِذَلِكَ، فَنَزَلَتْ ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۚ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ﴾[1].

٢٤ ـ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ: كَانَتْ قُرَيْشٌ يُدْعَونَ الحُمْسِ، وَكَانُوا يَدْخُلُونَ مِنَ الأَبْوَابِ فِي الإِحْرَامِ، وَكَانَتِ الأَنْصَارُ وَسَائِرُ العَرَبِ لَا يَدْخُلُونَ مِنَ الأَبْوَابِ فِي الإِحْرَامِ، فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بُسْتَانٍ فَخَرَجَ مِنْ بَابِهِ وَخَرَجَ مَعَهُ قُطْبَةُ بْنُ عَامِرٍ الأَنْصَارِيُّ. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ: إِنَّ قُطْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَجُلٌ فَاجِرٌ، إِنَّهُ خَرَجَ مَعَكَ مِنَ البَابِ، فَقَالَ: «مَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ»، قَالَ: رَأَيْتُكَ فَعَلْتَ فَفَعَلْتُ كَمَا فَعَلْتَ، فَقَالَ: «إِنِّي أَحْمَسِيّ»، قَالَ: إِنَّ دِينِي دِينُكَ. فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۚ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ﴾[2].

قال تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾ [البقرة: ١٩٥].

٢٥ ـ عَنْ أَسْلَمَ أَبِي عِمْرَانَ التُّجِيبِيِّ قَالَ: كُنَّا بِمَدِينَةِ الرُّوم فَأَخْرَجُوا إِلَيْنَا صَفّاً عَظِيماً مِنَ الرُّومِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مِنَ المُسْلِمِينَ مِثْلُهُمْ أَوْ أَكْثَرُ، وَعَلَى أَهْلِ مِصْرَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ، وَعَلَى الجَمَاعَةِ فُضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ، فَحَمَلَ رَجُلٌ مِنَ

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ١٨٠٣، ومسلم: ٣٠٢٦، والنسائي في التفسير برقم: ٤٤، والكبرى برقم: ٤٢٥١، ١١٠٢٤، ١١٠٢٥، والطبري في التفسير: ٢/١٨٦، وأبو يعلى برقم: ١٧٣٢، وابن حبان برقم: ٣٩٤٧، والحاكم: ١/٤٨٣، والبيهقي: ٥/ ٢٦١، والطيالسي برقم: ٧١٧.

(٢) أخرجه الحاكم: ١/٤٨٣ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه الزيادة، ووافقه الذهبي، والواحدي في أسباب النزول: ص٣٧، وعزاه الحافظ في الفتح: ٣/٦٢١ لابن خزيمة، والسيوطي في الدر: ١/٢٠٤ لابن أبي حاتم. قلت والحديث صحيح.

الْمُسْلِمِينَ عَلَى صَفِّ الرُّومِ حَتَّى دَخَلَ فِيهِمْ، فَصَاحَ النَّاسُ، وَقَالُوا: سُبْحَانَ اللهِ يُلْقِي بِيَدَيْهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ.

فَقَامَ أَبُو أَيُّوبَ الأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَتَأَوَّلُونَ هَذِهِ الآيَةَ هَذَا التَّأْوِيلَ!! وَإِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةَ فِينَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ، لَمَّا أَعَزَّ اللهُ الإِسْلَامَ وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ سِرًّا - دُونَ رَسُولِ اللهِ ﷺ -: إِنَّ أَمْوَالَنَا قَدْ ضَاعَتْ وَإِنَّ اللهَ قَدْ أَعَزَّ الإِسْلَامَ وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ فَلَوْ أَقَمْنَا فِي أَمْوَالِنَا فَأَصْلَحْنَا مَا ضَاعَ مِنْهَا، فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ يَرُدُّ عَلَيْنَا مَا قُلْنَا: ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ فَكَانَتْ التَّهْلُكَةُ الإِقَامَةَ عَلَى الأَمْوَالِ وَإِصْلَاحِهَا وَتَرْكَنَا الغَزْوَ، فَمَا زَالَ أَبُو أَيُّوبَ شَاخِصاً فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى دُفِنَ بِأَرْضِ الرُّومِ[1].

٢٦ - عَنْ أَبِي جَبِيرَةَ بْنِ الضَّحَّاكِ ﷺ قَالَ: كَانَتْ الأَنْصَارُ يَتَصَدَّقُونَ وَيُعْطُونَ مَا شَاءَ اللهُ، فَأَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ فَأَمْسَكُوا. فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾[2].

قال تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ

---

(١) أخرجه الترمذي برقم: ٢٩٧٢، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، وأبو داود برقم: ٢٥١٢، والطيالسي برقم: ٥٩٩، وفي منحة المعبود برقم: ١٩٢٨، والنسائي في الكبرى برقم: ١١٠٢٨، والحاكم: ٢/ ٨٤، ٢٧٥، وابن حبان برقم: ٤٧١١، والبيهقي: ٩/ ٤٥، والطحاوي في مشكل الآثار برقم: ٤٦٨٥، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وهو صحيح كما قالوا، ورجاله ثقات، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه ابن حبان برقم: ٥٧٠٦، والطبري في التفسير: ٢/ ٢٠١، وإسناده صحيح، وقال الهيثمي في المجمع: ٦/ ٣١٧: رواه الطبراني في الكبير والأوسط وزاد ﴿وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، ورجالهما رجال الصحيح.

حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾﴾ [البقرة: ١٩٦].

٢٧ ـ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَعْقِلٍ قَالَ: قَعَدْتُ إِلَى كَعْبٍ ﷺ وَهُوَ فِي المَسْجِدِ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ: ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾.

فَقَالَ كَعْبٌ ﷺ: نَزَلَتْ فِيَّ، كَانَ بِي أَذًى مِنْ رَأْسِي، فَحُمِلْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَالْقَمْلُ يَتَنَاثَرُ عَلَى وَجْهِي. فَقَالَ: «**مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ الجَهْدَ بَلَغَ مِنْكَ مَا أَرَى، أَتَجِدُ شَاةً؟**». فَقُلْتُ: لَا. فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾. قَالَ: صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أَوْ إِطْعَامُ سِتَّةِ مَسَاكِينَ نِصْفَ صَاعٍ طَعَاماً لِكُلِّ مِسْكِينٍ. قَالَ: فَنَزَلَتْ فِيَّ خَاصَّةً، وَهِيَ لَكُمْ عَامَّةً. اللفظ لمسلم[1].

قال تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾﴾ [البقرة: ١٩٧].

٢٨ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: كَانَ أَهْلُ اليَمَنِ يَحُجُّونَ وَلَا يَتَزَوَّدُونَ، وَيَقُولُونَ: نَحْنُ الْمُتَوَكِّلُونَ. فَإِذَا قَدِمُوا مَكَّةَ سَأَلُوا النَّاسَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾[2].

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ١٨١٤، ١٨١٥، ١٨١٦، ١٨١٧، ١٨١٨، ٤١٥٩، ٤١٩٠، ٤١٩١، ٤٥١٧، ٥٦٦٥، ٥٧٠٣، ٦٧٠٨، ومسلم برقم: ١٢٠١، وأبو داود برقم: ١٨٥٦ ـ ١٨٦١، والترمذي برقم: ٩٥٣، ٩٧٣ ٩٧٤، والنسائي برقم: ٢٨٥١، والطيالسي برقم: ١٠٦٥، وابن ماجه برقم: ٣٠٧٩، ومالك: ١/ ٤١٧، وابن الجارود برقم: ٤٥٠، والحميدي برقم: ٧٠٩، ٧١٠، وابن خزيمة برقم: ٢٦٧٦ ـ ٢٦٧٨، والطبراني: ١٩/ من رقم: ٢١٥ ـ ٢٥٨، والدارقطني: ٢/ ٢٩٨، ٢٩٩، والبيهقي: ٥/ ٥٥، ١٦٩، ١٧٠، ١٨٥، ١٨٧، ٢٤٢، والواحدي: ص٥٩، وأحمد: ٤/ ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، وجاء من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، وأخرجه ابن جرير الطبري ٤/ ٦٩ برقم: ٣٢٥٩، وصححه أحمد شاكر.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ١٥٢٣، وأبو داود برقم: ١٧٣٠، والبيهقي: ٤/ ٣٣٢، والنسائي في الكبرى برقم: ١١٠٣٣، وابن حبان برقم: ٤٦٩١، والواحدي في أسباب النزول: ص٦٢...

٢٩ ـ عَنِ ابْنِ عُمَر ﷺ قَالَ: كَانُوا إِذَا أَحْرَمُوا وَمَعَهُمْ أَزْوَادُهُمْ رَمَوا بِهَا، وَاسْتَأْنَفُوا زَاداً آخَرَ؛ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾، فَنُهُوْا عَنْ ذَلِكَ وَأُمِرُوا أَنْ يَتَزَوَّدُوا الدَّقِيقَ وَالسَّوِيْقَ وَالكَعْكَ[1].

قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾﴾ [البقرة: ١٩٨].

٣٠ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: كَانَتْ عُكَاظٌ وَمَجَنَّةُ وَذُو الْمَجَازِ أَسْوَاقاً فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا كَانَ الْإِسْلَامُ فَكَأَنَّهُمْ تَأَثَّمُوا فِيهِ، فَنَزَلَتْ ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾، فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ[2].

٣١ ـ وهناك سبب ثان: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ التَّيْمِيِّ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: قُلْتُ لابْنِ عُمَرَ ﷺ إِنَّا نُكْرِي فَهَلْ لَنَا مِنْ حَجٍّ؟ قَالَ: أَلَيْسَ تَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ، وَتَأْتُونَ الْمُعَرَّفَ، وَتَرْمُونَ الْجِمَارَ، وَتَحْلِقُونَ رُءُوسَكُمْ؟ قَالَ: قُلْنَا: بَلَى، فَقَالَ ابْنُ عُمرَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَسَأَلَهُ عَنِ الَّذِي سَأَلْتَنِي، فَلَمْ يُجِبْهُ، حَتَّى نَزَلَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ عليه السلام بِهَذِهِ الآيَةِ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ فَدَعَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «أَنْتُمْ حُجَّاجٌ»[3].

---

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير: ٤/١٥٦ برقم: ٣٧٢٩، وقال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ في العجاب: ١/٤٩٨ ـ ٤٩٩، وهذا سند صحيح.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ١٧٧٠، ٢٠٥٠، ٢٠٩٨، ٤٥١٩، وأبو داود برقم: ١٧٣٤، والبيهقي: ٤/٣٣٣ ـ ٣٣٤، والطبراني: ١١٢١٣، والطبري برقم: ٣٧٦٩، ٣٧٧٩، ٣٧٩١، وابن خزيمة برقم: ٣٠٥٤، ٣٠٥٥، وعبد الرزاق في التفسير: ١/٧٨، والحاكم: ١/٤٩، وسعيد بن منصور برقم: ٣٥٠، والطحاوي في مشكل الآثار برقم: ٣٥٩٥، ٣٥٩٦، وابن حبان برقم: ٣٨٩٢.

(٣) أخرجه أبو داود برقم: ١٧٣٣، وأحمد: ٢/١٥٥، وابن جرير في التفسير: ٢/ ٢٨٢، والحاكم: ١/٤٤٩، والبيهقي: ٤/٣٣٣، والطيالسي برقم: ٢٥٩، وابن خزيمة برقم: ٣٠٥١، والدارقطني: ٢/٢٩٢ برقم: ٢٥٠، ٢٥٥، والواحدي في =

قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾﴾ [البقرة: ١٩٩].

٣٢ ـ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَت الْعَرَبُ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرَاةً إِلَّا الْحُمْسَ، وَالْحُمْسُ قُرَيْشٌ وَمَا وَلَدَتْ، كَانُوا يَطُوفُونَ عُرَاةً إِلَّا أَنْ تُعْطِيَهُمْ الْحُمْسَ ثِيَاباً، فَيُعْطِي الرِّجَالُ الرِّجَالَ وَالنِّسَاءُ النِّسَاءَ، وَكَانَتْ الْحُمْسُ لَا يَخْرُجُونَ مِن الْمُزْدَلِفَةِ، وَكَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ يَبْلُغُونَ عَرَفَات.

قَالَ هِشَامٌ: فَحَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: الْحُمْسُ هُمُ الَّذِينَ أَنْزَلَ اللهُ عز وجل فِيهِمْ: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾، قَالَتْ: كَانَ النَّاسُ يُفِيضُونَ مِنْ عَرَفَاتٍ، وَكَانَ الْحُمْسُ يُفِيضُونَ مِنْ الْمُزْدَلِفَةِ، يَقُولُونَ: لَا نُفِيضُ إِلَّا مِنْ الْحَرَمِ. فَلَمَّا نَزَلَتْ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ، رَجَعُوا إِلَى عَرَفَاتٍ[1].

قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾﴾ [البقرة: ٢٠٠ ـ ٢٠٢].

= أسباب النزول: ص٤١، وسعيد بن منصور برقم: ٣٥٢، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ١/ ٢٢٢ لابن أبي شيبة وابن المنذر، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقال ابن كثير في التفسير: ١/ ٣٤٩: هو قوي جيد، وصححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند: ٦٤٣٤، ٦٤٣٥، والشيخ البنا في الفتح الرباني: ١٨/ ٨٥، والشيخ الألباني.

(١) أخرجه البخاري برقم: ١٦٦٥، ٤٥٢٠، ومسلم برقم: ١٢١٩، وأبو داود برقم: ١٩١٠، والنسائي برقم: ٣٠١٢، والترمذي برقم: ٨٨٤، وابن حبان برقم: ٣٨٥٦، والبيهقي: ٥/ ١١٣، والطيالسي برقم: ١٤٧١، والواحدي في أسباب النزول: ص٦٤، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ١/ ٢٢٦ لابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي نعيم في الدلائل.

٣٣ ـ وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس ﷺ: كان أهل الجاهلية يقفون في الموسم، فيقول الرجل منهم: كان أبي يطعم، ويحمل الحمالات، ويحمل الديات، ليس لهم ذكر غير فعال آبائهم. فأنزل الله على محمد ﷺ ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾[1].

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾﴾ [البقرة: ٢٠٧].

٣٤ ـ عن عكرمة ﷺ قال: لما خرج صهيب ﷺ مهاجراً، تبعه أهل مكة، فنثل كنانته، فأخرج منها أربعين سهماً، فقال: لا تصلون إلي حتى أضع في كل رجل منكم سهماً، ثم أصير بعد إلى السيف، فتعلمون أني رجل، وقد خلفت بمكة قينتين فهما لكم.

وحدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس ﷺ نحوه، ونزلت على النبي ﷺ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾، فلما رآه النبي ﷺ قال: **أبا يحيى ربح البيع**. قال: وتلا عليه الآية[2].

قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ

---

(١) عزاه السيوطي في اللباب: ص٢٧ لابن أبي حاتم، وفي الدر: ١/ ٢٣٨ وعزاه لابن المنذر، وله شواهد صحيحة الإسناد من مراسيل قتادة، وسعيد بن جبير، وعكرمة، ومجاهد، انظرها في تفسير الطبري: ٢/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧، وابن كثير: ١/ ٢٤٣.

(٢) أخرجه الحاكم ٣/ ٣٩٨ وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وعزاه في فتح القدير: ١/ ٢١٠ لابن المنذر. قلت: والحديث له طرق أخرى غالبها مراسيل، وهي بمجموعها تزيد الحديث قوة، وتدل على ثبوته، وقد جاء من حديث سعيد بن المسيب عن صهيب ﷺ وأخرجه الحاكم: ٣/ ٤٠٠، والطبراني في الكبير برقم: ٧٢٩٦، والبيهقي في الدلائل: ٢/ ٥٢٢، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، ولكن ليس فيه نزول الآية، ومن مرسل سعيد بن المسيب: وعزاه السيوطي في الدر: ١/ ٢٤٠، للحارث بن أبي أسامة، وابن أبي حاتم، وعزاه الشوكاني في فتح القدير: ١/ ٢١٠ لابن المنذر وأبو نعيم وابن عساكر، ومراسيل سعيد صحيحة.

عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾﴾ [البقرة: ٢١٧ ـ ٢١٨].

٣٥ ـ عن جندب بن عبد الله ﷺ، عن النبي ﷺ: أنه بعث رهطاً، وبعث عليهم أبا عبيدة، فلما ذهب لينطلق بكى صبابة إلى رسول الله ﷺ، فجلس، فبعث عليهم عبد الله ابن جحش مكانه، وكتب له كتاباً وأمره أن لا يقرأ الكتاب حتى يبلغ مكان كذا وكذا، وقال: «**لا تكرهن أحداً من أصحابك على المسير معك**»، فلما قرأ الكتاب استرجع، وقال: سمعاً وطاعة لله ولرسوله، فخبرهم الخبر وقرأ عليهم الكتاب، فرجع رجلان ومضى بقيتهم فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه، ولم يدروا أن ذلك اليوم من رجب أو جمادى؟.

فقال المشركون للمسلمين: قتلتم في الشهر الحرام؟! فأنزل الله ﷻ ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾ الآية، فقال بعضهم: إن لم يكونوا أصابوا وزراً فليس لهم أجر، فأنزل الله ﷻ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾﴾[1].

٣٦ ـ وعن عروة بن الزبير ﷺ ـ نحواً من هذا أيضاً ـ وفيه: فكان

---

(١) أخرجه أبو يعلى برقم: ١٥٣٤، والبيهقي: ٩/ ١١ ـ ١٢، وابن جرير في التفسير: ٢/ ٣٥٦، والطبراني في الكبير برقم: ١٦٧٠، وقال الهيثمي في المجمع: ٦/ ١٩٨ رواه الطبراني ورجاله ثقات، وصححه الشوكاني في فتح القدير: ١/ ٢١٨ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم، وصحح السيوطي إسناد البيهقي في الدر: ١/ ٢٥٠.

ابن الحضرمي أول قتيل قتل بين المسلمين والمشركين، فركب وفد من كفار قريش حتى قدموا على رسول الله ﷺ بالمدينة فقالوا: أيحل القتال في الشهر الحرام؟ فأنزل الله ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾ الآية[1].

قال تعالى: ﴿۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾﴾ [البقرة: ٢١٩].

٣٧ ـ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ قَالَ: لَمَّا نَزَلَ تَحْرِيمُ الخَمْرِ قَالَ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَاناً شَافِياً، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ الَّتِي فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾.

قَالَ: فَدُعِيَ عُمَرُ ﷺ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَاناً شَافِياً، فَنَزَلَتْ الآيَةُ الَّتِي فِي سُورَةِ النِّسَاءِ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾، فَكَانَ مُنَادِي رَسُولِ الله ﷺ إِذَا أَقَامَ الصَّلَاةَ، نَادَى: أَنْ لَا يَقْرَبَنَّ الصَّلَاةَ سَكْرَانُ، فَدُعِيَ عُمَرُ ﷺ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ.

فَقَالَ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَاناً شَافِياً، فَنَزَلَتْ الآيَةُ الَّتِي فِي الْمَائِدَةِ، فَدُعِيَ عُمَرُ ﷺ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ، فَلَمَّا بَلَغَ: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ ﷺ: انْتَهَيْنَا انْتَهَيْنَا[2].

---

(١) أخرجه ابن جرير في التفسير: ٢/ ٣٤٧، وابن إسحاق في السيرة كما في سيرة ابن هشام: ٢/ ١٧٨، والبيهقي في السنن: ٩/ ٥٨ ـ ٥٩، والواحدي في أسباب النزول: ص٦٨، وابن سعد: ٢/ ١٠ ـ ١١، وإسناده صحيح إلى عروة، وهو مرسل ويشهد له الحديث السابق، وقد استقصى الحافظ أبو بكر البيهقي في كتاب دلائل النبوة ٣/ ١٧ طرق هذا الحديث.

(٢) أخرجه أبو داود برقم: ٣٦٧٠، والترمذي برقم: ٣٠٤٩، ٣٠٥٣، والنسائي: ٨/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧ برقم: ٥٥٤٢، والبيهقي: ٨/ ٢٨٥، والحاكم: ٢/ ٢٧٨، والطبري برقم: ١٢٥١٢، والنحاس في الناسخ: ص٣٢، وأحمد: ١/ ٥٣، وصححه ابن المديني، والترمذي، والحاكم ووافقه الذهبي، وأحمد شاكر، والألباني، وزاد السيوطي عزوه =

٣٨ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: حُرِّمَتِ الْخَمْرُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَهُمْ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ، وَيَأْكُلُونَ الْمَيْسِرَ، فَسَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْهُمَا، فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ. فَقَالَ النَّاسُ: مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا إِنَّمَا قَالَ ﴿فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾، وَكَانُوا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمٌ مِنَ الْأَيَّامِ، صَلَّى رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَمَّ أَصْحَابَهُ فِي الْمَغْرِبِ خَلَطَ فِي قِرَاءَتِهِ، فَأَنْزَلَ اللهُ فِيهَا آيَةً أَغْلَظَ مِنْهَا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾.

وَكَانَ النَّاسُ يَشْرَبُونَ حَتَّى يَأْتِيَ أَحَدُهُمُ الصَّلَاةَ وَهُوَ مُفِيقٌ، ثُمَّ أُنْزِلَتْ آيَةٌ أَغْلَظُ مِنْ ذَلِكَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾. فَقَالُوا: انْتَهَيْنَا رَبَّنَا، فَقَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللهِ نَاسٌ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ مَاتُوا عَلَى فُرُشِهِمْ كَانُوا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ، وَيَأْكُلُونَ الْمَيْسِرَ، وَقَدْ جَعَلَهُ اللهُ رِجْساً وَمِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَوْ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمْ لَتَرَكُوهَا كَمَا تَرَكْتُمْ**»[1].

٣٩ ـ عن ابن عمر ﷺ قال: نزلت في الخمر ثلاث آيات، فأول شيء نزل ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ الآية، فقيل: حرمت الخمر، فقيل: يا رسول الله دعنا ننتفع بها كما قال الله ﷻ، فسكت عنهم، ثم

= في الدر: ١/ ٣٥٢، لابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وأبو يعلى، وابن المنذر، والضياء في المختارة.

(١) أخرجه أحمد في المسند: ٢/ ٣٥١ والحديث حسن لشواهده.

نزلت هذا الآية ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ﴾، فقيل: حرمت، فقالوا: لا يا رسول الله إنا لا نشربها قرب الصلاة، فسكت عنهم، ثم نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ الآية، فقال رسول الله ﷺ: «**حرمت الخمر**».

قال: وقدِمَتْ لرجلٍ راوية من الشام أو روايا، فقام النبي ﷺ وأبو بكر وعمر، ولا أعلم عثمان إلا معهم فانتهوا إلى الرجل، فقال رسول الله ﷺ: خلِّ عنَّا نشُقَّها، فقال: يا رسول الله أفلا نبيعها، قال رسول الله ﷺ: «**إن الله لعن الخمر، ولعن غارسها، ولعن شاربها، ولعن عاصرها، ولعن موكلها، ولعن مديرها، ولعن ساقيها، ولعن حاملها، ولعن أكل ثمنها، ولعن بايعها**»[1].

قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٠].

٤٠ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، و﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا﴾ الآيَة، انْطَلَقَ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ يَتِيمٌ، فَعَزَلَ طَعَامَهُ مِنْ طَعَامِهِ، وَشَرَابَهُ مِنْ شَرَابِهِ، فَجَعَلَ يَفْضُلُ مِنْ طَعَامِهِ فَيُحْبَسُ لَهُ حَتَّى يَأْكُلَهُ أَوْ يَفْسُدَ، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ الله ﷺ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾، فَخَلَطُوا طَعَامَهُمْ بِطَعَامِهِ، وَشَرَابَهُمْ بِشَرَابِهِ[2].

---

(١) أخرجه الطيالسي برقم: ١٩٥٧ وإسناده حسن. وأخرج أبو داود برقم: ٣٦٧٤، وابن ماجه برقم: ٣٣٨٠ الجزء الأخير منه، والحديث حسن، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه أبو داود برقم: ٢٨٧١، والنسائي: ٦/ ٢٥٦، برقم: ٣٦٦٩، والكبرى برقم: ٦٤٩٤، والحاكم: ٢/ ٢٧٨، وأحمد: ١/ ٣٢٥، والبيهقي: ٥/ ٢٥٨، ٦/ ٥، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وحسنه أحمد شاكر، والألباني، وهو كما قالا. وزاد السيوطي عزوه في الدر: ١/ ٢٥٥ لابن المنذر وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، وابن مردويه..

٤١ ـ عن قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ قال: لما نزلت ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، اعتزل الناس اليتامى، فلم يخالطوهم في مأكل ولا مشرب ولا مال، قال: فشق ذلك على الناس، فسألوا رسول الله، فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾[1].

قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢٢٢].

٤٢ ـ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا إِذَا حَاضَتِ الْمَرْأَةُ فِيهِمْ، لَمْ يُؤَاكِلُوهَا وَلَمْ يُجَامِعُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ، فَسَأَلَ أَصحابُ النَّبِيِّ ﷺ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ إِلَى آخِرِ الآيةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلاَّ النِّكَاحَ»** فَبَلَغَ ذَلِكَ الْيَهُودَ فَقَالُوا: مَا يُرِيدُ هَذَا الرَّجُلُ أَنْ يَدَعَ مِنْ أَمْرِنَا شَيْئاً إِلَّا خَالَفَنَا فِيهِ، فَجَاءَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَعَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ الْيَهُودَ تَقُولُ كَذَا وَكَذَا، فَلَا نُجَامِعُهُنَّ؟ فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى ظَنَنَّا أَنْ قَدْ وَجَدَ عَلَيْهِمَا، فَخَرَجَا فَاسْتَقْبَلَهُمَا هَدِيَّةٌ مِنْ لَبَنٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَرْسَلَ فِي آثَارِهِمَا، فَسَقَاهُمَا، فَعَرَفَا أَنْ لَمْ يَجِدْ عَلَيْهِمَا. واللفظ لمسلم[2].

---

(١) أخرجه ابن جرير في التفسير: ٢/ ٣٧٠ وإسناده صحيح إلى قتادة، وهو مرسل صحيح، يشهد له الحديث السابق.

(٢) أخرجه مسلم برقم: ٣٠٢، وأبو داود برقم: ٢٥٨، ٢١٦٥، والترمذي برقم: ٢٩٧٧، ٢٩٧٨، والنسائي برقم: ٢٨٨، ٣٦٩، وفي الكبرى برقم: ٢٨١، وابن ماجه برقم: ٦٤٤، والطيالسي برقم: ٢٠٥٢، وأبو عوانة: ١/ ٣١١ ـ ٣١٢، والدارمي: ١/ ٢٥٤، وأبو يعلى برقم: ٣٥٣٣، والنحاس في الناسخ: ص٧٣، وابن حبان برقم: ١٣٦٢، والبيهقي: ١/ ٣١٣، والواحدي في أسباب النزول: ص٧٤، والطحاوي في شرح معاني الآثار: ٣/ ٣٨، وأحمد: ٣/ ١٣٢، ١٣٣، ٢٤٦، ٢٤٧، زاد السيوطي عزوه في الدر: ١/ ٢٥٨ لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

٤٣ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ: أَنَّ ثَابِتَ بْنِ الدَّحْدَاحِ ﷺ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ، فَنَزَلَتْ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾ الآيَة[1].

٤٤ ـ عَنْ عِكْرِمَةَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَصْنَعُونَ فِي الْحَائِضِ نَحْواً مِنْ صَنِيعِ الْمَجُوسِ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَنَزَلَتْ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ فَلَمْ يَزْدَدْ الْأَمْرُ فِيهِنَّ إِلَّا شِدَّةً[2].

٤٥ ـ عَنْ مُجَاهِدٍ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: كَانُوا يَجْتَنِبُونَ النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَيَأْتُونَهُنَّ فِي أَدْبَارِهِنَّ، فَسَأَلُوا رَسُولَ الله ﷺ عَنْ ذَلِكَ؟ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ فِي الْفَرْجِ، وَلَا تَعْدُوهُ[3].

قال تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾﴾ [البقرة: ٢٢٣].

٤٦ ـ عَنْ جَابِرِ بن عبد الله ﷺ قَالَ: كَانَتْ الْيَهُودُ تَقُولُ: إِذَا جَامَعَهَا مِنْ وَرَائِهَا جَاءَ الْوَلَدُ أَحْوَلَ، فَنَزَلَتْ ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾[4].

---

(١) عزاه السيوطي في اللباب: ص٤٣ للبارودي في الصحابة، وسنده حسن لغيره.

(٢) أخرجه الدارمي ١/ ١٧٧ برقم: ١١٢٧ وإسناده حسن وهو مرسل ويشهد له ما بعده.

(٣) أخرجه الدارمي: ١/ ١٧٩ برقم: ١١٤٥، وابن جرير: ٢/ ٣٨١، والحديث حسن، وهو مرسل ويشهد له ما قبله.

(٤) أخرجه البخاري برقم: ٤٥٢٨، ومسلم برقم: ١٤٣٥، وأبو داود برقم: ٢١٦٣، والترمذي برقم: ٢٩٨٢، وابن ماجه برقم: ١٩٢٥، والنسائي في الكبرى برقم: ٨٩٧٣، وأبو يعلى برقم: ٢٠٢٤، والطحاوي في شرح معاني الآثار: ٣/ ٤٠، والبيهقي في السنن: ٧/ ١٩٤ ـ ١٩٥، والحميدي برقم: ١٢٦٣، وابن حبان برقم: ٤١٦٦، ٤١٩٧، والدارمي: ١/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩، والواحدي في أسباب النزول: ص٥٣، وابن جرير الطبري برقم: ٤٣٣٩، ٤٤٤٠، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ١/ ٢٦١: لابن أبي شيبة، وعبد بن حميد ووكيع، وأبي نعيم في الحلية.

٤٧ ـ وسبب ثان لنزول الآية: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: جَاءَ عُمَرُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ هَلَكْتُ. قَالَ: «**وَمَا أَهْلَكَكَ**»، قَالَ: حَوَّلْتُ رَحْلِي اللَّيْلَةَ، قَالَ: فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ الله ﷺ شَيْئاً، قَالَ: فَأُنْزِلَتْ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ هَذِهِ الآيَةَ ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ أَقْبِلْ وَأَدْبِرْ، وَاتَّقِ الدُّبُرَ وَالحَيْضَةَ[1].

٤٨ ـ وهناك سبب ثالث لنزول الآية: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِنَّ ابْنَ عُمَرَ ـ وَاللهُ يَغْفِرُ لَهُ ـ أَوْهَمَ، إِنَّمَا كَانَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ ـ وَهُمْ أَهْلُ وَثَنٍ ـ، مَعَ هَذَا الحَيِّ مِنْ يَهُودَ ـ وَهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ ـ، وَكَانُوا يَرَوْنَ لَهُمْ فَضْلاً عَلَيْهِمْ فِي الْعِلْمِ، فَكَانُوا يَقْتَدُونَ بِكَثِيرٍ مِنْ فِعْلِهِمْ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَأْتُوا النِّسَاءَ إِلَّا عَلَى حَرْفٍ، وَذَلِكَ أَسْتَرُ مَا تَكُونُ الْمَرْأَةُ، فَكَانَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ قَدْ أَخَذُوا بِذَلِكَ مِنْ فِعْلِهِمْ، وَكَانَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ قُرَيْشٍ يَشْرَحُونَ النِّسَاءَ شَرْحاً مُنْكَرَاً، وَيَتَلَذَّذُونَ مِنْهُنَّ مُقْبِلَاتٍ وَمُدْبِرَاتٍ وَمُسْتَلْقِيَاتٍ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ الْمَدِينَةَ، تَزَوَّجَ رَجُلٌ مِنْهُمُ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ، فَذَهَبَ يَصْنَعُ بِهَا ذَلِكَ، فَأَنْكَرَتْهُ عَلَيْهِ، وَقَالَتْ: إِنَّمَا كُنَّا نُؤْتَى عَلَى حَرْفٍ، فَاصْنَعْ ذَلِكَ وَإِلَّا فَاجْتَنِبْنِي. حَتَّى شَرِيَ أَمْرُهُمَا، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ الله ﷺ فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ أَيْ: مُقْبِلَاتٍ وَمُدْبِرَاتٍ وَمُسْتَلْقِيَاتٍ، يَعْنِي بِذَلِكَ مَوْضِعَ الْوَلَدِ[2].

---

(١) أخرجه الترمذي برقم: ٢٩٨٠، والنسائي في الكبرى برقم: ٨٩٧٧، ١١٠٤٠، وأبو يعلى برقم: ٢٧٣٦، وأحمد: ١/ ٢٩٧، والطبري: ٤٣٤٧، ٤٣٤٨، والطبراني في الكبير: ١٢٣١٧، والبيهقي: ٧/ ١٩٨، والخرائطي في مساوىء الأخلاق: ٤٦٥، ٤٦٦، وحسنه الترمذي، وصححه الهيثمي في مجمع الزوائد: ٦/ ٣١٩، وصححه أحمد شاكر، وحسنه الألباني، وإسناده حسن.

(٢) أخرجه أبو داود برقم: ٢١٦٤، والحاكم: ٢/ ١٩٥، ٢٧٩ والطبراني في الكبير: ١١٠٩٧، والواحدي في أسباب النزول برقم: ٦٩، والبيهقي: ٧/ ١٩٥ ـ ١٩٦، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، والحديث حسن، وقد زاد السيوطي عزوه في الدر: =

٤٩ ـ عن أبي النضر رَحِمَهُ اللَّهُ أنه قال لنافع مولى عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قد أكثر عليك القول أنك تقول عن ابن عمر إنه أفتى بأن يؤتى النساء في أدبارها، قال نافع: لقد كذبوا علي، ولكني سأخبرك كيف كان الأمر:

إن ابن عمر عرض المصحف يوماً وأنا عنده، حتى بلغ ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾، قال: يا نافع هل تعلم ما أمر هذه الآية، إنا كنا معشر قريش نجبي النساء، فلما دخلنا المدينة ونكحنا نساء الأنصار أردنا منهن مثل ما كنا نريد من نسائنا، فإذا هن قد كرهن ذلك وأعظمنه، وكانت نساء الأنصار إنما يؤتين على جنوبهن، فأنزل الله تعالى ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾[1].

٥٠ ـ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ الْمَدِينَةَ عَلَى الْأَنْصَارِ، تَزَوَّجُوا مِنْ نِسَائِهِمْ، وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ يُجَبُّونَ، وَكَانَتِ الْأَنْصَارُ لاَ تُجَبِّي، فَأَرَادَ رَجُلٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ امْرَأَتَهُ عَلَى ذَلِكَ فَأَبَتْ عَلَيْهِ حَتَّى تَسْأَلَ رَسُولَ الله ﷺ، قَالَتْ: فَأَتَتْهُ فَاسْتَحْيَتْ أَنْ تَسْأَلَهُ، فَسَأَلَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ، فَنَزَلَتْ ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾، وَقَالَ: «**لاَ إِلاَّ فِي صِمَامٍ وَاحِدٍ**»[2].

= ١/ ٢٦٣ لابن راهويه، والدارمي، وابن المنذر، وحسنه الشيخ الألباني، وقال ابن كثير: ويشهد له بالصحة ما تقدم من الأحاديث، ولا سيما رواية أم سلمة فإنها مشابهة لهذا السياق.

(١) أخرجه النسائي في الكبرى برقم: ٨٩٧٨، والطحاوي في مشكل الآثار: ٦١١٧، والطبري برقم: ٤٣٢٦، وإسناده صحيح على شرطهما، وصححه ابن كثير في التفسير: ١/ ٢٦٢، وأخرجه البخاري برقم: ٤٥٢٦ بدون التصريح بالدبر. وقد جاء بلفظ آخر عن ابن عمر: أخرجه النسائي في عشرة النساء برقم: ٩٢، وصححه ابن كثير: ١/ ٣٨٣ ـ ٣٨٤، وأخرجه الطحاوي في مشكل الآثار: ١٥/ ٤٢٤.

(٢) أخرجه الترمذي برقم: ٢٩٨٣، وأحمد: ٦/ ٣٠٥، ٣١٠، ٣١٨، ٣١٩، والطبري برقم: ٤٣٤١ ـ ٤٣٤٥، والبيهقي: ٧/ ١٩٥، والطحاوي في مشكل الآثار: ٦١٢٩، وقال الترمذي: حسن صحيح، وحسنه ابن كثير في التفسير: ١/ ٣٨١، والحديث صحيح.

قال تعالى: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾﴾ [البقرة: ٢٢٨].

٥١ ـ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ بْنِ السَّكَنِ الْأَنْصَارِيَّةِ رضي الله عنها: أَنَّهَا طُلِّقَتْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ وَلَمْ يَكُنْ لِلْمُطَلَّقَةِ عِدَّةٌ، فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل حِينَ طُلِّقَتْ أَسْمَاءُ بِالْعِدَّةِ لِلطَّلَاقِ: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ﴾ الآية، فَكَانَتْ أَوَّلَ مَنْ أُنْزِلَتْ فِيهَا الْعِدَّةُ لِلْمُطَلَّقَاتِ[1].

قال تعالى: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾﴾ [البقرة: ٢٢٩].

٥٢ ـ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ النَّاسُ، وَالرَّجُلُ يُطَلِّقُ امْرَأَتَهُ مَا شَاءَ أَنْ يُطَلِّقَهَا، وَهِيَ امْرَأَتُهُ إِذَا ارْتَجَعَهَا وَهِيَ فِي الْعِدَّةِ، وَإِنْ طَلَّقَهَا مِائَةَ مَرَّةٍ أَوْ أَكْثَرَ، حَتَّى قَالَ رَجُلٌ لامْرَأَتِهِ: وَاللهِ لاَ أُطَلِّقُكَ فَتَبِينِي مِنِّي، وَلاَ آوِيكِ أَبَداً.

قَالَتْ: وَكَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ: أُطَلِّقُكِ فَكُلَّمَا هَمَّتْ عِدَّتُكِ أَنْ تَنْقَضِيَ رَاجَعْتُكِ. فَذَهَبَتِ الْمَرْأَةُ حَتَّى دَخَلَتْ عَلَى عَائِشَةَ فَأَخْبَرَتْهَا، فَسَكَتَتْ عَائِشَةُ حَتَّى جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَخْبَرَتْهُ، فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ۗ﴾. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَاسْتَأْنَفَ النَّاسُ الطَّلَاقَ مُسْتَقْبَلاً، مَنْ كَانَ طَلَّقَ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ طَلَّقَ[2].

---

(١) أخرجه أبو داود برقم: ٢٢٨١، والبيهقي في السنن: ٧/ ٤١٤، وحسنه الألباني وهو كما قال.

(٢) أخرجه الترمذي برقم: ١١٩٢، والحاكم: ٢/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠ وصححه، وفيه ضعف =

٥٣ ـ عن هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ إِذَا طَلَّقَ امْرَأَتَهُ ثُمَّ ارْتَجَعَهَا قَبْلَ أَنْ تَنْقَضِيَ عِدَّتُهَا، كَانَ ذَلِكَ لَهُ، وَإِنْ طَلَّقَهَا أَلْفَ مَرَّةٍ، فَعَمَدَ رَجُلٌ إِلَى امْرَأَتِهِ فَطَلَّقَهَا، حَتَّى إِذَا شَارَفَتْ انْقِضَاءَ عِدَّتِهَا رَاجَعَهَا ثُمَّ طَلَّقَهَا، ثُمَّ قَالَ: لاَ وَاللهِ لاَ آوِيكِ إِلَيَّ، وَلاَ تَحِلِّينَ أَبَداً. فَأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖ﴾، فَاسْتَقْبَلَ النَّاسُ الطَّلاَقَ جَدِيداً مِنْ يَوْمِئِذٍ، مَنْ كَانَ طَلَّقَ مِنْهُمْ أَوْ لَمْ يُطَلِّقْ[1].

قال تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحۡنَ أَزۡوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوۡاْ بَيۡنَهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ ذَٰلِكُمۡ أَزۡكَىٰ لَكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢٣٢﴾ [البقرة: ٢٣٢].

٥٤ ـ عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رضي الله عنه: أَنَّهُ زَوَّجَ أُخْتَهُ رَجُلاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ، فَكَانَتْ عِنْدَهُ مَا كَانَتْ، ثُمَّ طَلَّقَهَا تَطْلِيقَةً لَمْ يُرَاجِعْهَا حَتَّى انْقَضَتْ الْعِدَّةُ فَهَوِيَهَا وَهَوِيَتْهُ، ثُمَّ خَطَبَهَا مَعَ الْخُطَّابِ فَقَالَ لَهُ: يَا لُكَعُ، أَكْرَمْتُكَ بِهَا وَزَوَّجْتُكَهَا فَطَلَّقْتَهَا، وَاللهِ لاَ تَرْجِعُ إِلَيْكَ أَبَداً آخِرُ مَا عَلَيْكَ، قَالَ: فَعَلِمَ اللهُ حَاجَتَهُ إِلَيْهَا، وَحَاجَتَهَا إِلَى بَعْلِهَا، فَأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ فَلَمَّا سَمِعَهَا مَعْقِلٌ قَالَ: سَمْعاً لِرَبِّي وَطَاعَةً، ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ: أُزَوِّجُكَ وَأُكْرِمُكَ. واللفظ للترمذي[2].

= بسبب يعلى بن شبيب، لكن له شاهد من الحديث الذي بعده، ومن مرسل قتادة، أخرجه ابن جرير: ٢/ ٢٧٦ وإسناده صحيح، فبهما يصبح الحديث حسناً لغيره.

(١) أخرجه مالك في الطلاق برقم: ٨٠، والشافعي في المسند في الطلاق برقم: ١٠٩، والترمذي برقم: ١١٩٢، والبيهقي: ٧/ ٣٣٣ وقال: مرسل، قلت: وهو صحيح الإسناد مع إرساله، ويشهد له حديث عائشة وهو الحديث الذي قبله.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٤٥٢٩، ٥١٣٠، ٥٣٣٠، ٥٣٣١، والترمذي برقم: ٢٩٨١، وأبو داود برقم: ٢٩٨٧، والنسائي في التفسير برقم: ٦١ ـ ٦٢، والطيالسي برقم: ٩٣٠، والدارقطني: ٣/ ٢٢٢ ـ ٢٢٤، والحاكم: ٢/ ١٧٤، ٢٨٠، والبيهقي: =

قال تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾﴾ [البقرة: ٢٥٦].

٥٥ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَتِ الْمَرْأَةُ تَكُونُ مِقْلاتاً، فَتَجْعَلُ عَلَى نَفْسِهَا إِنْ عَاشَ لَهَا وَلَدٌ أَنْ تُهَوِّدَهُ، فَلَمَّا أُجْلِيَتْ بَنُو النَّضِيرِ كَانَ فِيهِمْ مِنْ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ، فَقَالُوا: لاَ نَدَعُ أَبْنَاءَنَا، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّۚ﴾، قَالَ أَبُو دَاوُد: الْمِقلاتُ الَّتِي لاَ يَعِيشُ لَهَا وَلَدٌ[1].

٥٦ ـ عن أبي بشر قال: سألت سعيد بن جبير عن قوله ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّۚ﴾ قال: نزلت هذه في الأنصار، قال: قلت خاصة، قال: خاصة، قال: كانت المرأة في الجاهلية تنذر إن ولدت ولداً أن تجعله في اليهود، تلتمس بذلك طول بقائه، قال: فجاء الإسلام وفيهم منهم، فلما أجليت النضير قالوا: يا رسول الله أبناؤنا وإخواننا فيهم، قال: فسكت عنهم رسول الله، فأنزل الله تعالى ذكره: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّۚ﴾ قال: فقال رسول الله: «**قد خير أصحابكم، فإن اختاروكم فهم منكم، وإن اختاروهم فهم منهم**» قال: فأجلوهم معهم[2].

= ١٠٣/٧، ١٣٨، وعبد الرزاق في التفسير: ٩٤/١، والطحاوي في شرح معاني الآثار: ١٠/٣، والطبراني في الكبير: ٢٠/برقم: ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٧٥، ٤٧٧، وابن حبان برقم: ٤٠٧١، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني برقم: ١٠٩٠، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٢٨٦/١ لوكيع وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم وابن مرديه.

(١) أخرجه أبو داود برقم: ٢٦٨٢، والنسائي في التفسير برقم: ٦٨، ٦٩، والكبرى برقم: ١١٠٤٩، وابن حبان برقم: ١٤٠، والبيهقي: ١٨٦/٩، والنحاس في الناسخ: ص٩٨، والواحدي في أسباب النزول: ص٨٣ ـ ٨٤، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٣٢٩/١ لابن المنذر وابن أبي حاتم، وابن منده في غرائب شعبة، وابن مردويه، والضياء في المختارة. قلت: والحديث إسناده صحيح، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود.

(٢) أخرجه ابن جرير: ١٤/٣ وزاد الشوكاني في فتح القدير: ٢٧٦/١ لسعيد بن منصور =

٥٧ ـ سبب ثان لنزول الآية: عن ابن عباس قوله: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّۚ﴾ قال: نزلت في رجل من الأنصار من بني سالم بن عوف يقال له الحصين، كان له ابنان نصرانيان، وكان هو رجلاً مسلماً، فقال للنبي: ألا أستكرههما؟ فإنهما قد أبيا إلا النصرانية. فأنزل الله فيه ذلك[1].

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾﴾ [البقرة: ٢٦٧].

٥٨ ـ عَنْ الْبَرَاءِ ﷺ ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ فِينَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، كُنَّا أَصْحَابَ نَخْلٍ، فَكَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي مِنْ نَخْلِهِ عَلَى قَدْرِ كَثْرَتِهِ وَقِلَّتِهِ، وَكَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي بِالْقِنْوِ وَالقِنْوَيْنِ فَيُعَلِّقُهُ فِي الْمَسْجِدِ، وَكَانَ أَهْلُ الصُّفَّةِ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ، فَكَانَ أَحَدُهُمْ إِذَا جَاعَ أَتَى الْقِنْوَ فَضَرَبَهُ بِعَصَاهُ، فَيَسْقُطُ مِنْ الْبُسْرِ وَالتَّمْرِ فَيَأْكُلُ، وَكَانَ نَاسٌ مِمَّنْ لاَ يَرْغَبُ فِي الْخَيْرِ يَأْتِي الرَّجُلُ بِالْقِنْوِ فِيهِ الشِّيصُ وَالْحَشَفُ، وَبِالْقِنْوِ قَدْ انْكَسَرَ، فَيُعَلِّقُهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِۚ﴾، قَالَ: «**لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أُهْدِيَ إِلَيْهِ مِثْلُ مَا أَعْطَاهُ لَمْ يَأْخُذْهُ إِلاَّ عَلَى إِغْمَاضٍ أَوْ حَيَاءٍ**» قَالَ: فَكُنَّا بَعْدَ ذَلِكَ يَأْتِي أَحَدُنَا بِصَالِحِ مَا عِنْدَهُ[2].

= وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي وهو مرسل عن سعيد بن جبير، وإسناده صحيح، وله شواهد من الأحاديث السابقة.

(١) أخرجه ابن جرير: ٣/ ١٤ وسنده حسن لشواهده.

(٢) أخرجه الترمذي برقم: ٢٩٨٧، وابن ماجه برقم: ١٨٢٢، والطبراني برقم: ٦١٣٩، والحاكم: ٢/ ٢٨٥، والبيهقي: ٣/ ٥٥، وزاد الشوكاني عزوه في فتح القدير: ١/ ٢٩١ لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وقال الترمذي: حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي والبوصيري في الزوائد، وأحمد شاكر، والشيخ الألباني والحديث صحيح كما قالوا.

٥٩ ـ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ لَوْنَيْنِ مِنَ التَّمْرِ الجُعْرُورِ وَلَوْنَ الحُبَيْقِ، قَالَ: وَكَانَ نَاسٌ يَتَيَمَّمُونَ شَرَّ ثِمَارِهِمْ فَيُخْرِجُونَهَا فِي الصَّدَقَةِ، فَنُهُوا عَنْ لَوْنَيْنِ مِنَ التَّمَرِ، فَنَزَلَتْ: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾. واللفظ للحاكم[1].

٦٠ ـ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: أمر النبي ﷺ بزكاة الفطر بصاع من تمر، فجاء رجل بتمر رديء، فنزل القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾[2].

٦١ ـ عن عبيدة السلماني رحمه الله قال: سألت علياً رضي الله عنه عن قول الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾، قال: فقال علي رضي الله عنه: نزلت هذه الآية في الزكاة المفروضة، كان الرجل يعمد إلى التمر فيصرمه، فيعزل الجيد ناحية، فإذا جاء صاحب الصدقة، أعطاه من الرديء، فقال عز وجل ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾[3].

قال تعالى: ﴿۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ

---

(١) أخرجه أبو داود برقم: ١٦٠٧، ولم يذكر سبب النزول، والنسائي: ٥/ ٤٣ برقم: ٢٤٩٢، والحاكم: ٢/ ٢٨٤، والدارقطني: ٢/ ١٣٠، والطبراني في الكبير برقم: ٥٥٦٧، وزاد الشوكاني عزوه في فتح القدير: ١/ ٢٩١ للبيهقي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وهو كما قالا. وقد صححه الشيخ الألباني، وله شواهد من حديث جابر وغيره.

(٢) أخرجه الحاكم: ٢/ ٢٨٣ وصححه ووافقه الذهبي وهو كما قالا. وله شواهد من حديث سهل بن حنيف والبراء.

(٣) أخرجه الطبري: ٣/ ٨٣، برقم: ٦١٢٤، وزاد السيوطي عزوه في الدر: لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، والحديث حسن..

وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾﴾ [البقرة: ٢٧٢].

٦٢ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانوا يكرهون أن يرضخوا لأنسبائهم من المشركين، فسألوا، فرخص لهم، فنزلت هذه الآية: ﴿۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾﴾[1].

٦٣ ـ عن سعيد بن جبير رحمه الله: قال رسول الله ﷺ: «**لا تصدَّقوا إلا على أهل دينكم**» فأنزل الله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ﴾، فقال رسول الله ﷺ: «**تصدقوا على أهل الأديان**»[2].

قال تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ

---

(١) أخرجه النسائي في التفسير برقم: ٧٢، والطبري: ٣/ ٩٤ ـ ٩٥ والطبراني في الكبير: ١٢٤٥٣، والحاكم: ٢/ ٢٨٥، ٤/ ١٥٦ ـ ١٥٧، والبيهقي: ٤/ ١٩١ وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وإسناده صحيح رجاله ثقات عند النسائي، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ١/ ٣٥٧ للفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم وابن مردويه والضياء في المختارة.

(٢) أخرجه الواحدي في أسباب النزول: ص٨٩، وهو مرسل حسن، وقد وصله ابن أبي حاتم والضياء في المختارة كما في فتح القدير (١/ ٢٩٣) من طريقه عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقد سبق تخريجه.

عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ [البقرة: ٢٨٤ ـ ٢٨٦].

٦٤ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾﴾ قَالَ: فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ، ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرُّكَب، فَقَالُوا: أَيْ رَسُولَ اللهِ، كُلِّفْنَا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ: الصَّلاَةَ، وَالصِّيَامَ، وَالْجِهَادَ، وَالصَّدَقَةَ، وَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيْكَ هَذِهِ الآيَةُ، وَلاَ نُطِيقُهَا.

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ، سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؟ بَلْ قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**». قَالُوا: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ ذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ؟ فَأَنْزَلَ اللهُ فِي إِثْرِهَا: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللهُ تَعَالَى، فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ﴾ قَالَ: نَعَمْ، ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ﴾ قَالَ: نَعَمْ، ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ﴾ قَالَ: نَعَمْ، ﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ قَالَ: نَعَمْ[1].

---

(١) أخرجه مسلم برقم: ١٢٥، وابن حبان برقم: ١٣٩، وأبو عوانة: ١/ ٧٦، والطحاوي في مشكل الآثار برقم: ١٦٢٩، وأحمد: ٢/ ٤١٤، وبترقيم أحمد شاكر برقم: ٩٣٣٣، والطبري بترقيم أحمد شاكر برقم: ٦٤٥٦، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ١/ ٣٧٤ لأبي داود في الناسخ وابن المنذر وابن أبي حاتم.

٦٥ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾، قَالَ: دَخَلَ قُلُوبَهُمْ مِنْهَا شَيْءٌ لَمْ يَدْخُلْ قُلُوبَهُمْ مِنْ شَيْءٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**قُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَسَلَّمْنَا**»، قَالَ: فَأَلْقَى اللهُ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِهِمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ، ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ، ﴿وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا﴾ قَالَ: قَدْ فعلْتُ[1].

٦٦ ـ عن سعيد بن مرجانة رَحِمَهُ اللَّهُ: ذكر لابن عباس ﷺ أن ابن عمر ﷺ تلا هذه الآية: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ فبكى، ثم قال: والله لئن آخذنا الله بها لنهلكن، فقال ابن عباس: يرحم الله أبا عبد الرحمن، قد وجد المسلمون منها حين نزلت ما وجد، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ، فنزلت ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ من القول والعمل، وكان حديث النفس مما لا يملكه أحد، ولا يقدر عليه أحد[2].

٦٧ ـ وفي لفظ آخر عند أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ في المسند: عن مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ

---

(١) أخرجه مسلم برقم: ١٢٦، والترمذي برقم: ٢٩٩٥، وأحمد: ١/ ٢٣٣، والنسائي في الكبرى برقم: ١١٠٥٩، والطبري بترقيم أحمد شاكر برقم: ٦٥٣٧، والحاكم: ٢/ ٢٨٦، والواحدي في أسباب النزول: ص٩٥، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وهو في صحيح مسلم كما ترى، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ١/ ٣٧٤ لابن المنذر والبيهقي في الأسماء والصفات.

(٢) أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار برقم: ١٦٢٦ ـ ١٦٢٧، والطبري برقم: ٦٤٥٨، ٦٤٥٩، ٦٤٦١، والطبراني في الكبير برقم: ١٠٧٦٩، ١٧٧٠، وزاد السيوطي عزوه في الدر: لعبد بن حميد، وأبي داود في الناسخ، والبيهقي في الشعب، وصححه الحافظ في الفتح: ٨/ ٢٠٦، والحديث صحيح.

قال: دخلت على ابن عباس ﷺ فقلت: يا أبا عباس كنت عند ابن عمر ﷺ فقرأ هذه الآية فبكى. قال: أية آية قلت: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ قال ابن عباس ﷺ: إن هذه الآية حين أنزلت غمت أصحاب رسول الله ﷺ غما شديداً، وغاظتهم غيظاً شديداً، يعني وقالوا: يا رسول الله هلكنا، إن كنا نؤاخذ بما تكلمنا وبما نعمل، فأما قلوبنا فليست بأيدينا، فقال لهم رسول الله ﷺ: «**قولوا: سمعنا وأطعنا**» قالوا: سمعنا وأطعنا. قال: فنسختها هذه الآية ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ إلى ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾، فتجوز لهم عن حديث النفس، وأخذوا بالأعمال[1].

(١) أخرجه أحمد في المسند: ١/ ٣٣٢، وابن جرير: ٣/ ١٤٤ ـ ١٤٥، وصححه ابن كثير في التفسير: ١/ ٣٣٩، والشيخ البنا في الفتح الرباني: ١٨/ ٩٧.

سورة آل عمران

قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾﴾ [آل عمران: ١٢].

٦٨ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا أَصَابَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قُرَيْشاً يَوْمَ بَدْرٍ وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ جَمَعَ الْيَهُودَ فِي سُوقِ بَنِي قَيْنقَاع، فَقَالَ: «**يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، أَسْلِمُوا قَبْلَ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قُرَيْشاً**» قَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، لاَ يَغُرَّنَّكَ مِنْ نَفْسِكَ أَنَّكَ قَتَلْتَ نَفَراً مِنْ قُرَيْشٍ، كَانُوا أَغْمَاراً لاَ يَعْرِفُونَ الْقِتَالَ، إِنَّكَ لَوْ قَاتَلْتَنَا لَعَرَفْتَ أَنَّا نَحْنُ النَّاسُ، وَأَنَّكَ لَمْ تَلْقَ مِثْلَنَا. فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل فِي ذَلِكَ ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ بِبَدْرٍ ﴿وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾[1].

٦٩ ـ عن عاصم بن عمر بن قتادة رحمهم الله تعالى: أن رسول الله ﷺ لما أصاب من أهل بدر ما أصاب، ورجع إلى المدينة، جمع اليهود في سوق بني قينقاع، وقال: «**يا معشر يهود، أسلموا قبل أن يصيبكم الله بما أصاب قريشاً**»، فقالوا: يا محمد، لا يغرنك من نفسك أن قتلت نفراً من قريش، كانوا أغماراً لا يعرفون القتال، إنك والله لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس، وإنك لم تلق مثلنا، فأنزل الله في ذلك من قولهم ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا

(١) أخرجه أبو داود برقم: ٣٠٠١، والبيهقي في دلائل النبوة: ٣/ ١٢٧، والواحدي في أسباب النزول: ص ٩٨ ـ ٩٩، وابن جرير: ٣/ ١٩٢، وفيه محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت لم يوثقه غير ابن حبان، وحسنه الحافظ في الفتح: ٧/ ٣٣٢، ويشهد له مرسل عاصم بن عمر بن قتادة، وسيأتي بعده.

سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾﴾ إلى قوله ﴿لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ﴾[1].

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَـٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [آل عمران: ٢٣].

٧٠ ـ عن ابن عباس ﷺ قال: دخل رسول الله بيت المدراس على جماعة من يهود فدعاهم إلى الله، فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد: على أي دين أنت يا محمد؟ فقال: «**على ملة إبراهيم ودينه**»، فقالا: فإن إبراهيم كان يهودياً. فقال لهما رسول الله ﷺ: «**فهلموا إلى التوراة فهي بيننا وبينكم**»، فأبوا عليه، فأنزل الله ﷻ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَـٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ . . .﴾ إلى قوله: ﴿. . . مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾[2].

قال تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَـٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾ [آل عمران: ٢٨].

٧١ ـ عن ابن عباس ﷺ قال: كان الحجّاج بن عمرو حليف كعب بن الأشرف، وابن أبي الحقيق، وقيس بن زيد، قد بطنوا بنفر من الأنصار ليفتنوهم عن دينهم، فقال رفاعة بن المنذر بن زبير، وعبد الله بن جبير، وسعد بن خيثمة لأولئك النفر: اجتنبوا هؤلاء اليهود، واحذروا لزومهم ومباطنتهم لا يفتنوكم عن دينكم، فأبى أولئك النفر إلا مباطنتهم ولزومهم،

---

(١) أخرجه الطبري في التفسير: ٣/ ١٩٢، وبترقيم أحمد شاكر: ٦٦٦٧، وابن هشام: وسنده حسن وهو مرسل، ويشهد له ما قبله.

(٢) أخرجه ابن جرير: ٣/ ٢١٧، وفيه محمد بن أبي محمد لم يوثقه غير ابن حبان وحديثه يحتمل التحسين، وقد زاد الشوكاني عزوه في فتح القدير: ١/ ٢٢٩ لابن المنذر وابن أبي حاتم.

فأنزل الله ﷻ ﴿لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

قال تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ [آل عمران: ٦١].

٧٢ ـ عن جابر رضي الله عنه قال: قدم وفد أهل نجران على النبي ﷺ العاقب والسيد، فدعاهما إلى الإسلام، فقالا: أسلمنا قبلك، قال: «**كذبتما، إن شئت أخبرتكما بما يمنعكما من الإسلام؟**» فقالا: هات أنبئنا، فقال: «**حب الصليب، وشرب الخمر، وأكل لحم الخنزير**»، فدعاهما إلى الملاعنة، فوعداه على أن يغادياه بالغداة، فغدا رسول الله ﷺ، فأخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين، ثم أرسل إليهما فأبيا أن يجيبا، فأقرا له بالخراج، فقال النبي ﷺ: «**والذي بعثني بالحق لو فعلا لمطر الوادي ناراً**». قال جابر: فنزلت فيهم هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾[2].

قال تعالى: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [آل عمران: ٧٢].

٧٣ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ﴾ الآية: وذلك أن طائفة من

---

(١) أخرجه ابن جرير في التفسير: ٣/٢٢٨، وابن أبي حاتم، وابن إسحاق كما في فتح القدير: ١/ ٥٥٢ وإسناده حسن.

(٢) أخرجه الواحدي في أسباب النزول: ص١٠٥ ـ ١٠٦، والحاكم: ٢/ ٥٩٣ ـ ٥٩٤ دون ذكر نزول الآية، وزاد الشوكاني عزوه في فتح القدير: ١/ ٥٧٤ لابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وله شاهد من مرسل الحسن وهو مرسل صحيح الإسناد، وأصل قصة الملاعنة في البخاري برقم: ٤٣٨٠ من حديث حذيفة.

اليهود قالوا: إذا لقيتم أصحاب محمد ﷺ أول النهار فآمنوا، وإذا كان آخره فصلوا صلاتكم، لعلهم يقولون هؤلاء أهل الكتاب وهم أعلم منا، لعلهم ينقلبون عن دينهم، ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم[1].

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ [آل عمران: ٧٧].

٧٤ ـ عَنْ أَبِي وَائِلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ رضي الله عنه: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ يَسْتَحِقُّ بِهَا مَالاً، وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ»، فَأَنْزَلَ اللهُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ فَقَرَأَ إلى ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ثُمَّ إِنَّ الْأَشْعَثَ بْنَ قَيْسٍ رضي الله عنه خَرَجَ إِلَيْنَا فَقَالَ: مَا يُحَدِّثُكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: فَحَدَّثْنَاهُ، قَالَ: فَقَالَ: صَدَقَ، لَفِيَّ وَاللهِ، أُنْزِلَتْ، كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ خُصُومَةٌ فِي بِئْرٍ فَاخْتَصَمْنَا إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ: «شَاهِدَاكَ أَوْ يَمِينُهُ». قُلْتُ: إِنَّهُ إِذاً يَحْلِفُ وَلَا يُبَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ يَسْتَحِقُّ بِهَا مَالاً، وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ**»، فَأَنْزَلَ اللهُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ، ثُمَّ اقْتَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ إِلَى ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[2].

٧٥ ـ وهناك سبب آخر للنزول: فقد جاء عن عبد الله بن أبي أوفى

---

(١) أخرجه ابن جرير في التفسير: ٣/ ٣١٢ وإسناده حسن.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٢٥١٦، ومسلم برقم: ١٣٨، والترمذي برقم: ٢٩٩٦، وابن ماجه برقم: ٢٣٢٣ بدون الآية، والحميدي برقم: ٩٥، والطيالسي برقم: ٢٦٢، ١٠٥٠، ١٠٥١، والنسائي في الكبرى برقم: ٥٩٩١، ٥٩٩٢، ١١٠٦٢، وأحمد: ١/ ٣٧٧، ٣٧٩، ٤١٦، ٤٢٦، والطبراني في الكبير: ١٠٩١٣، والبيهقي: ١٠/ ١٧٨، والواحدي: ١١٠، وابن حبان برقم: ٥٠٨٤، وابن الجارود برقم: ٩٢٦. ويرى شيخنا العلامة فضل عباس حفظه الله أن هذا الحديث يصلح تفسيراً للآية وليس سبباً للنزول كما في إتقان البرهان: ١/ ٢٩٢.

رضي الله تعالى عنه: أن رجلاً أقام سلعة وهو في السوق، فحلف بالله لقد أعطي بها ما لم يعط ليوقع فيها رجلاً من المسلمين، فنزلت ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾[1].

قال تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [آل عمران: ٨٦].

٧٦ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أَسْلَمَ ثُمَّ ارْتَدَّ وَلَحِقَ بِالشِّرْكِ، ثُمَّ تَنَدَّمَ فَأَرْسَلَ إِلَى قَوْمِهِ: سَلُوا لِي رَسُولَ الله ﷺ هَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَجَاءَ قَوْمُهُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالُوا: إِنَّ فُلاناً قَدْ نَدِمَ، وَإِنَّهُ أَمَرَنَا أَنْ نَسْأَلَكَ هَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَنَزَلَتْ ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَأَسْلَمَ[2].

قال تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ٢٠٨٨، والحاكم: ٢/ ١٠ برقم: ٢١٥١، والبيهقي: ٥/ ٣٣٠، والواحدي في أسباب النزول: ص١١١ ـ ١١٢، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٢/ ٤٤ لعبد بن حميد وابن المنذر. ولا منافاة بين السببين، ويحمل على أن النزول كان بالسببين جميعاً، ولفظ الآية أعم من ذلك.

(٢) أخرجه النسائي في الصغرى: ٧/ ١٠٧ برقم: ٤٠٦٨، والكبرى برقم: ٣٥٣١، ١١٠٦٥، والطحاوي في مشكل الآثار برقم: ٢٨٦٩، والطبري برقم: ٧٣٦٠، ٧٣٦٢، وابن حبان برقم: ٤٤٧٧، والحاكم: ٢/ ١٤٢، ٤/ ٣٦٦، والواحدي في أسباب النزول: ص٧٥، وأحمد: ١/ ٢٤٧، والبيهقي: ٨/ ١٩٧، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقال ابن كثير في التفسير: ٢/ ٥٨ ـ ٥٩ إسناده جيد، وصححه أحمد شاكر برقم: ٢٢١٨، والحديث صحيح كما قالوا: ويرى شيخنا العلامة فضل عباس أن هذا السبب الذي ذكره ابن عباس ﷺ لا ينسجم مع سياق الآيات التي تتحدث عن أهل الكتاب. (إتقان البرهان: ١/ ٣٢٢ ـ ٣٢٣).

وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [آل عمران: ١٠١ ـ ١٠٣].

٧٧ ـ عن ابن عباس ﷺ قال: كانت الأوس والخزرج في الجاهلية بينهم شر، فبينما هم يوماً جلوس، ذكروا ما بينهم حتى غضبوا، فقام بعضهم إلى بعض بالسلاح؛ فنزلت ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ﴾ الآية كلها، والآيتان بعدها إلى ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾[1].

٧٨ ـ عن مجاهد رحمه الله في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ قال: كان جماع قبائل الأنصار بطنين الأوس والخزرج، وكان بينهما في الجاهلية حرب ودماء وشنآن، حتى مَنَّ الله عليهم بالإسلام وبالنبي ﷺ فأطفأ الله الحرب التي كانت بينهم وألف بينهم بالإسلام.

قال: فبينا رجل من الأوس، ورجل من الخزرج قاعدان يتحدثان، ومعهما يهودي جالس، فلم يزل يذكرهما أيامهما، والعداوة التي كانت بينهم حتى استبًّا ثم اقتتلا.

قال: فنادى هذا قومه، وهذا قومه، فخرجوا بالسلاح، وصف بعضهم لبعض، قال: ورسول الله ﷺ شاهد يومئذٍ بالمدينة، فجاء رسول الله ﷺ فلم يزل يمشي بينهم إلى هؤلاء، وإلى هؤلاء ليسكنهم، حتى رجعوا ووضعوا السلاح، فأنزل الله ﷻ القرآن في ذلك ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير برقم: ١٢٦٦٦، والطبري في التفسير: ٤/ ٢٧ والواحدي في أسباب النزول: ص ١١٧ ـ ١١٨، وزاد السيوطي عزوه في اللباب: ص٥٥ لابن أبي حاتم والفريابي، وفي إسناده عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم، وقد تابعه عبد الله بن أحمد بن حنبل عند الطبراني برقم: ١٢٦٦٧. وله شاهد مرسل من حديث مجاهد يأتي بعده مباشرة.

تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ إلى قوله ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1].

قال تعالى: ﴿۞ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾﴾ [آل عمران: ١١٣ ـ ١١٥].

٧٩ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أسلم عبد الله بن سلام، وثعلبة بن سعية، وأسيد بن سعية، وأسد بن عبيد، ومن أسلم من يهود معهم فآمنوا وصدقوا ورغبوا في الإسلام، ورسخوا فيه.

قالت أحبار يهود وأهل الكفر منهم: ما آمن بمحمد ولا تبعه إلا أشرارنا، ولو كانوا من خيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره، فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهم ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[2].

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ

---

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير: ٤/ ٢٥، وعبد الرزاق في التفسير: ١/ ١٧٣، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٢/ ١٠٣ لابن أبي حاتم، بإسناد صحيح إلا أنه مرسل، ويشهد له ما قبله. وقد جاء من مرسل عكرمة، أخرجه الواحدي في أسباب النزول: ص١١٥ ـ ١١٦، وفيه مؤمل بن إسماعيل ضعيف، ومن مرسل زيد بن أسلم، أخرجه الواحدي في أسباب النزول: ص١١٦، وابن جرير: ٤/ ٢٣، وزاد الشوكاني عزوه في فتح القدير: ١/ ٦٠٢ ـ ٦٠٣ لابن إسحاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وفي إسناده رجل مبهم.

(٢) أخرجه ابن جرير في التفسير: ٤/ ٢٥ ـ ٥٣، وابن إسحاق: ٢/ ١٩٨ ـ ١٩٩، وابن أبي حاتم برقم: ١٢٢٠، والبيهقي في الدلائل: ٢/ ٥٣٤ والطبراني في الكبير برقم: ١١٣٨٨، وأبو نعيم في معرفة الصحابة برقم: ٨٩٤، ١٣٦٩، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٦/ ٣٢٧: رواه الطبراني ورجاله ثقات، وزاد الشوكاني عزوه في فتح القدير: ١/ ٦١٣ لابن المنذر وابن عساكر وابن منده.

خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾ [آل عمران: ١١٨].

٨٠ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رجال من المسلمين يواصلون رجالاً من اليهود لما كان بينهم من الجوار والحلف في الجاهلية، فأنزل الله عز وجل فيهم، فنهاهم عن مباطنتهم؛ تخوف الفتنة عليهم منهم، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾[1].

قال تعالى: ﴿إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [آل عمران: ١٢٢].

٨١ ـ عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما يَقُولُ: فِينَا نَزَلَتْ: ﴿إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾، قَالَ: نَحْنُ الطَّائِفَتَانِ: بَنُو حَارِثَةَ وَبَنُو سَلِمَةَ، وَمَا نُحِبُّ ـ وَقَالَ سُفْيَانُ مَرَّةً: وَمَا يَسُرُّنِي ـ أَنَّها لَمْ تُنْزَلْ؛ لِقَولِ اللهِ: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾[2].

قال تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [آل عمران: ١٢٨].

٨٢ ـ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَشُجَّ فِي رَأْسِهِ، فَجَعَلَ يَسْلُتُ الدَّمَ عَنْهُ، وَيَقُولُ: «**كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهُمْ وَكَسَرُوا رَبَاعِيَتَهُ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ**» فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ

---

(١) أخرجه ابن جرير: ٤/ ٦١، وزاد الشوكاني في فتح القدير: ١/ ٦١٦ لابن المنذر وابن أبي حاتم، وسنده حسن.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٤٠٥١، ٤٥٥٨، ومسلم برقم: ٢٥٠٥، والبيهقي في الدلائل: ٣/ ٢٢١، وابن حبان برقم: ٧٢٤٤، وزاد السيوطي عزوه في الدر: لسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

شَيْءٌ﴾. واللفظ لمسلم[1].

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾﴾ [آل عمران: ١٥٢].

٨٣ ـ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ: أَنَّ النِّسَاءَ كُنَّ يَوْمَ أُحُدٍ خَلْفَ الْمُسْلِمِينَ، يُجْهِزْنَ عَلَى جَرْحَى الْمُشْرِكِينَ، فَلَوْ حَلَفْتُ يَوْمَئِذٍ رَجَوْتُ أَنْ أَبَرَّ، إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَّا يُرِيدُ الدُّنْيَا، حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ﴾ فَلَمَّا خَالَفَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ، وَعَصَوْا مَا أُمِرُوا بِهِ، أُفْرِدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي تِسْعَةٍ، سَبْعَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ، وَهُوَ عَاشِرُهُمْ...)[2].

٨٤ ـ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: مَا نَصَرَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مَوْطِنٍ، كَمَا نَصَرَ يَوْمَ أُحُد، قَالَ: فَأَنْكَرْنا ذَلِكَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ!!! كتابُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، إِنَّ الله ﷻ يَقُولُ فِي يَوْمِ أُحُد: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾.

يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَالحَسُّ: الْقَتْلُ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ﴾ إِلَى قَولِه: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وَإِنَّمَا عَنَى بِهَذَا الرُّمَاةَ،

---

(١) أخرجه البخاري معلقاً: ٧/ ٣٦٥، ومسلم برقم: ١٧٩١، والترمذي برقم: ٣٠٠٢، ٣٠٠٣، والنسائي في التفسير برقم: ٩٧، وابن ماجه برقم: ٤٠٢٧، وأبو يعلى برقم: ٣٧٣٨، وأحمد: ٣/ ٩٩، ١٧٨، ١٧٩، ٢٠١، ٢٠٦، ٢٥٣، ٣٨٨، وابن سعد: ٢/ ١/ ٣١، والنحاس في الناسخ: ص١٠٩، والواحدي: ص١٢١.

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٤٦٣) برقم: ٤٤١٤، وصححه أحمد شاكر، قلت: إسناده حسن لأن رجاله ثقات إلا عطاء بن السائب صدوق اختلط، لكن رواية حماد بن سلمة عنه قبل الاختلاط كما في التهذيب: ٧/ ٢٠٥ ـ ٢٠٧.

وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَقَامَهُمْ فِي مَوْضِعٍ، ثم قال: «**احمُوا ظُهُورَنَا، فَإِنْ رَأَيْتُمُونَا نُقْتَلُ، فَلَا تَنْصُرُونَا، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا قَدْ غَنِمْنَا، فَلَا تَشْرِكُونَا**».

فَلَمَّا غَنِمَ النَّبِيُّ ﷺ، وَأَبَاحُوا عَسْكَرَ الْمُشْرِكِينَ، أَكَبَّ الرُّمَاةُ جَمِيعاً، فَدَخَلُوا فِي الْعَسْكَرِ يَنْهَبُونَ، وَقَدِ الْتَقَتْ صُفُوفُ أَصحابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَهُمْ هَكَذَا، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِ يَدَيْهِ، وَالْتَبَسُوا، فَلَمَّا أَخَلَّ الرُّماةُ تِلكَ الخَلَّةَ، الَّتِي كَانُوا فِيهَا، دَخَلَتِ الخَيْلُ مِنْ ذَلِكَ المَوْضِعِ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَضَرَبَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً، وَالْتَبَسُوا، وَقُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ نَاسٌ كَثِيرٌ...»[1].

٨٥ ـ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنهما قَالَ: جَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الرُّمَاةِ ـ وَكَانُوا خَمْسِينَ رَجُلاً ـ عَبْدَ اللهِ بْنَ جُبَيْرٍ يَوْمَ أُحُدٍ، وَقَالَ: «**إِنْ رَأَيْتُمُ الْعَدُوَّ وَرَأَيْتُمُ الطَّيْرَ تَخْطَفُنَا فَلَا تَبْرَحُوا**»، فَلَمَّا رَأَوْا الْغَنَائِمَ قَالُوا: عَلَيْكُمُ الْغَنَائِمَ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَا تَبْرَحُوا؟!، قَالَ غَيْرُهُ: فَنَزَلَتْ ﴿وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ﴾، يَقُولُ: عَصَيْتُمْ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ الْغَنَائِمَ، وَهَزِيمَةَ الْعَدُوِّ[2].

قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾﴾ [آل عمران: ١٥٤].

---

(١) أخرجه أحمد: ١/ ٢٨٧، والحاكم: ٢/ ٢٩٦، ٢٩٧ وصححه ووافقه الذهبي، وزاد عزوه في الدر المنثور: ٢/ ٨٤ لابن المنذر والطبراني، وقال أحمد شاكر في تعليقه على المسند برقم: ٢٦٠٩: إسناد صحيح.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٣٠٣٩، ٣٩٨٦، ٤٠٤٣، ٤٠٦٧، ٤٥٦١، وأبو داود برقم: ٢٦٦٢.

٨٦ ـ عن عبد الله بن الزبير ﷺ قال: قال الزبير ﷺ: لقد رأيتني مع رسول الله ﷺ حين اشتد الخوف علينا، أرسل الله علينا النوم، فما منا من رجل إلا ذقنه في صدره، قال: فوالله إني لأسمع قول معتب بن قشير ما أسمعه إلا كالحلم يقول: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾ لقول معتب[1].

قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [آل عمران: ١٦٩].

٨٧ ـ عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ قال: لَقِيَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ لِي: «**يَا جَابِرُ: مَا لِي أَرَاكَ مُنْكَسِراً**» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، اسْتُشْهِدَ أَبِي، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ وَتَرَكَ عِيَالاً وَدَيْناً.

قَالَ: «**أَفَلَا أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ اللهُ بِهِ أَبَاكَ**»، قَالَ: قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «**مَا كَلَّمَ اللهُ أَحَداً قَطُّ إِلاَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَأَحْيَا أَبَاكَ فَكَلَّمَهُ كِفَاحاً، فَقَالَ: يَا عَبْدِي، تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ. قَالَ: يَا رَبِّ تُحْيِينِي فَأُقْتَلَ فِيكَ ثَانِيَةً، قَالَ الرَّبُّ ﷻ: إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لاَ يُرْجَعُونَ**» قَالَ: وَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا﴾[2].

٨٨ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأُحُدٍ جَعَلَ اللهُ ﷻ أَرْوَاحَهُمْ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خُضْرٍ، تَرِدُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ، فَلَمَّا وَجَدُوا**

---

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه، كما نسبه إليه صاحب المطالب العالية برقم: ٤٣١٥، وسكت عليه البوصيري، وإسناده جيد، وقال الترمذي عنه برقم ٣٠٠٧ مكرر: حديث حسن صحيح، وزاد ابن كثير نسبته لابن أبي حاتم، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه الترمذي برقم: ٣٠١٠، وابن ماجه برقم: ١٩٠، ٢٨٠٠، والحاكم: ٢/ ٢٠٣، ٢٠٤، والواحدي في أسباب النزول: ص١٢٩، والبيهقي في الدلائل: ٣/ ٢٩٨، وصححه الحاكم وحسنه الترمذي وهو كما قال: وله شاهد من حديث ابن عباس.

طِيبَ مَشْرَبِهِمْ وَمَأْكَلِهِمْ وَحُسْنَ مُنْقَلَبِهِمْ قَالُوا: يَا لَيْتَ إِخْوَانَنَا يَعْلَمُونَ بِمَا صَنَعَ اللهُ لَنَا، لِئَلَّا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ، وَلَا يَنْكُلُوا عَنِ الْحَرْبِ؟ فَقَالَ اللهُ ﷻ: أَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ»، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ عَلَى رَسُولِهِ ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ﴾. واللفظ لأحمد[1].

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾﴾ [آل عمران: ١٧٢].

٨٩ ـ عن ابن عباس ﷺ قال: لما انصرف أبو سفيان والمشركون عن أحد وبلغوا الروحاء، قال أبو سفيان: لا محمداً قتلتم، ولا الكواعب أردفتم، شر ما صنعتم. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فندب الناس فانتدبوا حتى بلغوا حمر الأسد أو بئر بني عيينة، فأنزل الله ﷻ ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾، وذلك أن أبا سفيان قال للنبي ﷺ: موعدك موسم بدر حيث قتلتم أصحابنا، فأما الجبان فرجع، وأما الشجاع فأخذ أهبة القتال والتجارة، فأتوه فلم يجدوا به أحداً، وتسوفوا، فأنزل الله جل ذكره ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾[2].

---

(١) أخرجه أبو داود برقم: ٢٥٢٠، وأحمد: ١/ ٢٦٥، وصححه أحمد شاكر برقم: ٢٣٨٩، والحاكم: ٢/ ٨٨، ٢٩٧، والبيهقي في الدلائل: ٣/ ٣٠٤، وعبد بن حميد برقم: ٦٦٧، وأبو يعلى برقم: ٢٣٧١، وابن إسحاق في السيرة: ٣/ ٥٧، وابن أبي شيبة: ٥/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥، وابن جرير برقم: ٨٢٠٥، والآجري في الشريعة: ص٣٩٥، والواحدي في أسباب النزول: ص١٢٨ ـ ١٢٩، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث عند أحمد، وله شواهد كما في الحديث السابق. وقد جاء من مرسل سعيد بن جبير رحمه الله تعالى، وأخرجه الطبراني في الكبير برقم: ٢٩٤٥ وهو مرسل صحيح، وقال الهيثمي في المجمع: ٦/ ٣٢٨: رواه الطبراني، ورجاله ثقات إلا أنه مرسل.

(٢) أخرجه النسائي في التفسير برقم: ١٠٣، وإسناده صحيح، وأخرجه الطبراني في الكبير برقم: ١١٦٣٢، وقال الهيثمي في المجمع: ٦/ ١٢١: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن منصور الجواز وهو ثقة، وزاد السيوطي عزوه في الدر: =

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾ [آل عمران: ١٧٣ ـ ١٧٤].

٩٠ ـ وقد جاء من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، انظر نصه وتخريجه في الحديث السابق.

قال تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾﴾ [آل عمران: ١٨١].

٩١ ـ قال سعيد بن جبير رحمه الله: عن ابن عباس رضي الله عنهما: لما نزل قوله تعالى ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ قالت اليهود: يا محمد: افتقر ربك فسأل عباده القرض؟ فأنزل الله ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ الآية[1].

٩٢ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: دخل أبو بكر الصديق رضي الله عنه بيت المدراس، فوجد من يهود ناساً كثيرة قد اجتمعوا على رجل منهم يقال له: فنحاص، وكان من علمائهم وأحبارهم، ومعه حبر يقال له: أشيع، فقال له أبو بكر رضي الله عنه: ويحك يا فنحاص، اتق الله وأسلم، فوالله لتعلم أن محمداً

= ١٠١/٢ لابن أبي حاتم وصححه، وقال الحافظ في الفتح: ٢٢٨/٨ ـ ٢٢٩: أخرجه النسائي وابن مردويه ورجاله رجال الصحيح، إلا أن المحفوظ إرساله عن عكرمة ليس فيه ابن عباس، ومن الطريق المرسلة أخرجه ابن أبي حاتم. قلت: ويحتمل أن سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى قد رواه مرة مرسلاً ومرة أخرى موصولاً.

(١) أخرجه الضياء في المختارة: ١١٢/١٠ برقم: ١١٠، وابن أبي حاتم وابن مردويه كما في فتح القدير للشوكاني: ٦٥٩/١، وله شاهد من الحديث التالي، فبه يكون الحديث حسناً.

رسول من عند الله قد جاءكم بالحق من عنده، تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة والإنجيل.

فقال فنحاص: والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من حاجة من فقر، وإنه إلينا لفقير، وما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا، وإنا عنه لأغنياء، ولو كان عنا غنياً ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم، ينهاكم عن الربا ويعطيناه، ولو كان غنياً ما أعطانا الربا. فغضب أبو بكر ﷺ، فضرب وجه فنحاص ضرباً شديداً، وقال: والذي نفسي بيده لولا الذي بيننا وبينك من العهد لضربت عنقك يا عدو الله، فأكذبونا ما استطعتم إن كنتم صادقين.

فذهب فنحاص إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم فقال: يا محمد، أبصر ما صنع بي صاحبك، فقال رسول الله ﷺ: «**ما حملك على ما صنعت يا أبا بكر**» فقال: يا رسول الله، إن عدو الله قال قولاً عظيماً، يزعم أن الله فقير وأنهم عنه أغنياء، فلما قال ذلك غضبت لله مما قال فضربت وجهه، فجحد فنحاص ذلك، وقال: ما قلت ذلك، فأنزل الله فيما قال فنحاص: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ الآية[1].

قال تعالى: ﴿۞ لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾﴾ [آل عمران: ١٨٦].

٩٣ ـ عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، وَكَانَ أَحَدَ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تِيبَ عَلَيْهِمْ: كَانَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ يَهْجُو النَّبِيَّ ﷺ وَيُحَرِّضُ عَلَيْهِ كُفَّارَ قُرَيْشٍ،

---

(١) أخرجه ابن جرير في التفسير: ٤/ ١٩٤، والحديث حسن لشاهده السابق، وزاد الشوكاني عزوه في فتح القدير: ١/ ٦٥٩ لابن إسحاق وابن أبي حاتم وابن المنذر. وله شاهد من مرسل قتادة، وأخرجه ابن جرير ٤/ ١٩٥، وهو مرسل صحيح الإسناد.

وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَأَهْلُهَا أَخْلَاطٌ: مِنْهُمُ الْمُسْلِمُونَ، وَالْمُشْرِكُونَ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ، وَالْيَهُودُ، وَكَانُوا يُؤْذُونَ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ، فَأَمَرَ اللهُ ﷻ نَبِيَّهُ بِالصَّبْرِ وَالْعَفْوِ، فَفِيهِمْ أَنْزَلَ اللهُ ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ الْآيَةَ، فَلَمَّا أَبَى كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ أَنْ يَنْزِعَ عَنْ أَذَى النَّبِيِّ ﷺ، أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ أَنْ يَبْعَثَ رَهْطاً يَقْتُلُونَهُ، فَبَعَثَ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ، وَذَكَرَ قِصَّةَ قَتْلِهِ، فَلَمَّا قَتَلُوهُ فَزِعَتِ الْيَهُودُ وَالْمُشْرِكُونَ، فَغَدَوْا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: طُرِقَ صَاحِبُنَا فَقُتِلَ، فَذَكَرَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ الَّذِي كَانَ يَقُولُ، وَدَعَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَنْ يَكْتُبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ كِتَاباً يَنْتَهُونَ إِلَى مَا فِيهِ، فَكَتَبَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ عَامَّةً صَحِيفَةً[1].

قال تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾﴾ [آل عمران: ١٨٨].

٩٤ ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه: أَنَّ رِجَالاً مِنَ الْمُنَافِقِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، كَانَ إِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْغَزْوِ تَخَلَّفُوا عَنْهُ، وَفَرِحُوا بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَإِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ اعْتَذَرُوا إِلَيْهِ وَحَلَفُوا، وَأَحَبُّوا أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا، فَنَزَلَتْ ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟﴾ الْآية. واللفظ للبخاري[2].

٩٥ ـ وهناك سبب ثان لنزول هذه الآية: فقد جاء عَنْ حُمَيْدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، أَنَّ مَرْوَانَ قَالَ: اذْهَبْ يَا رَافِعُ، لِبَوَّابِهِ، إِلَى ابْنِ

---

(١) أخرجه أبو داود برقم: ٣٠٠٠، والبيهقي في السنن: ٩/١٨٣، والدلائل: ٣/١٩٧، وسنده صحيح، والطبراني في الكبير: ١٩/٧٦ برقم: ١٥٤، ١٥٥، وقال الهيثمي في المجمع: ٦/١٩٥ ـ ١٩٦: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، وزاد ابن كثير عزوه في التفسير: ١/٥٣ لابن أبي حاتم، وعزاه السيوطي في الدر: ١/١٠٧ لابن المنذر.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٤٥٦٧، ومسلم برقم: ٢٧٧٧، وابن حبان برقم: ٤٧٣٢، والبيهقي في السنن: ٩/٣٦، والواحدي في أسباب النزول: ص ١٣٦ ـ ١٣٧.

عَبَّاسٍ فَقُلْ: لَئِنْ كَانَ كُلُّ امْرِىءٍ مِنَّا فَرِحَ بِمَا أَتَى، وَأَحَبَّ أَنْ يُحْمَدَ بِمَا لَمْ يَفْعَلْ، مُعَذَّباً، لَنُعَذَّبَنَّ أَجْمَعُونَ.

فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا لَكُمْ وَلِهَذِهِ الْآيَةِ؟ إِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ. ثُمَّ تَلَا ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ هَذِهِ الْآيَةَ، وَتَلَا ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟﴾. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: سَأَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ شَيْءٍ، فَكَتَمُوهُ إِيَّاهُ، وَأَخْبَرُوهُ بِغَيْرِهِ، فَخَرَجُوا قَدْ أَرَوْهُ أَنْ قَدْ أَخْبَرُوهُ بِمَا سَأَلَهُمْ عَنْهُ، وَاسْتَحْمَدُوا بِذَلِكَ إِلَيْهِ، وَفَرِحُوا بِمَا أَتَوْا مِنْ كِتْمَانِهِمْ إِيَّاهُ مَا سَأَلَهُمْ عَنْهُ. واللفظ لمسلم[1].

قال تعالى: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾﴾ [آل عمران: ١٩٥].

٩٦ ـ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَا أَسْمَعُ اللهَ ذَكَرَ النِّسَاءَ فِي الْهِجْرَةِ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى ﴿أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ﴾. واللفظ للترمذي[2].

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٥٦٨، ومسلم برقم: ٢٧٧٨، والترمذي برقم: ٣٠١٤، والنسائي في الكبرى برقم: ١١٠٨٦، وأحمد: ١/ ٢٩٨، والطبراني في الكبير برقم: ١٠٧٣٠، والواحدي في أسباب النزول: ص١٣٧ ـ ١٣٨، والبيهقي في الشعب برقم: ٧٠١٩، وعبد الرزاق في التفسير: ١/ ١٤٣، والحاكم: ٢/ ٢٩٩، وزاد السيوطي في الدر: ٢/ ١٠٨: لابن أبي حاتم، وابن المنذر، وعزاه ابن كثير في التفسير: ١/ ٤٣٧ لابن خزيمة، وابن مردويه.

(٢) أخرجه الترمذي برقم: ٣٠٢٣، والطبراني في الكبير: ٢٣/ ٢٩٤ برقم: ٦٥١، والطبري في التفسير برقم: ٨٣٦٨، والحاكم: ٢/ ٣٠٠، وصححه ووافقه الذهبي، والحديث إسناده صحيح، وزاد السيوطي عزوه في اللباب: ص٦٣ لعبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبي حاتم.

سورة النساء

قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾﴾ [النساء: ٣].

٩٧ ـ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّ رَجُلًا كَانَتْ لَهُ يَتِيمَةٌ فَنَكَحَهَا، وَكَانَ لَهَا عَذْقٌ، وَكَانَ يُمْسِكُهَا عَلَيْهِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهَا مِنْ نَفْسِهِ شَيْءٌ، فَنَزَلَتْ فِيهِ ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا﴾ أَحْسِبُهُ قَالَ: كَانَتْ شَرِيكَتَهُ فِي ذَلِكَ الْعَذْقِ وَفِي مَالِهِ[1].

قال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾﴾ [النساء: ١١].

٩٨ ـ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: عَادَنِي النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ فِي بَنِي سَلِمَةَ مَاشِيَيْنِ، فَوَجَدَنِي النَّبِيُّ ﷺ لَا أَعْقِلُ شَيْئاً، فَدَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهُ، ثُمَّ رَشَّ عَلَيَّ فَأَفَقْتُ، فَقُلْتُ: مَا تَأْمُرُنِي أَنْ أَصْنَعَ فِي مَالِي يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَنَزَلَتْ ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾[2].

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٥٧٣..

(٢) أخرجه البخاري برقم: ١٩٤، ٤٥٧٧، ٥٦٥١، ٥٦٧٦، ٦٧٢٣، ٦٧٤٣، ٧٣٠٩، =

٩٩ ـ وللآية سبب آخر للنزول: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةُ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ بِابْنَتَيْهَا مِنْ سَعْدٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَاتَانِ ابْنَتَا سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، قُتِلَ أَبُوهُمَا مَعَكَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيداً، وَإِنَّ عَمَّهُمَا أَخَذَ مَالَهُمَا فَلَمْ يَدَعْ لَهُمَا مَالًا، وَلَا تُنْكَحَانِ إِلَّا وَلَهُمَا مَالٌ؟ قَالَ: «يَقْضِي اللهُ فِي ذَلِكَ». فَنَزَلَتْ آيَةُ الْمِيرَاثِ، فَبَعَثَ رَسُولُ الله ﷺ إِلَى عَمِّهِمَا فَقَالَ: «أَعْطِ ابْنَتَيْ سَعْدٍ الثُّلُثَيْنِ، وَأَعْطِ أُمَّهُمَا الثُّمُنَ، وَمَا بَقِيَ فَهُوَ لَكَ». واللفظ للترمذي[1].

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ١٩﴾ [النساء: ١٩].

١٠٠ ـ عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال: لما توفي أبو قيس بن الأسلت، أراد ابنه أن يتزوج امرأته من بعده، وكان ذلك لهم في الجاهلية

= ومسلم برقم: ١٦١٦، والترمذي برقم: ٢٠٩٦، ٢٠٩٧، ٣٠١٥، والنسائي برقم: ١٣٨، والكبرى برقم: ٧٤٩٨، ٧٥١٢، ٩٣٢١، وأبو داود برقم: ٢٨٨٦، ٢٨٨٧، ٣٠٩٦، وابن ماجه برقم: ٩٥٨، وابن حبان برقم: ١٢٦٦، والحميدي برقم: ١٢٢٩، والدارمي: ١/ ٢٠٣، والطيالسي برقم: ١٧٤٢، وعبد بن حميد برقم: ١٠٦٤، والبيهقي في السنن: ٦/ ٢١٢، ٢٣١، والحاكم: ٢/ ٣٠٣، والواحدي في أسباب النزول: ص ١٤٤ ـ ١٤٥، وزاد السيوطي في الدر: ٢/ ١٢٤ ـ ١٢٥ لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(١) أخرجه الترمذي برقم: ٢٠٩٢، وأبو داود برقم: ٢٨٩١، ٢٨٩٢، وابن ماجه برقم: ٢٧٢٠، والحاكم: ٤/ ٣٣٤، والدارقطني في السنن: ٤/ ٧٨، وأبو يعلى برقم: ٢٠٣٩، والبيهقي في السنن: ٦/ ٢٢٩، والواحدي في أسباب النزول: ص١٤٥ ـ ١٤٦، وصححه الترمذي والحاكم ووافقه الذهبي، وهو حديث حسن. وزاد السيوطي عزوه في الدر: لابن سعد وابن أبي شيبة ومسدد والطيالسي وابن أبي عمر وابن أبي أسامة وابن أبي حاتم.

فأنزل الله ﷻ ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾[1].

قال تعالى: ﴿۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾﴾ [النساء: ٢٤].

١٠١ ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ: أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ بَعَثَ جَيْشاً إِلَى أَوْطَاسٍ فَلَقُوا عَدُوًّا، فَقَاتَلُوهُمْ، وَظَهَرُوا عَلَيْهِمْ، فَأَصَابُوا لَهُمْ سَبَايَا لَهُنَّ أَزْوَاجٌ فِي الْمُشْرِكِينَ، فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ تَحَرَّجُوا مِنْ غِشْيَانِهِنَّ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾، أَيْ: هَذَا لَكُمْ حَلالٌ إِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهُنَّ[2].

١٠٢ ـ وقد جاء من حديث ابن عباس ﷺ شبيهاً به[3].

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى برقم: ١١٠٩٥، والطبري في التفسير: ٤/ ٣٠٥، وحسنه الحافظ في الفتح: ٨/ ٢٤٧، والسيوطي في اللباب: ص١٨٣، وأحمد شاكر في تعليقه على الطبري: ٨/ ١٠٥، وهو كما قالوا، وزاد السيوطي في الدر: ٢/ ١٣٢ لابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه مسلم برقم: ١٤٥٦، والترمذي برقم: ١١٣٢، ٣٠١٦، ٣٠١٧، وأبو داود برقم: ٢١٥٥، والنسائي: ٣٣٣٣، ٤٤٣٤، ٤٠٧٧، والكبرى برقم: ١١٠٩٦، ١١٠٩٧، وأبو يعلى برقم: ١١٤٨، ١٢٣١، ١٣١٨، والطبري برقم: ٨٩٦٩، ٨٩٧٠، ٨٩٧١، والطيالسي برقم: ٢٢٣٩، والبيهقي: ٧/ ١٦٧، وأحمد: ٣/ ٧٢، ٨٤، وابن أبي شيبة: ٤/ ٢٦٥، والواحدي في أسباب النزول: ص١٤٨ ـ ١٤٩، والدارمي برقم: ٢٢٩٥، وعزاه في الدر: ٢/ ١٣٧ ـ ١٣٨ للفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان.

(٣) أخرجه النسائي في التفسير برقم: ١١٨، وفي الكبرى برقم: ١١٠٩٨، وإسناده صحيح، والطبراني في الكبير برقم: ١٢٦٣٧، والسهمي في تاريخ جرجان: ص ٢١٢، والحاكم في المستدرك: ٢/ ٣٠٢، والبيهقي في السنن: ٧/ ١٦٧، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٢/ ١٣٨ لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا ۖ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ۚ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِۦ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾﴾ [النساء: ٣٢].

١٠٣ ـ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ: يَغْزُو الرِّجَالُ وَلَا تَغْزُو النِّسَاءُ، وَإِنَّمَا لَنَا نِصْفُ الْمِيرَاثِ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ﴾[1].

١٠٤ ـ وقد جاء من حديث ابن عباس رضي الله عنهما شبيهاً به[2].

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾﴾ [النساء: ٣٧].

١٠٥ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان كردم بن زيد حليف كعب بن الأشرف، وأسامة بن حبيب، ونافع بن أبي نافع، وبحري بن عمرو، وحي بن أخطب، ورفاعة بن زيد بن التابوت، يأتون رجالاً من الأنصار، وكانوا يخالطونهم يتنصحون لهم من أصحاب رسول الله ﷺ، فيقولون لهم: لا تنفقوا أموالكم فإنا نخشى عليكم الفقر في ذهابها، ولا تسارعوا في

---

(١) أخرجه الترمذي برقم: ٣٠٢٢، وعبد الرزاق في التفسير١/ ١٥٤، والطبراني في الكبير: ٢٣/ ٢٨٠ برقم: ٦٠٩، وأحمد: ٦/ ٣٢٢، والحاكم: ٢/ ٣٠٥، ٣٠٦، وابن جرير في التفسير برقم: ٩٢٤١ شاكر، ٥/ ٣٠، والواحدي في أسباب النزول: ص١٤٩ ـ ١٥٠، وصححه الحاكم على شرطهما إن كان مجاهد سمعه من أم سلمة، ووافقه الذهبي على تصحيحه، وصححه أحمد شاكر ورد قول الترمذي أن الحديث مرسل، وخلص إلى القول: ثبت عندنا اتصال الحديث وصحته والحمد لله، انظر تعليقه على الطبري، وصححه الألباني في تعليقه على الترمذي وزاد الشوكاني عزوه في فتح القدير: لسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي. وله شواهد من حديث ابن عباس ومرسل قتادة.

(٢) عزاه ابن كثير في التفسير: ١/ ٤٨٨ لابن أبي حاتم وإسناده صحيح لغيره، وله شواهد من حديث أم سلمة السابق، ومرسل قتادة وأخرجه ابن جرير في التفسير: ٥/ ٣١.

النفقة فإنكم لا تدرون ما يكون، فأنزل الله فيهم: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾، أي من النبوة التي فيها تصديق ما جاء به محمد ﷺ ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾[1].

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾﴾ [النساء: ٤٣].

١٠٦ ـ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ قَالَ: صَنَعَ لَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ طَعَاماً، فَدَعَانَا وَسَقَانَا مِنْ الْخَمْرِ، فَأَخَذَتِ الْخَمْرُ مِنَّا وَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَقَدَّمُونِي فَقَرَأْتُ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ ونحن نعبد ما تعبدون﴾، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾. واللفظ للترمذي[2].

١٠٧ ـ وقد جاء من حديث عبد الله بن حبيب شبيهاً به[3].

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ

---

(١) أخرجه ابن جرير: ٥/٨٦ وزاد الشوكاني عزوه في فتح القدير: ١/٧٤٧ لابن المنذر وابن أبي حاتم وابن إسحاق. قلت: والحديث حسن لغيره.

(٢) أخرجه الترمذي برقم: ٣٠٢٦، وأبو داود برقم: ٣٦٧١، والنسائي في الكبرى كما في تحفة الأشراف برقم: ١٠١٧٥، والحاكم: ٢/٣٠٧، والطبري برقم: ٩٥٢٤، والبزار كما في الكشف برقم: ٥٩٨، وعبد بن حميد برقم: ٨٢، والنحاس في الناسخ: ص١٣١، والحديث إسناده صحيح، وصححه الترمذي والحاكم، ووافقه الذهبي، وهو كما قالوا، وصححه الألباني في تعليقه على الترمذي. وفيه عطاء بن السائب قد اختلط ولكن سفيان سمع منه قبل الاختلاط، وزاد الشوكاني عزوه في فتح القدير: ١/٧٥٥ لابن المنذر وابن أبي حاتم والضياء المقدسي...

(٣) أخرجه ابن جرير في التفسير: ٥/٩٥ من طريق حماد عن عطاء عن عبد الله بن حبيب به، وسنده صحيح لأن حماد بن زيد قد سمع من عطاء قبل اختلاطه كما في تهذيب التهذيب: ٧/٢٠٥.

وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النساء: ٤٨].

١٠٨ ـ عن أبي أيوب ﷺ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إن لي ابن أخ لا ينتهي عن حرام، قال: «**ما دينه**» قال: يوحد الله ويصلي، قال: «**فاستوهب منه دينه فإن أبى فابتعه منه**» فطلب ذلك الرجل منه دينه فأبى عليه، فأتى النبي ﷺ فقال: وجدته شحيحاً على دينه، فنزلت ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[1].

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾﴾ [النساء: ٥١].

١٠٩ ـ عن ابن عباس ﷺ قال: لما قدم كعب بن الأشرف مكة، قالت قريش: ألا ترى هذا الصنبور المنبتر من قومه؟ يزعم أنه خير منا، ونحن أهل الحجيج وأهل السدانة، وأهل السقاية!! قال: أنتم خير، قال: فنزلت فيهم ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾ ونزل ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ إلى ﴿نَصِيرًا﴾[2].

١١٠ ـ وجاء عن عكرمة شبيهاً به[3].

---

(١) أخرجه الطبراني برقم: ٤٠٦٣ وقال الهيثمي في المجمع: ٨/٧ رواه الطبراني وفيه واصل بن السائب وهو ضعيف، وله شاهد من حديث ابن عمر فبه يكون الحديث حسناً.

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى برقم: ١١٧٠٧، والتفسير برقم: ٧٢٧، وابن حبان برقم: ٦٥٧٢، والطبري: ٥/ ١٣٣، وبرقم: ٩٧٨٦، والبزار برقم: ٢٢٩٣ كشف، والطبراني في الكبير برقم: ١٢٢١٣، وابن حبان برقم: ٦٥٧٢ وقال ابن كثير: ٤/ ٥٩٨ وعزاه إلى البزار وإسناده صحيح. وللحديث شواهد.

(٣) أخرجه الطبراني برقم: ١١٦٤٥، والبيهقي في الدلائل: ٣/ ١٩٣ ـ ١٩٤، وابن جرير برقم: ٩٧٨٩ وإسناده صحيح، وابن أبي حاتم كما عزاه إليه ابن كثير: ١/ ٥٢٥، وقال الهيثمي عن رجال الطبراني في المجمع: ٧/ ٥ ـ ٦: رواه الطبراني وفيه يونس بن سليمان الحمال لم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح، وله شواهد من الحديث السابق، ومن مراسيل قتادة وابن زيد عند ابن جرير في التفسير بأسانيد صحيحة.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ [النساء: ٥٩].

١١١ ـ عَنْ ابْنِ عَبَّاس ﷺ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللهِ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ، إِذْ بَعَثَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ. واللفظ للبخاري[1].

قال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ٦٠﴾ [النساء: ٦٠].

١١٢ ـ عن ابن عباس ﷺ قال: كان أبو برزة الأسلمي كاهناً يقضي بين اليهود فيما يتنافرون فيه، فتنافر إليه ناس من المشركين، فأنزل الله ﷻ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ إلى قوله ﴿إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾[2].

١١٣ ـ ومن شواهده ما جاء عن الشعبي رحمه الله قال: كانت بين رجل

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٥٨٤، ومسلم برقم: ١٨٣٤، والترمذي برقم: ١٦٧٢، والنسائي برقم: ٤١٩٤، وأبو داود برقم: ٢٦٢٤، والطبري برقم: ٩٨٥٨، وأحمد: ١/ ٣٣٧، وابن الجارود برقم: ١٠٤٠، والبيهقي في الدلائل: ٤/ ٣٩١، والطحاوي في مشكل الآثار برقم: ١٥٢٥، وزاد عزوه في الدر: ٢/ ١٧٦ لابن المنذر وابن أبي حاتم. وقد جاءت قصة عبد الله بن حذافة من دون ذكر نزول الآية من حديث علي بن أبي طالب: وأخرجه البخاري برقم: ٤٣٤٠، ومسلم برقم: ١٨٤٠، ومن حديث أبي سعيد الخدري: أخرجه ابن ماجة برقم: ٢٨٦٣، وابن حبان برقم: ١٥٥٢ موارد، والحاكم: ٣/ ٦٣٠، وصححه الحاكم وابن خزيمة وابن حبان والبوصيري في الزوائد.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير برقم: ١٢٠٤٥، والواحدي في أسباب النزول: ص ١٦٠ ـ ١٦١، وابن أبي حاتم كما في لباب النقول: ص٧٢، وصححه الهيثمي في المجمع: ٦/ ٧ والسيوطي في لباب النقول: ص٧٢، وهو كما قالا وله شواهد.

ممن يزعم أنه مسلم، وبين رجل من اليهود خصومة، فقال اليهودي: أحاكمك إلى أهل دينك، أو قال إلى النبي، لأنه قد علم أن رسول الله ﷺ لا يأخذ الرشوة في الحكم، فاختلفا، فاتفقا على أن يأتيا كاهناً في جهينة، قال: فنزلت ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾، يعني الذي من الأنصار، ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ يعني اليهودي، ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾ إلى الكاهن، ﴿وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ﴾ يعني أمر هذا في كتابه، وأمر هذا في كتابه، وتلا ﴿وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾، وقرأ ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ إلى ﴿وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾[1].

١١٤ ـ وجاء عن قتادة شبيهاً به[2].

قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٥].

١١٥ ـ عن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَنَّ الزُّبَيْرَ رضي الله عنه كَانَ يُحَدِّثُ: أَنَّهُ خَاصَمَ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ قَدْ شَهِدَ بَدْراً، إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فِي شِرَاجٍ مِنْ الْحَرَّةِ، كَانَا يَسْقِيَانِ بِهِ كِلَاهُمَا، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ لِلزُّبَيْرِ: «**اسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ أَرْسِلْ إِلَى جَارِكَ**»، فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنْ كَانَ ابْنَ عَمَّتِكَ؟ فَتَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «**اسْقِ، ثُمَّ احْبِسْ حَتَّى يَبْلُغَ الْجَدْرَ**». فَاسْتَوْعَى رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَئِذٍ حَقَّهُ لِلزُّبَيْرِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ

---

(١) أخرجه ابن جرير في التفسير: ٥/١٥٣، والواحدي في أسباب النزول: ص١٦١ ـ ١٦٢، وهو مرسل صحيح الإسناد، ويشهد له الحديث السابق.

(٢) أخرجه ابن جرير في التفسير: ٥/١٥٣، والواحدي في أسباب النزول: ص١٦١، وهو مرسل صحيح الإسناد، ويشهد له الحديثان السابقان.

قَبْلَ ذَلِكَ أَشَارَ عَلَى الزُّبَيْرِ بِرَأْيٍ سَعَةٍ لَهُ وَلِلْأَنْصَارِيِّ، فَلَمَّا أَحْفَظَ الْأَنْصَارِيُّ رَسُولَ الله ﷺ اسْتَوْعَى لِلزُّبَيْرِ حَقَّهُ فِي صَرِيحِ الْحُكْمِ. قَالَ عُرْوَةُ: قَالَ الزُّبَيْرُ: وَاللهِ مَا أَحْسِبُ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ إِلَّا فِي ذَلِكَ، ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ الْآيَةَ. واللفظ للبخاري[1].

١١٦ ـ وجاء عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما شبيهاً به[2].

١١٧ ـ وجاء عن أم سلمة شبيهاً به أيضاً[3].

قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ [النساء: ٦٩].

١١٨ ـ عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إنك لأحب إلي من نفسي، وإنك لأحب إلي من ولدي، وإني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتي، فأنظر إليك، وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين، وأني إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك. فلم يرد عليه النبي ﷺ شيئاً، حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ﴾[4].

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ٢٧٠٨، ومسلم برقم: ٢٣٥٧.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٢٣٥٩، ٢٣٦٠، ومسلم برقم: ٢٣٥٧، وأبو داود برقم: ٣٦٣٧، والترمذي برقم: ١٣٦٣، ٣٠٢٧، والنسائي برقم: ٥٤١٦، وابن ماجه برقم: ١٥، ٢٤٨٠، وابن الجارود برقم: ١٠٢١، وأحمد: ٤/ ٥.

(٣) أخرجه الحميدي برقم: ٣٠٠، والطبراني في الكبير: ٢٣/ ٢٩٤، وابن جرير: ٥/ ١٥٩، والواحدي في أسباب النزول: ص١٦٤ ـ ١٦٥، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٢/ ١٨٠ للحميدي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر، والحديث حسن لشواهده السابقة.

(٤) أخرجه الطبرني في الصغير: ١/ ٥٣ ـ ٥٤ برقم: ٥٢، والأوسط: ١/ ٢٩٦، وأبو نعيم في الحلية: ٨/ ١٢٥، وأبو يعلى مختصراً: ٨/ ٢٨، وقال الضياء المقدسي في =

١١٩ ـ ومن شواهده: عن ابن عباس ﷺ شبيهاً به[١].

١٢٠ ـ وعن الربيع شبيهاً به[٢].

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾﴾ [النساء: ٧٧].

١٢١ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَأَصْحَاباً لَهُ أَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ بِمَكَّةَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا كُنَّا فِي عِزٍّ وَنَحْنُ مُشْرِكُونَ، فَلَمَّا آمَنَّا صِرْنَا أَذِلَّةً، فَقَالَ: «إِنِّي أُمِرْتُ بِالْعَفْوِ، فَلَا تُقَاتِلُوا»، فَلَمَّا حَوَّلَنَا اللهُ إِلَى الْمَدِينَةِ أَمَرَنَا بِالْقِتَالِ، فَكَفُّوا، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾. واللفظ للنسائي[٣].

= كتابه في صفة الجنة: لا أرى بإسناده بأساً. والله أعلم، وقال الهيثمي في المجمع: ٧/٧: رواه الطبراني في الصغير والأوسط: ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن عمران العابدي وهو ثقة، وصححه السيوطي في اللباب. وله شواهد.

(١) أخرجه الطبراني في الكبير برقم: ١٢٥٩٩، وقال الهيثمي في المجمع: ٧/٧: رواه الطبراني، وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط، وله شواهد من الحديث السابق واللاحق، فبه يكون الحديث حسناً.

(٢) أخرجه ابن جرير في التفسير: ٥/١٦٤، وهو حسن الإسناد، وقال ابن كثير: وهو من أحسنها سنداً. وقد روي هذا الأثر مرسلاً عن مسروق: أخرجه ابن جرير: ٥/ ١٦٣ والواحدي: ص١٦٥، وابن أبي حاتم كما في اللباب: ص١٥٨، وهو صحيح الإسناد، وعن عكرمة وعامر الشعبي وقتادة: أخرجه ابن جرير: ٥/١٦٣ ـ ١٦٤ وله شواهد مما قبله..

(٣) أخرجه النسائي في الصغرى برقم: ٣٠٨٦، والكبرى برقم: ٤٢٩٣، ١١١١٢، والطبري في التفسير برقم: ٩٩٥١، ٥/ ١٧٠ ـ ١٧١، والحاكم: ٢/٦٦، ٣٠٧، والبيهقي: ٩/ ١١، والواحدي في أسباب النزول: ص١٦٧ وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. قلت: ورجاله رجال الصحيح. وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٢/ ١٨٤ لابن أبي حاتم. وقد جاء شبيهاً به عن قتادة مرسلاً: أخرجه ابن جرير: ٥/ ١٧١، وزاد الشوكاني عزوه في فتح القدير: لعبد بن حميد وابن المنذر، وإسناده صحيح.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾ [النساء: ٨٣].

١٢٢ ـ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ ﷺ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ قَالَ: لَمَّا اعْتَزَلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ نِسَاءَهُ، قَالَ: (دَخَلْتُ الْمَسجِدَ...) (...فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ، أَطَلَّقْتَهُنَّ؟ قَالَ: «لاَ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَالْمُسْلِمُونَ يَنْكُتُونَ بِالْحَصَى، يَقُولُونَ: طَلَّقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نِسَاءَهُ، أَفَأَنْزِلُ فَأُخْبِرَهُمْ أَنَّكَ لَمْ تُطَلِّقْهُنَّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، إِنْ شِئْتَ»، فَلَمْ أَزَلْ أُحَدِّثُهُ حَتَّى تَحَسَّرَ الْغَضَبُ عَنْ وَجْهِهِ، وَحَتَّى كَشَرَ فَضَحِكَ ـ وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ ثَغْراً ـ ثُمَّ نَزَلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ وَنَزَلْتُ، فَنَزَلْتُ أَتَشَبَّثُ بِالْجِذْعِ، وَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَأَنَّمَا يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا يَمَسُّهُ بِيَدِهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّمَا كُنْتَ فِي الْغُرْفَةِ تِسْعَةً وَعِشْرِينَ، قَالَ: «**إِنَّ الشَّهْرَ يَكُونُ تِسْعاً وَعِشْرِينَ**»، فَقُمْتُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، فَنَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي: لَمْ يُطَلِّقْ رَسُولُ اللهِ ﷺ نِسَاءَهُ، وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾، فَكُنْتُ أَنَا اسْتَنْبَطْتُ ذَلِكَ الْأَمْرَ وَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ آية التخيير). واللفظ لمسلم[1].

قال تعالى: ﴿۞ فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟ ۗ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾﴾ [النساء: ٨٨].

١٢٣ ـ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ﷺ قَالَ: لَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أُحُدٍ،

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ٨٩، ومسلم برقم: ١٤٧٩، والترمذي برقم: ٣٣١٨، والنسائي برقم: ٢١٣٢، والبيهقي: ٤٦/٧، وأبو يعلى برقم: ١٦٤، والطحاوي في مشكل الآثار برقم: ١٥٢٤، وابن حبان برقم: ٤١٨٨، ٤٢٦٨.

رَجَعَ نَاسٌ مِمَّنْ خَرَجَ مَعَهُ، وَكَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ فِرْقَتَيْنِ: فِرْقَةٌ تَقُولُ: نُقَاتِلُهُمْ، وَفِرْقَةٌ تَقُولُ: لَا نُقَاتِلُهُمْ، فَنَزَلَتْ ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا﴾، وَقَالَ: «إِنَّهَا طَيْبَةٌ تَنْفِي الذُّنُوبَ، كَمَا تَنْفِي النَّارُ خَبَثَ الْفِضَّةِ». واللفظ للبخاري[1].

١٢٤ ـ وهناك سبب آخر لنزول هذه الآية: فقد جاء عن مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ﴾ قال: هم قوم خرجوا من مكة، حتى جاؤوا المدينة يزعمون أنهم مهاجرون، ثم ارتدوا بعد ذلك، فاستأذنوا النبي ﷺ إلى مكة ليأتوا ببضائع لهم يتجرون فيها، فاختلف فيهم المؤمنون: فقائل يقول: هم منافقون، وقائل يقول: هم مؤمنون. فبين الله نفاقهم وأنزل هذه الآية، وأمر بقتلهم في قوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾، فجاءوا ببضائعهم يريدون هلال بن عويمر الأسلمي وبينه وبين النبي ﷺ حلف، وهو الذي حصر صدره أن يقاتل المؤمنين، فرفع عنهم القتل بقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ﴾ الآية[2].

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ١٨٨٤، ٤٠٥٠، ٤٥٨٩. ومسلم برقم: ٢٧٧٦، والترمذي برقم: ٣٠٢٨، والنسائي في الكبرى برقم: ١١١١٣، والطبري برقم: ١٠٠٤٩، ١٠٠٥٠، ١٠٠٥١، والطبراني برقم: ٤٨٠٤، ٤٨٠٥، والبيهقي في السنن: ٩/ ٣١، والدلال: ٣/ ٢٢٢، وابن أبي شيبة: ١٤/ ٤٠٦، وأحمد: ٥/ ١٨٤، ١٨٧، ١٨٨، وعبد بن حميد برقم: ٢٤٢، وأحمد: ٥/ ١٨٤، ١٨٧، ١٨٨.

(٢) أخرجه الواحدي في أسباب النزول: ص١٦٨ ـ ١٦٩، وابن جرير في التفسير: ٥/ ١٩٣ من طريقين عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، والطريقان صحيحان رجالهما ثقات، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٢/ ٣٤٣ لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

فَتَبَيَّنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿٩٤﴾﴾ [النساء: ٩٤].

١٢٥ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَ رَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ لَهُ، فَلَحِقَهُ الْمُسْلِمُونَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَتَلُوهُ وَأَخَذُوا غُنَيْمَتَهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ فِي ذَلِكَ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾ تِلْكَ الْغُنَيْمَةَ، قَالَ: قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ السَّلَامَ[1].

١٢٦ ـ وجاء من لفظ آخر عن ابن عباس[2].

١٢٧ ـ وهناك سبب آخر لنزول هذه الآية: فقد جاء عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي حَدْرَدٍ ﷺ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى إِضَمَ، فَخَرَجْتُ فِي نَفَرٍ مِنْ الْمسلِمِينَ، فِيهِمْ أَبُو قَتَادَةَ الْحَارِثُ بْنُ رِبْعِيٍّ، وَمُحَلِّمُ بْنُ جَثَّامَةَ بْنِ قَيْسٍ، فَخَرَجْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِبَطْنِ إِضَمَ، مَرَّ بِنَا عَامِرٌ الْأَشْجَعِيُّ عَلَى قَعُودٍ لَهُ، مَعَهُ مُتَيْعٌ، وَوَطْبٌ مِنْ لَبَنٍ، فَلَمَّا مَرَّ بِنَا سَلَّمَ عَلَيْنَا، فَأَمْسَكْنَا عَنْهُ، وَحَمَلَ عَلَيْهِ مُحَلِّمُ بْنُ جَثَّامَةَ فَقَتَلَهُ بِشَيْءٍ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، وَأَخَذَ بَعِيرَهُ وَمُتَيْعَهُ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَخْبَرْنَاهُ الْخَبَرَ نَزَلَ فِينَا الْقُرْآنُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿٩٤﴾﴾[3].

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٥٩١، ومسلم برقم: ٣٠٢٥، والترمذي برقم: ٣٠٣٣، وأبو داود برقم: ٣٩٧٤، والنسائي في الكبرى برقم: ٨٩٥٠، ١١١١٦، والواحدي: ص١٧١، وزاد ابن كثير عزوه في التفسير: ١/ ٥٣٩ لابن أبي حاتم وسعيد بن منصور.

(٢) أخرجه أحمد: ١/ ٢٢٩، ٢٧٢، ٣٢٤، والترمذي برقم: ٣٠٣٠، والحاكم: ٢/ ٢٣٥، والطبراني في الكبير برقم: ١١٧١٣، وابن أبي شيبة برقم: ٨٩٩٠، وابن جرير: ٥/ ٢٢٣، وزاد الشوكاني عزوه في فتح القدير: ١/ ٧٩٧ لعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقد سبقهما الترمذي بتحسينه.

(٣) أخرجه أحمد: ٦/ ١١، والطبري برقم: ١٠٢١٢، ١٠٢١٣، والطبراني في الكبير كما في =

قال تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾﴾ [النساء: ٩٥].

١٢٨ ـ عَنِ الْبَرَاءِ ﷺ قَالَ: (لَمَّا نَزَلَتْ ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ادْعُ لِي زَيْداً، وَلْيَجِيءْ بِاللَّوْحِ وَالدَّوَاةِ وَالْكَتِفِ، ـ أَوْ، الْكَتِفِ وَالدَّوَاةِ ـ» ثُمَّ قَالَ: «اكْتُبْ: ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ﴾. وَخَلْفَ ظَهْرِ النَّبِيِّ ﷺ عَمْرُو بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ الْأَعْمَى، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَمَا تَأْمُرُنِي، فَإِنِّي رَجُلٌ ضَرِيرُ الْبَصَرِ؟ فَنَزَلَتْ مَكَانَهَا: ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾) واللفظ للبخاري[1].

١٢٩ ـ وجاء عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ شبيهاً به[2].

١٣٠ ـ عن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ قَالَ: رَأَيْتُ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ جَالِساً فِي الْمَسْجِدِ، فَأَقْبَلْتُ حَتَّى جَلَسْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَأَخْبَرَنَا أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ

= مجمع الزوائد: ٨/٧، وقال الهيثمي: رجاله ثقات. والبيهقي في دلائل النبوة: ٤/ ٣٠٦، وزاد الشوكاني عزوه في فتح القدير: ٧٩٧/١ لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم. قلت: وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث في رواية أحمد، فالحديث حسن. وقال الحافظ في الفتح: ٣٢٧/٩: وهذه عندي قصة أخرى، ولا مانع أن تنزل الآية في الأمرين معاً.

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٩٩٠، ٤٥٩٣، ٤٥٩٤، ٢٨٣١، ومسلم برقم: ١٨٩٨، والترمذي برقم: ١٦٧٠، ٣٠٣١، والنسائي برقم: ٣١٠١، والكبرى برقم: ٤٣٠٩، ٤٣١٠، ١١١١٧، ١١١١٨، والطبري برقم: ١٠٢٣٣، ١٠٢٣٨، ١٠٢٣٤، وأحمد: ٢٨٢/٤، ٢٨٤، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، والدارمي: ٢٠٩/٢ برقم: ٢٤٢٠، وأبو يعلى برقم: ١٧٢٥، وابن حبان برقم: ٤٢، والبيهقي: ٢٣/٩، والطحاوي في مشكل الآثار برقم: ١٥٠٠، ١٥٠١، ١٥٠٢، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٢٠٢/٢ لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف والبغوي في المعجم.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٣٩٥٤، ٤٥٩٥، والترمذي برقم: ٣٠٣٢، والبيهقي: ٤٧/٩، والطبري برقم: ١٠٢٤٢، والنسائي في الكبرى برقم: ٦٤٩٢ كما في التحفة، والطحاوي في مشكل الآثار برقم: ١٤٩٦.

أَخْبَرَهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمْلَى عَلَيْهِ: لَا ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قَالَ: فَجَاءَهُ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَهُوَ يُمْلِيهَا عَلَيَّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَاللهِ لَوْ أَسْتَطِيعُ الْجِهَادَ لَجَاهَدْتُ، وَكَانَ رَجُلًا أَعْمَى، فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ وَفَخِذُهُ عَلَى فَخِذِي، فَثَقُلَتْ حَتَّى هَمَّتْ تَرُضُّ فَخِذِي، ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ: ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾[1].

١٣١ ـ وجاء بلفظ أطول عن خارجة بن زيد عن زيد بن ثابت رضي الله عنه[2].

١٣٢ ـ وجاء عن الفلتان بن عاصم رضي الله عنه شبيهاً بما سبق[3].

١٣٣ ـ وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه شبيهاً به[4].

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾ [النساء: ٩٧].

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ٢٨٣٢، ٤٥٩٢، ومسلم برقم: ١٨٩٨، والترمذي برقم: ٣٠٣٣، والنسائي برقم: ٣٠٩٩، ٣١٠٠، وأبو داود برقم: ٢٥٠٧، والطبري برقم: ١٠٢٣٩، والطبراني برقم: ٤٨١٤، ٤٨١٥، وابن حبان برقم: ٤٧١٣، وأحمد: ٥/ ١٨٤، والواحدي في أسباب النزول: ص ١٧٥، وعبد بن حميد برقم: ٢٤١، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٢/ ٢٠٢ لابن المنذر وأبو نعيم في الدلائل.

(٢) أخرجه أحمد: ٥/ ١٩٠ ـ ١٩١، وأبو داود برقم: ٢٥٠٧، والطبراني برقم: ٤٨٥١، ٤٨٥٢، والحاكم: ٢/ ٨١ ـ ٨٢، والبيهقي: ٩/ ٢٣ ـ ٢٤، وسعيد بن منصور برقم: ٢٣١٤، وابن سعد: ٤/ ٢١١، والطحاوي في مشكل الآثار برقم: ١٤٩٩، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي والحديث حسن والله أعلم.

(٣) أخرجه أبو يعلى برقم: ١٨٥٣، والطبراني: ١٨/ ٣٣٤ برقم: ٨٥٦، وابن حبان برقم: ٤٧١٢، والبزار برقم: ٢٢٠٣، والطحاوي في مشكل الآثار برقم: ١٥٠٣، وقال الهيثمي في المجمع: ٥/ ٢٨، ٧/ ٩ رواه أبو يعلى والطبراني والبزار ورجال أبي يعلى ثقات. والحديث إسناده حسن.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير برقم: ٥٠٥٣، وابن جرير: ٥/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩، وقال الهيثمي في المجمع: ٧/ ٩ رواه الطبراني ورجاله ثقات.

١٣٤ ـ عن مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبُو الْأَسْوَدِ قَالَ: قُطِعَ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ بَعْثٌ، فَاكْتُتِبْتُ فِيهِ، فَلَقِيتُ عِكْرِمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَأَخْبَرْتُهُ، فَنَهَانِي عَنْ ذَلِكَ أَشَدَّ النَّهْيِ، ثُمَّ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ: أَنَّ نَاساً مِنْ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا مَعَ الْمُشْرِكِينَ، يُكَثِّرُونَ سَوَادَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، يَأْتِي السَّهْمُ فَيُرْمى بِهِ، فَيُصِيبُ أَحَدَهُمْ فَيَقْتُلُهُ، أَوْ يُضْرَبُ فَيُقْتَلُ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ الْآيَةَ. واللفظ للبخاري[1].

١٣٥ ـ وفي لفظ آخر أطول منه: جاء عن ابن عباس ﷺ قريباً منه[2].

قال تعالى: ﴿۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾﴾ [النساء: ١٠٠].

١٣٦ ـ عن ابن عباس ﷺ قال: خرج ضمرة بن جندب من بيته مهاجراً، فقال لأهله: احملوني فأخرجوني من أرض المشركين إلى رسول الله ﷺ، فمات في الطريق قبل أن يصل إلى النبي ﷺ، فنزل الوحي ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ﴾ حتى بلغ ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[3].

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٥٩٦، ٧٠٨٥، والنسائي في التفسير برقم: ١٣٩، والكبرى برقم: ١١١١٩، والبيهقي في السنن: ٩/ ١٢، والطبري برقم: ١٠٢٦١، ١٠٢٦٢.

(٢) أخرجه ابن جرير برقم: ١٠٢٦٠، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٢/ ٢٠٥ لابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في السنن، وقال الهيثمي في المجمع: ٧/ ١٠: قلت: روى البخاري بعضه، رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن شريك وهو ثقة.

(٣) أخرجه أبو يعلى برقم: ٢٦٧٩، والطبراني في الكبير برقم: ١١٧٠٩. وقال الهيثمي في المجمع: ٧/ ١٠: رواه أبو يعلى ورجاله ثقات، وجوَّد السيوطي إسناده في اللباب: ص٧٩. وله شواهد ومتابعات عن ابن عباس. أخرجه الطبري برقم: ١٢٠٩٤ موصولاً، وعن بعض التابعين مرسلاً، ذكر أكثرها الطبري برقم: ١٠٢٨٢ ـ =

قال تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ ۖ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾﴾ [النساء: ١٠٢].

١٣٧ ـ عَنْ أَبِي عَيَّاشٍ الزُّرَقِيِّ ﷺ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِعُسْفَانَ، فَاسْتَقْبَلَنَا الْمُشْرِكُونَ عَلَيْهِمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَهُمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ، فَصَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الظُّهْرَ، فَقَالُوا: قَدْ كَانُوا عَلَى حَالٍ لَوْ أَصَبْنَا غِرَّتَهُمْ، ثُمَّ قَالُوا: تَأْتِي عَلَيْهِمُ الْآنَ صَلَاةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ أَبْنَائِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، قَالَ: فَنَزَلَ جِبْرِيلُ عليه السلام بِهَذِهِ الْآيات بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ﴾ قَالَ: فَحَضَرَتْ فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَخَذُوا السِّلَاحَ، قَالَ: فَصَفَفْنَا خَلْفَهُ صَفَّيْنِ، قَالَ: ثُمَّ رَكَعَ فَرَكَعْنَا جَمِيعاً، ثُمَّ رَفَعَ فَرَفَعْنَا جَمِيعاً، ثُمَّ سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ بِالصَّفِّ الَّذِي يَلِيهِ وَالْآخَرُونَ قِيَامٌ يَحْرُسُونَهُمْ، فَلَمَّا سَجَدُوا وَقَامُوا جَلَسَ الْآخَرُونَ فَسَجَدُوا فِي مَكَانِهِمْ، ثُمَّ تَقَدَّمَ هَؤُلَاءِ إِلَى مَصَافِّ هَؤُلَاءِ وَجَاءَ هَؤُلَاءِ إِلَى مَصَافِّ هَؤُلَاءِ، قَالَ: ثُمَّ رَكَعَ، فَرَكَعُوا جَمِيعاً، ثُمَّ رَفَعَ، فَرَفَعُوا جَمِيعاً، ثُمَّ سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ وَالصَّفُّ الَّذِي يَلِيهِ، وَالْآخَرُونَ قِيَامٌ يَحْرُسُونَهُمْ، فَلَمَّا جَلَسَ جَلَسَ الْآخَرُونَ فَسَجَدُوا فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ انْصَرَفَ، قَالَ: فَصَلَّاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَرَّتَيْنِ، مَرَّةً بِعُسْفَانَ، وَمَرَّةً بِأَرْضِ بَنِي سُلَيْمٍ. واللفظ لأحمد[1].

= ١٠٢٩٣. وأما اسم الصحابي الذي نزلت فيه هذه الآية فقد اختلف في اسمه على أكثر من عشرة أوجه كما قال الحافظ ابن حجر في الإصابة: ١/ ٢٥١ برقم: ١٢٣٢، ثم رجح أن اسمه جندع بن ضمرة بن أبي العاص الجندعي الضمري أو الليثي.

(١) أخرجه أبو داود برقم: ١٢٣٦، والنسائي في الكبرى برقم: ١٩٣٨، والصغرى: =

١٣٨ ـ وجاء عن جابر بن عبد الله ﷺ شبيهاً به[١].

١٣٩ ـ عن عبدالله بن عباس ﷺ قال: في قوله تعالى: ﴿إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾ قال: نزلت في عبد الرحمن بن عوف ﷺ كان جريحاً[٢].

قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾﴾ [النساء: ١٠٥].

١٤٠ ـ عَنْ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ ﷺ قَالَ: كَانَ أَهْلُ بَيْتٍ مِنَّا يُقَالُ لَهُمْ: بَنُو أُبَيْرِقٍ: بِشْرٌ، وَبُشَيْرٌ، وَمُبَشِّرٌ، وَكَانَ بُشَيْرٌ رَجُلًا مُنَافِقاً، يَقُولُ الشِّعْرَ يَهْجُو بِهِ أَصْحَابَ رَسُولِ الله ﷺ ثُمَّ يَنْحَلُهُ بَعْضَ الْعَرَبِ ثُمَّ يَقُولُ: قَالَ فُلَانٌ كَذَا وَكَذَا، قَالَ فُلَانٌ كَذَا وَكَذَا، فَإِذَا سَمِعَ أَصْحَابُ رَسُولِ الله ﷺ ذَلِكَ الشِّعْرَ قَالُوا: وَاللهِ مَا يَقُولُ هَذَا الشِّعْرَ إِلَّا هَذَا الْخَبِيثُ أَوْ كَمَا قَالَ الرَّجُلُ، وَقَالُوا: ابْنُ الْأُبَيْرِقِ قَالَهَا، قَالَ: وَكَانُوا أَهْلَ بَيْتِ حَاجَةٍ وَفَاقَةٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ، وَكَانَ النَّاسُ إِنَّمَا طَعَامُهُمْ بِالْمَدِينَةِ التَّمْرُ وَالشَّعِيرُ، وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا كَانَ لَهُ يَسَارٌ فَقَدِمَتْ ضَافِطَةٌ مِنَ الشَّامِ مِنَ الدَّرْمَكِ ابْتَاعَ الرَّجُلُ مِنْهَا فَخَصَّ بِهَا نَفْسَهُ، وَأَمَّا الْعِيَالُ فَإِنَّمَا طَعَامُهُمْ التَّمْرُ وَالشَّعِيرُ، فَقَدِمَتْ ضَافِطَةٌ

= ١٧٦/٣، ١٧٧، برقم: ١٥٤٩، ١٥٥٠، وابن أبي شيبة: ٤٦٥، ٤٦٦، والحاكم: ٣٣٧/١، والبيهقي في السنن: ٢٥٤/٣، والدارقطني: ٥٩/٢، والطبراني برقم: ٥١٣٢، وابن حبان برقم: ٢٨٧٥، وابن جرير برقم: ١٠٣٧٨، وأحمد: ٥٩/٤، ٦٠، والطيالسي برقم: ١٣٤٧، والطحاوي في شرح معاني الآثار: ٣١٨/١، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وابن كثير في التفسير: ٥٤٨/١ بقوله: وهذا إسناد صحيح، وجود إسناده الحافظ ابن حجر في الإصابة: ١٤٣/٤، وزاد الشوكاني عزوه في فتح القدير: ٨٠٨/١ لعبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وصححه الألباني.

(١) أخرجه ابن جرير في التفسير: ٢٥٧/٥، وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٤٥٩٩، والنسائي في التفسير: ١٤١.

مِنْ الشَّامِ فَابْتَاعَ عَمِّي رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ حِمْلًا مِنْ الدَّرْمَكِ فَجَعَلَهُ فِي مَشْرَبَةٍ لَهُ وَفِي الْمَشْرَبَةِ سِلَاحٌ وَدِرْعٌ وَسَيْفٌ، فَعُدِيَ عَلَيْهِ مِنْ تَحْتِ الْبَيْتِ فَنُقِبَتِ الْمَشْرَبَةُ، وَأُخِذَ الطَّعَامُ وَالسِّلَاحُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَانِي عَمِّي رِفَاعَةُ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي إِنَّهُ قَدْ عُدِيَ عَلَيْنَا فِي لَيْلَتِنَا هَذِهِ، فَنُقِبَتْ مَشْرَبَتُنَا وَذُهِبَ بِطَعَامِنَا وَسِلَاحِنَا، قَالَ: فَتَحَسَّسْنَا فِي الدَّارِ وَسَأَلْنَا، فَقِيلَ لَنَا: قَدْ رَأَيْنَا بَنِي أُبَيْرِقٍ اسْتَوْقَدُوا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةَ، وَلَا نَرَى فِيمَا نَرَى إِلَّا عَلَى بَعْضِ طَعَامِكُمْ، قَالَ: وَكَانَ بَنُو أُبَيْرِقٍ قَالُوا وَنَحْنُ نَسْأَلُ فِي الدَّارِ: وَاللهِ مَا نُرَى صَاحِبَكُمْ إِلَّا لَبِيدَ بْنَ سَهْلٍ، رَجُلٌ مِنَّا، لَهُ صَلَاحٌ وَإِسْلَامٌ، فَلَمَّا سَمِعَ لَبِيدٌ اخْتَرَطَ سَيْفَهُ وَقَالَ: أَنَا أَسْرِقُ؟ فَوَاللهِ لَيُخَالِطَنَّكُمْ هَذَا السَّيْفُ أَوْ لَتُبَيِّنُنَّ هَذِهِ السَّرِقَةَ، قَالُوا: إِلَيْكَ عَنْهَا أَيُّهَا الرَّجُلُ، فَمَا أَنْتَ بِصَاحِبِهَا، فَسَأَلْنَا فِي الدَّارِ حَتَّى لَمْ نَشُكَّ أَنَّهُمْ أَصْحَابُهَا، فَقَالَ لِي عَمِّي: يَا ابْنَ أَخِي لَوْ أَتَيْتَ رَسُولَ الله ﷺ فَذَكَرْتَ ذَلِكَ لَهُ.

قَالَ قَتَادَةُ: فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: إِنَّ أَهْلَ بَيْتٍ مِنَّا أَهْلَ جَفَاءٍ، عَمَدُوا إِلَى عَمِّي رِفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ فَنَقَبُوا مَشْرَبَةً لَهُ، وَأَخَذُوا سِلَاحَهُ وَطَعَامَهُ، فَلْيَرُدُّوا عَلَيْنَا سِلَاحَنَا، فَأَمَّا الطَّعَامُ فَلَا حَاجَةَ لَنَا فِيهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**سَآمُرُ فِي ذَلِكَ**»، فَلَمَّا سَمِعَ بَنُو أُبَيْرِقٍ أَتَوْا رَجُلًا مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ أُسَيْرُ بْنُ عُرْوَةَ فَكَلَّمُوهُ فِي ذَلِكَ، فَاجْتَمَعَ فِي ذَلِكَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الدَّارِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ قَتَادَةَ بْنَ النُّعْمَانِ وَعَمَّهُ عَمَدَا إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ مِنَّا، أَهْلِ إِسْلَامٍ وَصَلَاحٍ، يَرْمُونَهُمْ بِالسَّرِقَةِ مِنْ غَيْرِ بَيِّنَةٍ وَلَا ثَبَتٍ.

قَالَ قَتَادَةُ: فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَكَلَّمْتُهُ فَقَالَ: «**عَمَدْتَ إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ ذُكِرَ مِنْهُمْ إِسْلَامٌ وَصَلَاحٌ، تَرْمِيهِمْ بِالسَّرِقَةِ عَلَى غَيْرِ ثَبَتٍ وَلَا بَيِّنَةٍ**»، قَالَ: فَرَجَعْتُ وَلَوَدِدْتُ أَنِّي خَرَجْتُ مِنْ بَعْضِ مَالِي، وَلَمْ أُكَلِّمْ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي ذَلِكَ، فَأَتَانِي عَمِّي رِفَاعَةُ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي مَا صَنَعْتَ؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ

لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَال: اللهُ الْمُسْتَعَانُ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ نَزَلَ الْقُرْآن: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾﴾ بَنِي أُبَيْرِقٍ ﴿وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ﴾ أَيْ مِمَّا قُلْتَ لِقَتَادَةَ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ أَيْ: لَوْ اسْتَغْفَرُوا اللهَ لَغَفَرَ لَهُمْ ﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿إِثْمًا مُّبِينًا﴾ قَوْلَهُمْ لِلَبِيدٍ، ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

فَلَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ أَتَى رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالسِّلَاحِ فَرَدَّهُ إِلَى رِفَاعَةَ، فَقَالَ قَتَادَةُ: لَمَّا أَتَيْتُ عَمِّي بِالسِّلَاحِ، وَكَانَ شَيْخاً قَدْ عَشَا أَوْ عَسَى فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكُنْتُ أُرَى إِسْلَامَهُ مَدْخُولًا، فَلَمَّا أَتَيْتُهُ بِالسِّلَاحِ قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي هُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ. فَعَرَفْتُ أَنَّ إِسْلَامَهُ كَانَ صَحِيحاً. فَلَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ لَحِقَ بُشَيْرٌ بِالْمُشْرِكِينَ، فَنَزَلَ عَلَى سُلَافَةَ بِنْتِ سَعْدِ بْنِ سُمَيَّةَ فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾﴾ فَلَمَّا نَزَلَ عَلَى سُلَافَةَ رَمَاهَا حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ بِأَبْيَاتٍ مِنْ شِعْرِهِ، فَأَخَذَتْ رَحْلَهُ فَوَضَعَتْهُ عَلَى رَأْسِهَا، ثُمَّ خَرَجَتْ بِهِ فَرَمَتْ بِهِ فِي الأَبْطَحِ، ثُمَّ قَالَتْ: أَهْدَيْتَ لِي شِعْرَ حَسَّانَ؟ مَا كُنْتَ تَأْتِينِي بِخَيْرٍ. واللفظ للترمذي[1].

---

(١) أخرجه الترمذي برقم: ٣٠٣٦، والطبري برقم: ١٠٤١١، والحاكم: ٤/ ٣٨٥، والطبراني في الكبير: ١٩/ ٩ ـ ١٢ برقم: ١٥، وصححه الحاكم، وسكت عنه الذهبي، والحديث حسن، وزاد الشوكاني عزوه في فتح القدير: ١/ ٨١١ لابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ، وله شواهد من مرسل قتادة وابن زيد، أخرجه ابن جرير، وأسانيدها صحيحة. وحسنه الألباني.

قال تعالى: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾﴾ [النساء: ١٢٣].

١٤١ ـ عن مسروق في قوله: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ﴾ قال: احتج المسلمون وأهل الكتاب، فقال المسلمون: نحن أهدى منكم، وقال أهل الكتاب: نحن أهدى منكم فأنزل الله: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ﴾ قال: ففلج عليهم المسلمون بهذه الآية، ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ إلى آخر الآيتين[1].

١٤٢ ـ وجاء عن قتادة شبيهاً به[2].

١٤٣ ـ وجاء عن أبي صالح شبيهاً به[3].

قال تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾﴾ [النساء: ١٢٧].

١٤٤ ـ . . . قَالَ عُرْوَةُ رَحِمَهُ اللَّهُ: قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ اسْتَفْتَوْا

---

(١) أخرجه ابن جرير في التفسير: ٥/٢٨٨، وبرقم: ١٠٤٩٢، وزاد الشوكاني عزوه في فتح القدير: ١/٨٢٢ لسعيد بن منصور وابن المنذر وإسناده صحيح مع إرساله، وقد جاء عنه من وجه آخر عند ابن جرير: ٥/٢٨٨، وبرقم: ١٠٤٩٢، وزاد الشوكاني عزوه في الفتح ١/٨٢٢: لابن المنذر وابن أبي حاتم، وإسناده صحيح، وله شواهد من الأثرين اللاحقين.

(٢) أخرجه ابن جرير: ٥/٢٨٨، وبرقم: ١٠٤٩٣، وإسناده صحيح إلى قتادة ويشهد له ما قبله وما بعده.

(٣) أخرجه ابن جرير: ٥/٢٨٩ وبرقم: ١٠٤٩٧، والواحدي في أسباب النزول: ص١٨٢، وإسناده صحيح، ويشهد له ما قبله، فهذه المراسيل عن التابعين تثبت أن لسبب النزول أصلاً يعتمد عليه.

رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ[1]: فَأَنْزَلَ اللهُ ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾..[2].

قال تعالى: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾﴾ [النساء: ١٢٨].

١٤٥ ـ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: خَشِيَتْ سَوْدَةُ أَنْ يُطَلِّقَهَا النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَتْ: لَا تُطَلِّقْنِي، وَأَمْسِكْنِي وَاجْعَلْ يَوْمِي لِعَائِشَةَ، فَفَعَلَ، فَنَزَلَتْ ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾، فَمَا اصْطَلَحَا عَلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ جَائِزٌ. كَأَنَّهُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ[3].

١٤٦ ـ عَنْ عُرْوَة، عَنْ عَائشَة رضي الله عنها أَنها قَالت لَهُ: يَا ابنَ أُخْتِي، كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يُفَضِّلُ بَعْضَنَا عَلَى بَعْضٍ فِي مُكثِهِ عِنْدَنَا، وَكانَ قَلَّ يومٌ إِلّا وَهُوَ يَطُوفُ عَلَينا، فَيدنُو مِنْ كُلِّ امرأَةٍ مِنْ غَيرِ مَسيسٍ حَتى يَبْلُغَ إِلى مَنْ هُوَ يَوْمُهَا فَيبيتَ عِنْدَها، وَلَقَدْ قَالَتْ سَوْدَةُ بنتُ زَمعَةَ ـ حِينَ أَسَنَّتْ وَفَرِقَتْ أَنْ يُفارِقَهَا رَسولُ اللهِ ﷺ ـ: يَا رَسُولَ اللهِ، يَوْمِي هَذا لِعَائشَةَ، فَقَبِلَ ذَلكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالتْ: فَفِي ذَلكَ أَنزلَ اللهُ: ﴿وَإِنِ

---

(١) بعد نزول آية رقم: ٣ من سورة النساء.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٢٤٩٤، ٢٧٦٣، ٥٠٦٤، ٧٥٧٤، ومسلم برقم: ٣٠١٨، والنسائي برقم: ٣٣٤٦، والكبرى برقم: ٥٥١٤، ١١٠٩٠، وأبو داود برقم: ٢٠٦٨، وابن حبان برقم: ٤٠٧٣، والبيهقي: ٧/ ١٤١ ـ ١٤٢، والطبري برقم: ٨٤٥٧، ٨٤٥٩، ١٠٥٥٤، ١٠٥٥٥، والدارقطني: ٣/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥، وابن أبي شيبة: ٤/ ٣٥٧، والطحاوي في مشكل الآثار برقم: ٥٧٢٥ ـ ٥٧٢٦.

(٣) أخرجه الترمذي برقم: ٣٠٤٣، والطبراني في الكبير برقم: ١١٧٥٦، والطيالسي برقم: ٢٦٨٣، والبيهقي في السنن: ٧/ ٢٩٧، وقال الترمذي: حسن صحيح غريب، وفي سنده سليمان بن معاذ، وصفه الحافظ بسوء الحفظ، وسماك صدوق إلا في رواية عكرمة فهو مضطرب، وقد حسن الحافظ هذا الحديث في الإصابة: ٤/ ٣٢٨، ولعله حسنه لشواهده.

﴿امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾[1].

١٤٧ ـ ولها سبب آخر: عن ابن المسيب رَحِمَهُ اللَّهُ: أن بنت محمد بن مسلمة كانت عند رافع بن خديج، فكره منها أمراً إما كبراً أو غيره، فأراد طلاقها فقالت: لا تطلقني وأقسم لي ما بدا لك، فأنزل الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ الآية[2].

١٤٨ ـ ورواه الحاكم بأطول من هذا السياق: عن رافع بن خديج رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنه كانت تحته امرأة قد خلا من سنها، فتزوج عليها شابة، فآثر البكر عليها، فأبت امرأته الأولى أن تقرّ على ذلك، فطلقها تطليقة حتى إذا بقي من أجلها يسير، قال: إن شئت راجعتك وصبرت على الأثرة، وإن شئت تركتك حتى يخلو أجلك، قالت: بل راجعني، أصبر على الأثرة، فراجعها ثم آثر عليها، فلم تصبر على الأثرة، فطلقها الأخرى وآثر عليها الشابة، قال: فذلك الصلح الذي بلغنا أن الله قد أنزل فيه ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾[3].

قال تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ

---

(١) أخرجه أبو داود برقم: ٢١٣٥، والحاكم: ٢/١٨٦، والبيهقي في السنن: ٤/٢٩٧، والطبراني في الكبير: ٢١/٣١ برقم: ٨١، وزاد ابن كثير عزوه في التفسير: ١/٥٦٢ لابن مردويه، والحديث إسناده صحيح. وله شاهد من الذي قبله.

(٢) أخرجه الشافعي في المسند: ٢/٨٧، والبيهقي في السنن: ٧/٢٩٦، والحاكم: ٢/ ٣٠٨، والواحدي في أسباب النزول: ص١٨٥ ـ ١٨٦، وزاد الشوكاني عزوه في الفتح: ١/٨٢٦ لسعيد بن منصور وابن أبي شيبة، وزاد ابن كثير عزوه في التفسير: ١/٥٣٣ لابن أبي حاتم وإسناده صحيح وهو مرسل، ومراسيل سعيد بن المسيب صحيحة.

(٣) أخرجه الحاكم: ٢/٣٠٨، وصححه ووافقه الذهبي وهو كما قالا.

﴿ٱلْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾﴾ [النساء: ١٧٦].

١٤٩ ـ عن جَابِرَ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما يَقُولُ: مَرِضْتُ فَأَتَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعُودُنِي، فَوَجَدَنِي قَدْ أُغْمِيَ عَلَيَّ، فَأَتَى وَمَعهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَهُمَا مَاشِيَانِ، فَتَوَضَّأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَصَبَّ عَلَيَّ مِنْ وَضُوئِهِ، فَأَفَقْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ أَقْضِي فِي مَالِي؟ أَوْ كَيْفَ أَصْنَعُ فِي مَالِي فَلَمْ يُجِبْنِي شَيْئاً، وَكَانَ لَهُ تِسْعُ أَخَوَاتٍ حَتَّى نَزَلَتْ آيَةُ الْمِيرَاثِ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ الْآيَةَ قَالَ جَابِرٌ: فِيَّ نَزَلَتْ[1].

(١) سبق تخريجه في آية ١١ من هذه السورة...

سورة المائدة

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٦﴾ [المائدة: ٦].

١٥٠ ـ عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ أَوْ بِذَاتِ الْجَيْشِ انْقَطَعَ عِقْدٌ لِي، فَأَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْتِمَاسِهِ، وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، فَأَتَى النَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، فَقَالُوا: أَلَا تَرَى مَا صَنَعَتْ عَائِشَةُ؟! أَقَامَتْ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَالنَّاسِ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ!!

فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ وَاضِعٌ رَأْسَهُ عَلَى فَخِذِي قَدْ نَامَ، فَقَالَ: حَبَسْتِ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَالنَّاسَ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ! فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَعَاتَبَنِي أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ، وَجَعَلَ يَطْعُنُنِي بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي، فَلَا يَمْنَعُنِي مِنَ التَّحَرُّكِ إِلَّا مَكَانُ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى فَخِذِي، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ أَصْبَحَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ، فَأَنْزَلَ اللهُ آيَةَ التَّيَمُّمِ فَتَيَمَّمُوا، فَقَالَ: أُسَيْدُ بْنُ الْحُضَيْرِ: مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ. قَالَتْ: فَبَعَثْنَا الْبَعِيرَ الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ، فَأَصَبْنَا الْعِقْدَ تَحْتَه.

واللفظ للبخاري[1].

١٥١ ـ وجاء عَن ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ ﷺ شبيهاً به[2].

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣﴾ [المائدة: ٣٣].

١٥٢ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ: أَنَّ قَوْماً مِنْ عُكْلٍ ـ أَوْ قَالَ: مِنْ عُرَيْنَةَ ـ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَاجْتَوَوْا الْمَدِينَةَ، فَأَمَرَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِلِقَاحٍ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا، فَانْطَلَقُوا، فَلَمَّا صَحُّوا قَتَلُوا رَاعِيَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَاسْتَاقُوا النَّعَمَ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ خَبَرُهُمْ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ، فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ فِي آثَارِهِمْ، فَمَا ارْتَفع النَّهَارُ حَتَّى جِيءَ بِهِمْ فَأَمَرَ بِهِمْ، فَقُطِعَتْ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ، وَسُمِرَ أَعْيُنُهُمْ، وَأُلْقُوا فِي الْحَرَّةِ يَسْتَسْقُونَ فَلَا يُسْقَوْنَ، قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: فَهَؤُلَاءِ قَوْمٌ سَرَقُوا وَقَتَلُوا، وَكَفَرُوا بَعْدَ أَيمَانِهِمْ، وَحَارَبُوا اللهَ وَرَسُولَهُ.

وَعَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ بِهَذَا الْحَدِيثِ، قَالَ فِيهِ: فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي طَلَبِهِمْ قَافَةً، فَأُتِيَ بِهِمْ، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ٣٣٤، ٣٣٦، ٣٦٦٧٢، ٣٧٧٢، ٤٥٨٣، ٤٦٠٧، ٤٦٠٨، ٥١٦٤، ٥٢٥٠، ٥٨٨٢، ٦٨٤٤، ومسلم برقم: ٣٦٧، والنسائي في الصغرى برقم: ٣١٠، والكبرى برقم: ٢٩٩، ٣٠٠، ١١١٠٧، ومالك: ١/٥٣ برقم: ١٢٠، وابن حبان برقم: ١٣٠٠، ١٣١٧، وابن خزيمة برقم: ٢٦٢، والبيهقي: ١/٢٠٤، ٢٢٣، وأبو يعلى برقم: ١٦٢٩، والطبراني: ٢٣/٤٩ برقم: ١٢٩، والطيالسي برقم: ٦٣٧، وإسحاق بن راهويه برقم: ٩٦٦، وابن الجارود برقم: ١٢١.

(٢) أخرجه أبو داود برقم: ٣٢٠، والنسائي برقم: ٣١٤، والبيهقي: ١/٢٠٨، وأبو يعلى برقم: ١٦٣٢، ١٦٣٣، والطيالسي برقم: ٦٣٧، والطحاوي في شرح معاني الآثار: ١/١١١، وابن الجارود برقم: ١٢١، وأحمد: ٤/٢٦٣، ٣٢٠، والحديث صحيح.

ذَلِكَ: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا﴾ الْآيَةَ. واللفظ لأبي داود، وأصل القصة في الصحيحين[1].

قال تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾﴾ [المائدة: ٤١].

١٥٣ ـ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنهما قَالَ: مُرَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِيَهُودِيٍّ مُحَمَّماً مَجْلُوداً، فَدَعَاهُمْ ﷺ فَقَالَ: «**هَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ؟**» قَالُوا: نَعَمْ. فَدَعَا رَجُلًا مِنْ عُلَمَائِهِمْ، فَقَالَ: «**أَنْشُدُكَ بِاللهِ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى، أَهَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ؟**» قَالَ: لَا، وَلَوْلَا أَنَّكَ نَشَدْتَنِي بِهَذَا لَمْ أُخْبِرْكَ، نَجِدُهُ الرَّجْمَ، وَلَكِنَّهُ كَثُرَ فِي أَشْرَافِنَا، فَكُنَّا إِذَا أَخَذْنَا الشَّرِيفَ تَرَكْنَاهُ، وَإِذَا أَخَذْنَا الضَّعِيفَ أَقَمْنَا عَلَيْهِ الْحَدَّ، قُلْنَا: تَعَالَوْا فَلْنَجْتَمِعْ عَلَى شَيْءٍ نُقِيمُهُ عَلَى الشَّرِيفِ وَالْوَضِيعِ، فَجَعَلْنَا التَّحْمِيمَ وَالْجَلْدَ مَكَانَ الرَّجْمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَحْيَا أَمْرَكَ إِذْ أَمَاتُوهُ**» فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ...﴾. واللفظ لأبي داود[2].

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ٢٣٣، ٣٠١٨، ٤١٩٣، ٤٦١٠، ٥٧٢٧، ٦٨٠٢، ٦٨٠٣، ٦٨٠٤، ٦٨٠٥، ٦٨٩٩، ومسلم برقم: ١٦٧١، وأبو داود برقم: ٤٣٦٤، ٤٣٦٥، ٤٣٦٦، ٤٣٦٧، والنسائي في الصغرى برقم: ٤٠٢٤، ٤٠٢٥، ٤٠٢٦، ٤٠٢٧، والنسائي في التفسير برقم: ١٦٣، وأحمد: ٣/ ١٦٣، ١٧٢، ١٩٨، والترمذي برقم: ٧٢، وابن ماجه برقم: ٢٥٧٨، وقد صرح أنس بنزول الآية في عكل عند أبي داود برقم: ٤٣٦٦، والنسائي في التفسير برقم: ١٦٣.

(٢) أخرجه مسلم برقم: ١٧٠٠، وأبو داود برقم: ٤٤٤٧، ٤٤٤٨، وابن ماجه برقم: =

١٥٤ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: زَنَى رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ وَامْرَأَةٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: اذْهَبُوا بِنَا إِلَى هَذَا النَّبِيِّ، فَإِنَّهُ نَبِيٌّ بُعِثَ بِالتَّخْفِيفِ، فَإِنْ أَفْتَانَا بِفُتْيَا دُونَ الرَّجْمِ قَبِلْنَاهَا وَاحْتَجَجْنَا بِهَا عِنْدَ اللهِ، قُلْنَا: فُتْيَا نَبِيٍّ مِنْ أَنْبِيَائِكَ، قَالَ: فَأَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ فِي أَصْحَابِهِ، فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، مَا تَرَى فِي رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ زَنَيَا؟ فَلَمْ يُكَلِّمْهُمْ كَلِمَةً حَتَّى أَتَى بَيْتَ مِدْرَاسِهِمْ، فَقَامَ عَلَى الْبَابِ فَقَالَ: **«أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى، مَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ عَلَى مَنْ زَنَى إِذَا أَحْصَنَ؟»** قَالُوا: يُحَمَّمُ وَيُجَبَّهُ وَيُجْلَدُ، وَالتَّجْبِيَةُ أَنْ يُحْمَلَ الزَّانِيَانِ عَلَى حِمَارٍ وَتُقَابَلُ أَقْفِيَتُهُمَا وَيُطَافُ بِهِمَا، قَالَ: وَسَكَتَ شَابٌّ مِنْهُمْ فَلَمَّا، رَآهُ النَّبِيُّ ﷺ سَكَتَ أَلَظَّ به النِّشْدَةَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِذْ نَشَدْتَنَا فَإِنَّا نَجِدُ فِي التَّوْرَاةِ الرَّجْمَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«فَمَا أَوَّلُ مَا ارْتَخَصْتُمْ أَمْرَ اللهِ»**، قَالَ: زَنَى ذُو قَرَابَةٍ مِنْ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِنَا فَأَخَّرَ عَنْهُ الرَّجْمَ، ثُمَّ زَنَى رَجُلٌ فِي أُسْرَةٍ مِنَ النَّاسِ فَأَرَادَ رَجْمَهُ فَحَالَ قَوْمُهُ دُونَهُ، وَقَالُوا: لَا يُرْجَمُ صَاحِبُنَا حَتَّى تَجِيءَ بِصَاحِبِكَ فَتَرْجُمَهُ، فَاصْطَلَحُوا عَلَى هَذِهِ الْعُقُوبَةِ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«فَإِنِّي أَحْكُمُ بِمَا فِي التَّوْرَاةِ»**، فَأَمَرَ بِهِمَا فَرُجِمَا. قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَبَلَغَنَا أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِمْ ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْهُمْ. واللفظ لأبي داود[1].

قال تعالى: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [المائدة: ٤٢].

= ٢٣٢٧، ٢٥٥٨، والنسائي في التفسير برقم: ١٦٤، والكبرى برقم: ٧٢١٨، ١١١٤٤، وأحمد: ٢٨٦/٤، والبيهقي: ٢٤٦/٨، وانظر تقريب الطبري برقم: ٢٩٤.

(١) أخرجه أبو داود برقم: ٤٤٥٠، ٤٤٥١، وابن جرير: ٢٤٩/٦ برقم: ١٢٠٠٨، وأحمد مختصراً: ٧٧٤٧، والحديث حسن لشواهده.

١٥٥ ـ عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: زنى رجل من أهل فدك، فكتب أهل فدك إلى ناس من اليهود بالمدينة، أن سلوا محمداً عن ذلك، فإن أمركم بالجلد فخذوه عنه، وإن أمركم بالرجم فلا تأخذوه عنه، فسألوه عن ذلك، فقال: «**أرسلوا إلي أعلم رجلين فيكم**»، فجاؤوا برجل أعور يقال له: ابن صوريا، وآخر، فقال لهما النبي ﷺ: «**أنتما أعلم من قبلكما؟**»، فقالا: قد دعانا قومنا لذلك، فقال النبي ﷺ لهما: «**أليس عندكم التوراة فيها حكم الله؟**» قالا: بلى، فقال النبي ﷺ: «**أنشدكم بالذي فلق البحر لبني إسرائيل، وظلل عليكم الغمام، وأنجاكم من آل فرعون، وأنزل المن والسلوى على بني إسرائيل، ما تجدون في التوراة في شأن الرجم**»؟ فقال أحدهما للآخر: ما نشدت بمثله قط، ثم قالا: نجد ترداد النظر زنية، والاعتناق زنية، والتقبيل زنية، فإذا شهد أربعة أنهم رأوه يبدىء ويعيد كما يدخل الميل في المكحلة فقد وجب الرجم، فقال النبي ﷺ: «**هو ذاك**» فأمر به فرجم فنزلت ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾[1].

١٥٦ ـ وهناك سبب ثان لنزول الآية: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: كَانَ قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ، وَكَانَ النَّضِيرُ أَشْرَفَ مِنْ قُرَيْظَةَ، فَكَانَ إِذَا قَتَلَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْظَةَ رَجُلًا مِنَ النَّضِيرِ قُتِلَ بِهِ، وَإِذَا قَتَلَ رَجُلٌ مِنَ النَّضِيرِ رَجُلًا مِنْ قُرَيْظَةَ فُودِيَ بِمِائَةِ وَسْقٍ مِنْ تَمْرٍ، فَلَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ قَتَلَ رَجُلٌ مِنَ النَّضِيرِ رَجُلًا مِنْ قُرَيْظَةَ، فَقَالُوا: ادْفَعُوهُ إِلَيْنَا نَقْتُلُهُ، فَقَالُوا: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ النَّبِيُّ ﷺ فَأَتَوْهُ، فَنَزَلَتْ ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ﴾ والقسط النفس بالنفس. واللفظ لأبي داود[2].

---

(١) أخرجه أبو داود برقم: ٤٤٥٢، وابن ماجه برقم: ٢٣٢٨، والحميدي برقم: ١٢٩٤، والحديث حسن لشواهده ومنه حديث البراء.

(٢) أخرجه أبو داود برقم: ٣٥٩١، ٤٤٩٤، والنسائي: ٨/ ١٧، وأحمد: ١/ ٣٦٣، وابن حبان برقم: ٥٠٥٧، وابن الجارود: ٧٧٢، والدارقطني: ٣/ ١٩٨، والحاكم: =

قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ ۚ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [المائدة: ٤٤].

وقال تعالى ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [المائدة: ٤٥].

وقال تعالى: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [المائدة: ٤٧].

١٥٧ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «إِنَّ اللهَ عز وجل أَنْزَلَ ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَنْزَلَهَا اللهُ فِي الطَّائِفَتَيْنِ مِنَ الْيَهُودِ، وَكَانَتْ إِحْدَاهُمَا قَدْ قَهَرَتِ الْأُخْرَى فِي الْجَاهِلِيَّةِ، حَتَّى ارْتَضَوْا أَوْ اصْطَلَحُوا عَلَى أَنَّ كُلَّ قَتِيلٍ قَتَلَهُ الْعَزِيزَةُ مِنَ الذَّلِيلَةِ فَدِيَتُهُ خَمْسُونَ وَسْقاً، وكُلَّ قَتِيلٍ قَتَلَهُ الذَّلِيلَةُ مِنَ الْعَزِيزَةِ فَدِيَتُهُ مِائَةُ وَسْقٍ، فَكَانُوا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ، فَذَلَّتِ الطَّائِفَتَانِ كِلْتَاهُمَا لِمَقْدَمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَيَوْمَئِذٍ لَمْ يَظْهَرْ، وَلَمْ يُوطِئْهُمَا عَلَيْهِ، وَهُوَ فِي الصُّلْحِ، فَقَتَلَتِ الذَّلِيلَةُ مِن العَزِيزَةَ قَتِيلاً، فَأَرْسَلَتِ العَزِيزَةُ إِلَىٰ الذَّلِيلَةِ: أَنِ ابْعَثُوا إِلَيْنَا بِمِائَةِ وَسْقٍ، فَقَالَتِ الذَّلِيلَةُ: وَهَلْ كَانَ هَذَا فِي حَيَّيْنِ قَطُّ دِينُهُمَا وَاحِدٌ، وَنَسَبُهُمَا وَاحِدٌ، وَبَلَدُهُمَا وَاحِدٌ،

= ٤/ ٣٦٧، والبيهقي: ٨/ ٢٤، والطحاوي في مشكل الآثار برقم: ٤٤٦٦، ٤٤٦٧، والطبراني في الكبير برقم: ١١٥٧٣، وابن جرير: ٦/ ٢٤٣ وبرقم: ١١٩٧٥، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٣/ ٨٣ لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه. قلت: والحديث صحيح.

دِيَةُ بَعْضِهِمْ نِصْفُ دِيةِ بَعْضٍ، إِنَّا إِنَّمَا أَعْطَيْنَاكُمْ هَذَا ضَيْماً مِنْكُمْ لَنَا، وَفَرَقاً مِنْكُمْ، فَأَمَّا إِذْ قَدِمَ مُحَمَّدٌ فَلَا نُعْطِيكُمْ ذَلِكَ.

فَكَادَتِ الْحَرْبُ تَهِيجُ بَيْنَهُمَا، ثُمَّ ارْتَضَوْا عَلَى أَنْ يَجْعَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ بَيْنَهُمْ، ثُمَّ ذَكَرَتِ الْعَزِيزَةُ فَقَالَتْ: وَاللهِ مَا مُحَمَّدٌ بِمُعْطِيكُمْ مِنْهُمْ ضِعْفَ مَا يُعْطِيهِمْ مِنْكُمْ، وَلَقَدْ صَدَقُوا، مَا أَعْطَوْنَا هَذَا إِلَّا ضَيْماً مِنَّا، وَقَهْراً لَهُمْ، فَدُسُّوا إِلَى مُحَمَّدٍ مَنْ يَخْبُر لَكُمْ رَأْيَهُ، إِنْ أَعْطَاكُمْ مَا تُرِيدُونَ حَكَّمْتُمُوهُ، وَإِنْ لَمْ يُعْطِكُمْ حَذِرْتُمْ فَلَمْ تُحَكِّمُوهُ، فَدَسُّوا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا جَاءَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، أَخْبَرَ اللهُ رَسُولَهُ بِأَمْرِهِمْ كُلِّهِ، وَمَا أَرَادُوا، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾، ثُمَّ قَالَ: فِيهِمَا وَاللهِ نَزَلَتْ، وَإِيَّاهُمَا عَنَى اللهُ ﷻ». واللفظ لأحمد[1].

قال تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [المائدة: ٥١].

١٥٨ ـ قال محمد بن إسحاق: فحدثني أبي إسحاق بن يسار، عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال: لما حاربت بنو قينقاع رسول الله ﷺ، تشبث بأمرهم عبد الله بن أُبيٍّ وقام دونهم، ومشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله ﷺ، وكان أحد بني عوف بن الخزرج له من حلفهم مثل الذي لعبد الله بن أُبيٍّ، فجعلهم إلى رسول الله ﷺ، وتبرأ إلى الله ورسوله من حلفهم، وقال: يا رسول الله، أبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم، وأتولى الله ورسوله والمؤمنين، وأبرأ من حِلْفِ الكفار وولايتهم. ففيه وفي عبد الله بن أُبَيٍّ نزلت الآيات في المائدة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا

(١) أخرجه أحمد: ١/٢٤٦ برقم: ٢٢١٢، وأبو داود برقم: ٣٥٧٦، والطبراني في الكبير برقم: ٣٥٧٦، والحديث إسناده حسن..

نَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ﴾. إلى قوله: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾[1].

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [المائدة: ٥٧].

١٥٩ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رفاعة بن زيد بن التابوت، وسويد بن الحرث قد أظهرا الإسلام ثم نافقا، وكان رجال من المسلمين يوادُّونهما، فأنزل الله فيهما: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْتُمُونَ﴾ [المائدة: ٥٧ ـ ٦١][2].

قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [المائدة: ٥٩].

١٦٠ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أتى رسولَ الله ﷺ نفرٌ من اليهود، فيهم أبو ياسر بن أخطب، ورافع بن أبي رافع، وعازر، وزيد، وخالد، وأزار بن أبي أزار، وأشيع، فسألوه عمن يؤمن به من الرسل.

قال: «**أؤمن بالله وما أنزل إلينا، وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط، وما أوتي موسى وعيسى، وما أوتي النبيون**

---

(١) أخرجه ابن هشام في السيرة: ٢/ ٤٩ ـ ٥٠، وإسناده صحيح، وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث وهو مرسل، والبيهقي في دلائل النبوة: ٣/ ١٧٤ ـ ١٧٥، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٢/ ٥١٥ لابن جرير وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، وابن مردويه وابن عساكر. قلت: ولعل عبادة بن الوليد قد سمعه من أبيه عن جده، وهذا ما يؤكده ما ذكره السيوطي في الدر: ٢/ ٥١٥ عن ابن مردويه من طريقه عن أبيه عن جده عبادة بن الصامت، وبه يتحسن الحديث.

(٢) أخرجه ابن جرير في التفسير: ٦/ ٢٩٠، برقم: ١٢٢١٦، وابن إسحاق في السيرة: ٢/ ٢١٠ وزاد الشوكاني عزوه في فتح القدير: ٢/ ٧٩ لابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ. وإسناده حسن.

من ربهم، لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون».

فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته، وقالوا: لا نؤمن بمن آمن به. فأنزل الله فيهم: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾﴾[1].

قال تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [المائدة: ٦٧].

١٦١ ـ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحْرَسُ، حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾، فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَأْسَهُ مِن الْقُبَّةِ، فَقَالَ لَهُمْ: **«يَا أَيُّهَا النَّاسُ، انْصَرِفُوا فَقَدْ عَصَمَنِي اللهُ»**. واللفظ للترمذي[2].

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [المائدة: ٨٧].

١٦٢ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي إِذَا أَصَبْتُ اللَّحْمَ انْتَشَرْتُ لِلنِّسَاءِ وَأَخَذَتْنِي شَهْوَتِي، فَحَرَّمْتُ عَلَيَّ اللَّحْمَ. فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾.

---

(١) أخرجه ابن جرير: ٦/ ٢٩٢ برقم: ١٢٢١٩، وابن إسحاق: ٢/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩ وزاد الشوكاني في فتح القدير: ٢/ ٨٠ لابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ. وإسناده حسن.

(٢) أخرجه الترمذي برقم: ٣٠٤٦، والطبري برقم: ١٢٢٧٦، والحاكم: ٢/ ٢١٣، والواحدي في أسباب النزول: ص٢٠٢، والبيهقي في الدلائل: ٢/ ١٨٤، وأبو نعيم في الحلية: ٦/ ٢٠٦، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وحسنه الحافظ في الفتح. وزاد السيوطي في الدر: ٢/ ٢٩٨ لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وأبو نعيم وابن مردويه. وله شاهد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه ابن حبان كما في الموارد برقم: ١٧٣٩، وهو ليس في الإحسان، والحديث حسن.

واللفظ للترمذي[1].

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [المائدة: ٩٠].

١٦٣ ـ عن مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ ﷺ قَالَ: (. . . وَأَتَيْتُ عَلَى نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ، فَقَالُوا: تَعَالَ نُطْعِمْكَ وَنَسْقِكَ خَمْراً، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تُحَرَّمَ الْخَمْرُ، قَالَ: فَأَتَيْتُهُمْ فِي حَشٍّ، وَالْحَشُّ: الْبُسْتَانُ، فَإِذَا رَأْسُ جَزُورٍ مَشْوِيٌّ عِنْدَهُمْ، وَزِقٌّ مِنْ خَمْرٍ، قَالَ: فَأَكَلْتُ وَشَرِبْتُ مَعَهُمْ، قَالَ: فَذَكَرْتُ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرِينَ عِنْدَهُمْ، فَقُلْتُ: الْمُهَاجِرُونَ خَيْرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَ: فَأَخَذَ رَجُلٌ أَحَدَ لَحْيَيِ الرَّأْسِ، فَضَرَبَنِي به فَجَرَحَ بِأَنْفِي، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ فِيَّ ـ يَعْنِي نَفْسَهُ ـ شَأْنَ الْخَمْرِ: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾[2].

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المائدة: ٩١].

وقال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾﴾ [المائدة: ٩٣].

١٦٤ ـ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: نَزَلَ تَحرِيمُ الخَمرِ فِي قَبيلَتَيْنِ مِن

---

(١) أخرجه الترمذي برقم: ٣٠٥٤، وابن جرير: ٩/٧ برقم: ١٢٣٥٠، والواحدي في أسباب النزول: ص٢٠٤ ـ ٢٠٥، والطبراني في الكبير برقم: ١١٩٨١، وابن عدي في الكامل: ١٨١٧/٥، وحسنه الترمذي، وأقر تحسينه الحافظ ابن حجر في الفتح: ١٢٦/٨، وصححه الألباني في صحيح الترمذي: ٤٦/٣، والحديث حسن.

(٢) أخرجه مسلم برقم: ١٧٤٨، وأحمد: ١/ ١٨٠ برقم: ١٦١٤، وابن جرير: ٢٢/٧ وأبو يعلى برقم: ٧٨٢، وزاد الشوكاني عزوه في فتح القدير: ١٠٧/٢ لابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه وأبي الشيخ وابن مردويه.

قَبائِلِ الأَنصارِ، شَرِبُوا حَتَّى إذا ثَمِلُوا، عَبَثَ بَعْضُهُم بِبَعْضٍ، فَلَمَّا صَحَوْا، جَعَلَ الرَّجُلُ يَرَى الأَعْثَرَ بِوَجْهِه وَبِرَأْسِهِ وَبِلِحْيَتِهِ، يَقُولُ: فَعَلَ هَذَا أَخِي فُلانٌ واللهِ لَوْ كَانَ بِي رَؤوفاً رَحيماً مَا فَعَلَ هَذا بِي، وَقَالَ: وَكَانُوا إِخوةً لَيسَ في قُلوبِهِمْ ضَغَائِنُ، فَوَقَعَتْ فِي قُلُوبِهِمُ الضَغَائِنُ، فَأَنزلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ فَقَالَ نَاسٌ مِنَ المُتَكَلِّفينَ: هِيَ رِجسٌ، وَهِيَ فِي بَطنِ فُلانٍ قُتِلَ يَوْمَ بَدرٍ، وَفُلانٍ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ؟! فَأَنزلَ اللهُ تَعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾ الآية[1].

١٦٥ ـ عَنْ أَنَسٍ ﷺ: كُنْتُ سَاقِيَ الْقَوْمِ فِي مَنْزِلِ أَبِي طَلْحَةَ، وَكَانَ خَمْرُهُمْ يَوْمَئِذٍ الْفَضِيخَ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُنَادِياً يُنَادِي: أَلَا إِنَّ الْخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ، قَالَ: فَقَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ: اُخْرُجْ فَأَهْرِقْهَا. فَخَرَجْتُ فَهَرَقْتُهَا، فَجَرَتْ فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: قَدْ قُتِلَ قَوْمٌ وَهِيَ فِي بُطُونِهِمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟﴾ الْآيَةَ. واللفظ للبخاري[2].

١٦٦ ـ عَنْ أَبِي إِسحَاقَ قَالَ: قَالَ البَرَاءُ ﷺ: مَاتَ نَاسٌ مِنْ

---

(١) أخرجه النسائي في التفسير برقم: ١٧١، والطبراني برقم: ١٢٤٥٩، والحاكم: ٤/ ١٤١ ـ ١٤٢، والبيهقي في السنن: ٨/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في المجمع: ٧/ ١٨: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٢/ ٣١٥ لعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٢٤٦٤، ٤٦٢٠، ومسلم برقم: ١٩٨٠، وأبو داود برقم: ٣٦٧٣، والنسائي في الصغرى: ٨/ ٢٨٧ برقم: ٥٥٤٢، والبيهقي في الكبرى: ٨/ ٢٨٦ وعبد الرزاق برقم: ١٦٩٧٠، وأحمد: ٣/ ٢١٧، وأبو يعلى برقم: ٣٣٦٢، ٣٤٦٢، والدارمي: ٢/ ١٥١ برقم: ٢٠٨٩. الفضيخ: البسر يكسر ثم ينقع بالماء إلى أن يصير خمراً.

أَصحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُمْ يَشربونَ الخَمْرَ، فَلمَّا نَزلَ تَحريمُهَا، قَالَ أُناسٌ مِنْ أَصحَابِ النَّبيِّ ﷺ: فَكَيْفَ بِأصحَابِنَا الذينَ مَاتُوا وَهُمْ يَشْرَبُونَها، فَنَزلَتْ هَذِهِ الآيةِ: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ الآية[1].

١٦٧ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ؟ لَمَّا نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ، فَنَزَلَتْ: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[2].

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾ [المائدة: ١٠١].

١٦٨ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: بَلَغَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ أَصْحَابِهِ شَيْءٌ، فَخَطَبَ فَقَالَ: «**عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً**» قَالَ: فَمَا أَتَى عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمٌ أَشَدُّ مِنْهُ، قَالَ: غَطَّوْا رُءُوسَهُمْ وَلَهُمْ خَنِينٌ، قَالَ: فَقَامَ عُمَرُ فَقَالَ: رَضِينَا بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِيناً، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، قَالَ: فَقَامَ ذَاكَ الرَّجُلُ فَقَالَ: مَنْ أَبِي؟ قَالَ: «**أَبُوكَ فُلَانٌ**»، فَنَزَلَتْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[3].

---

(١) أخرجه الترمذي برقم: ٣٠٥٠، ٣٠٥١، والطيالسي برقم: ١٩٤٨ منحة، والطبري: ٧/ ٣٧ برقم: ١٢٥٢٩، وابن حبان برقم: ٥٣٥١، والواحدي في أسباب النزول: ص ٢٠٩ ـ ٢١٠، وصححه الترمذي وابن حبان وهو كما قالا، وصححه الألباني في تعليقه على الترمذي.

(٢) أخرجه الترمذي برقم: ٣٠٥٢، والطبراني في الكبير برقم: ١١٧٣٠، وأحمد: ١/ ٢٧٢، ٣٠٤، والحاكم: ٤/ ١٤٣، وابن جرير: ٧/ ٢٥ وسنده صحيح، وقَالَ الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، والألباني.

(٣) أخرجه البخاري برقم: ٤٦٢١، ٦٤٨٦، ٧٢٩٥، ومسلم برقم: ٢٣٥٩، والترمذي =

١٦٩ ـ ولها سبب نزول ثان: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: كَانَ قَوْمٌ يَسْأَلُونَ رَسُولَ الله ﷺ اسْتِهْزَاءً، فَيَقُولُ الرَّجُلُ مَنْ أَبِي؟ وَيَقُولُ الرَّجُلُ تَضِلُّ نَاقَتُهُ: أَيْنَ نَاقَتِي؟ فَأَنْزَلَ اللهُ فِيهِمْ هَذه الْآيَةَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾. حَتَّى فَرَغَ مِنْ الْآيَةِ كُلِّهَا[1].

١٧٠ ـ وقد جاء سبب آخر لنزول الآية: عن أبي هريرة ﷺ قال: خطبنا رسول الله فقال: **«يا أيها الناس كتب الله عليكم الحج»**، فقام محصن الأسدي فقال: أفي كل عام يا رسول الله؟ فقال: **«أما إني لو قلت نعم لوجبت، ولو وجبت ثم تركتم لضللتم، اسكتوا عني ما سكت عنكم، فإنما هلك من كان قبلكم، بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم»**، فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾، إلى آخر الآية[2].

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْـَٔاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [المائدة: ١٠٦].

= برقم: ٣٠٥٦، وأحمد: ٣/٢٠٦، والنسائي في التفسير برقم: ١٧٤، والكبرى برقم: ١١١٥٤.

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٦٢٢، والطبراني في الكبير برقم: ١٢٦٤٥، وابن جرير: ٧/ ٨٠.

(٢) أخرجه ابن جرير: ٧/ ٨٢، والحديث حسن، وأصله في مسند أحمد: ٢/ ٥٥٨، والنسائي: ٢/ ٢، والبيهقي: ٤/ ٣٢٦، وله شاهد عن ابن عباس. أخرجه ابن جرير في التفسير: ٧/ ٨٣، ولما جاء عن علي بن أبي طالب، وأخرجه الترمذي برقم: ٨١٤، وابن ماجه برقم: ٢٨٨٤، وأحمد: ١/ ١١٣، والحاكم: ٢/ ٢٩٤ ويتقوى بهذه الشواهد... وقد جاء خلاف في اسم السائل: هل هو محصن الأسدي أو عكاشة بن محصن الأسدي، أو الأقرع بن حابس التميمي، انظر تفسير الطبري بتعليق أحمد شاكر: ١١/ ٦ ـ ٧ في الحاشية.

وقال تعالى: ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَـٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَـٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [المائدة: ١٠٧].

١٧١ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَهْمٍ مَعَ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ وَعَدِيِّ بْنِ بَدَّاءٍ، فَمَاتَ السَّهْمِيُّ بِأَرضٍ لَيْسَ بِهَا مُسْلِمٌ، فَلَمَّا قَدِمَا بِتَرِكَتِهِ فَقَدُوا جَاماً مِنْ فِضَّةٍ مَخُوَّصاً مِنْ ذَهَبٍ، فَأَحْلَفَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ وُجِدَ الْجَامُ بِمَكَّةَ، فَقَالُوا: ابْتَعْنَاهُ مِنْ تَمِيمٍ وَعَدِيٍّ، فَقَامَ رَجُلَانِ مِنْ أَوْلِيَائِهِ، فَحَلَفَا لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا، وَإِنَّ الْجَامَ لِصَاحِبِهِمْ. قَالَ: وَفِيهِمْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾[1].

(١) أخرجه البخاري برقم: ٢٧٨٠، والترمذي برقم: ٣٠٦٠، وأبو داود برقم: ٣٦٠٦، والبيهقي: ١٠/ ١٦٥، والطبري برقم: ١٢٩٦٦، والدارقطني: ٤/ ١٨٦، وأبو يعلى برقم: ٢٤٥٣، والواحدي في أسباب النزول: ص٢١٢ ـ ٢١٣، والطبراني في الكبير برقم: ١٢٥٠٩.

سورة الأنعام

قال تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنعام: ٣٣].

١٧٢ ـ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه: أَنَّ أَبَا جَهْلٍ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّا لَا نُكَذِّبُكَ، وَلَكِنْ نُكَذِّبُ بِمَا جِئْتَ بِهِ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[1].

قال تعالى: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [الأنعام: ٥١ ـ ٥٤].

---

(١) أخرجه الترمذي برقم: ٣٠٦٤، والحاكم: ٢/ ٣١٥ وصححه على شرط الشيخين موصولاً بغير إسناد الترمذي، وقال الذهبي. قلت: ما خرجا لناجية ـ الراوي عن علي ـ شيئاً، وقال أحمد شاكر في عمدة التفسير: ٥/ ٢٥: الوصل زيادة من ثقتين، فهي مقبولة على اليقين، وقد تعقب الذهبي تصحيح الحاكم إياه على شرط الشيخين بأنهما لم يخرجا لناجية شيئاً، وهذا صحيح، فإن الشيخين لم يخرجا لناجية بن كعب شيئاً، ولكنه تابعي ثقة، فالحديث صحيح، وإن لم يكن على شرطهما، وزاد الشوكاني: ٢/ ١٥٩ لابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه والضياء في المختارة.

١٧٣ ـ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: مَرَّ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَعِنْدَهُ خَبَّابٌ، وَصُهَيْبٌ، وَبِلَالٌ، وَعَمَّارٌ، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّد أَرَضِيتَ بِهَؤُلَاءِ، فَنَزَلَ فِيهِمُ الْقُرْآنُ ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾. واللفظ لأحمد.

وفي لفظ آخر: عَن ابْن مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: مَرَّ الْمَلأُ مِنْ قُرَيْشٍ بالنَّبِيِّ وَعِنْدَهُ صُهَيْبٌ، وَعَمَّارٌ، وَبِلَالٌ، وَخَبَّابٌ، وَنَحوهُ مِنْ ضُعفاءِ المُسلِمينَ، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّد أَرَضِيتَ بِهَؤُلَاءِ مِنْ قَومِكَ، هَؤلاءِ الذَينَ مَنَّ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَينِنا، أَنَحنُ نَكُونُ تَبعاً لِهؤُلاءِ، اطردهُمْ عَنْكَ فَلَعَلَّكَ إِنْ طَردَتَهُمْ أَنْ نَتَّبِعَكَ، فَنَزَلَتْ هَذهِ الآية: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ إلى آخر الآية[1].

١٧٤ ـ عَنْ سَعْدٍ ﷺ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سِتَّةَ نَفَرٍ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: اطْرُدْ هَؤُلَاءِ لَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْنَا.

قَالَ: وَكُنْتُ أَنَا، وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَرَجُلٌ مِنْ هُذَيْلٍ، وَبِلَالٌ، وَرَجُلَانِ لَسْتُ أُسَمِّيهِمَا، فَوَقَعَ فِي نَفْسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقَعَ، فَحَدَّثَ نَفْسَهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾[2].

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير برقم: ١٠٥٢٠، وابن جرير: ٧/ ٢٠٠، وأبو نعيم في الحلية: ٤/ ١٨٠، وأحمد: ١/ ٤٢٠، برقم: ٣٩٨٥، والواحدي في أسباب النزول: ص٢١٧ ـ ٢١٨ وصححه الهيثمي في المجمع: ٧/ ٢٠ ـ ٢١ وصححه أحمد شاكر، والحديث حسن، وله شواهد.

(٢) أخرجه مسلم مختصراً ومطولاً برقم: ٢٤١٣، والنسائي في الكبرى برقم: ٨٢٣٧، ٨٢٦٤، ٨٢٦٦، ١١١٦٣، والطبري برقم: ١٣٢٦٣، وابن ماجه برقم: ٤١٢٨، والحاكم: ٣/ ٣١٩ وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في الدلائل: ١/ ٣٥٣، وعبد بن حميد برقم: ١٣١، وأبو يعلى برقم: ٨٢٦، والواحدي في أسباب النزول: ص ٢١٦ ـ ٢١٧، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٣/ ١٣ للفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن حبان، وأبي الشيخ، وابن مردويه، وأبو نعيم في الحلية.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾﴾ [الأنعام: ١٠٨].

١٧٥ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: قَوْلَهُ: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، قَالَ: قَالُوا: يَا مُحَمَّد لَتَنْتَهِيَنَّ عَنْ سَبِّ آلِهَتِنَا، أَوْ لَنَهْجُوَنَّ رَبَّكَ، فَنَهَاهُمُ اللهُ أَنْ يَسُبُّوا أَوْثَانَهُمْ، فَيَسُبُّوا اللهَ عَدُواً بِغَيْرِ عِلْمٍ(١).

قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾﴾ [الأنعام: ١٢١].

١٧٦ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جادل المشركون المسلمين، فقالوا: ما بال ما قتل الله لا تأكلونه، وما قتلتم أنتم أكلتموه، وأنتم تتبعون أمر الله، فأنزل الله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ إلى آخر الآية(٢).

---

(١) أخرجه ابن جرير: ٧/ ٣٠٩، والواحدي في أسباب النزول: ص٢٢١، وزاد الشوكاني في فتح القدير: ٢/ ٢١٣ لابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه. وله شاهد من مرسل قتادة، أخرجه ابن جرير: ٧/ ٣١٠، وإسناده صحيح وهو مرسل.

(٢) أخرجه النسائي: ٧/ ٢٣٧ برقم: ٤٤٣٧، والحاكم: ٤/ ٢٣٤، والنحاس في ناسخه: ص١٧٨، والطبري في التفسير: ٨/ ١٧، من طريق هارون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس وإسناده حسن. وقد جاء من طريق آخر عن ابن عباس أخرجه أبو داود برقم: ٢٨١٨، وابن ماجه برقم: ٣١٧٣، والحاكم: ٤/ ١١٣، ١٣٢، وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في السنن: ٩/ ٢٤١ من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس، وقَالَ الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وصححه ابن كثير في التفسير، ورجاله ثقات، رجال الصحيح، وفي رواية سماك عن عكرمة اضطراب، وقد توبع من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، وأخرجه أبو داود برقم: ٢٨١٩، الترمذي برقم: ٣٠٦٩، والطبراني في الكبير برقم: ١٢٢٩٥، والبيهقي في السنن: ٩/ ٢٤٠، وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم: ٢٤٥٤ وهو صحيح لمتابعاته. وعن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وأخرجه ابن جرير: ٨/ ١٧ والحديث صحيح لشواهده.

قال تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾﴾ [الأنعام: ١٦٠].

١٧٧ ـ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ صَامَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ**»، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ تَصْدِيقَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾، الْيَوْمُ بِعَشْرِ أَيَّامٍ[1].

(١) أخرجه الترمذي برقم: ٧٦٢ وقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، وقد أخرجه غيره بدون الآية.

سورة الأعراف

قال تعالى: ﴿۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١﴾ [الأعراف: ٣١].

١٧٨ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَتِ الْمَرْأَةُ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَهِيَ عُرْيَانَةٌ، فَتَقُولُ: مَنْ يُعِيرُنِي تِطْوَافاً تَجْعَلُهُ عَلَى فَرْجِهَا، وَتَقُولُ:

الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ ... فَمَا بَدَا مِنْهُ فَلَا أُحِلُّهُ

فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾[1].

(١) أخرجه مسلم برقم: ٣٠٢٨، والنسائي: ٥/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤ برقم: ٢٩٥٦، والكبرى برقم: ٣٩٤٧، ١١١٨٤، وابن خزيمة برقم: ٢٧٠١، والبيهقي: ٢/ ٢٢٣، ٥/ ٨٨، والحاكم: ٢/ ٣٥٠ برقم: ٣٢٤٥، وابن جرير: ٨/ ١٦٠.

سورة الأنفال

قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴿٥﴾﴾ [الأنفال: ١ ـ ٥].

١٧٩ ـ عَنْ سَعْدٍ رضي الله عنه: أَنَّهُ نَزَلَتْ فِيهِ آيَاتٌ مِنَ الْقُرْآنِ، قَالَ: حَلَفَتْ أُمُّ سَعْدٍ أَنْ لَا تُكَلِّمَهُ أَبَداً حَتَّى يَكْفُرَ بِدِينِهِ، وَلَا تَأْكُلَ وَلَا تَشْرَبَ، قَالَتْ: زَعَمْتَ أَنَّ اللهَ وَصَّاكَ بِوَالِدَيْكَ، وَأَنَا أُمُّكَ وَأَنَا آمُرُكَ بِهَذَا.

قَالَ: مَكَثَتْ ثَلَاثاً حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهَا مِنَ الْجَهْدِ، فَقَامَ ابْنٌ لَهَا يُقَالُ لَهُ عُمَارَة، فَسَقَاهَا، فَجَعَلَتْ تَدْعُو عَلَى سَعْدٍ، فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل فِي الْقُرْآنِ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى﴾ وفيها ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ﴾.

قَالَ: وَأَصَابَ رَسُولُ اللهِ ﷺ غَنِيمَةً عَظِيمَةً، فَإِذَا فِيهَا سَيْفٌ فَأَخَذْتُهُ، فَأَتَيْتُ بِهِ الرَّسُولَ ﷺ؛ فَقُلْتُ: نَفِّلْنِي هَذَا السَّيْفَ، فَأَنَا مَنْ قَدْ عَلِمْتَ حَالَهُ. فَقَالَ: «**رُدُّهُ مِنْ حَيْثُ أَخَذْتَهُ**»، فَانْطَلَقْتُ، حَتَّى إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أُلْقِيَهُ فِي الْقَبْضِ لَامَتْنِي نَفْسِي، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: أَعْطِنِيهِ، قَالَ: فَشَدَّ لِي صَوْتَهُ: «**رُدُّهُ مِنْ حَيْثُ أَخَذْتَهُ**»، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ﴾. قَالَ: وَمَرِضْتُ فَأَرْسَلْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَتَانِي، فَقُلْتُ: دَعْنِي أَقْسِمْ مَالِي حَيْثُ شِئْتُ، قَالَ:

فَأَبَى، قُلْتُ: فَالنِّصْفَ، قَالَ: فَأَبَى، قُلْتُ: فَالثُّلُثَ، قَالَ: فَسَكَتَ، فَكَانَ بَعْدُ، الثُّلُثُ جَائِزاً.

قَالَ: وَأَتَيْتُ عَلَى نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَالمُهَاجِرِينَ، فَقَالُوا: تَعَالَ نُطْعِمْكَ وَنَسْقِكَ خَمْراً، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تُحَرَّمَ الْخَمْرُ، قَالَ: فَأَتَيْتُهُمْ فِي حَشٍّ ـ وَالْحَشُّ الْبُسْتَانُ ـ فَإِذَا رَأْسُ جَزُورٍ مَشْوِيٌّ عِنْدَهُمْ، وَزِقٌّ مِنْ خَمْرٍ، قَالَ: فَأَكَلْتُ وَشَرِبْتُ مَعَهُمْ، قَالَ: فَذَكَرْتُ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرِينَ عِنْدَهُمْ، فَقُلْتُ: الْمُهَاجِرُونَ خَيْرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَ: فَأَخَذَ رَجُلٌ أَحَدَ لَحْيَيِ الرَّأْسِ فَضَرَبَنِي بِهِ فَجَرَحَ بِأَنْفِي، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ فِيَّ ـ يَعْنِي نَفْسَهُ ـ شَأْنَ الْخَمْرِ: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾. واللفظ لمسلم في الفضائل[1].

١٨٠ ـ وللآية سبب آخر فقد جاء: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَشَهِدْتُ مَعَهُ بَدْراً، فَالْتَقَى النَّاسُ فَهَزَمَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْعَدُوَّ، فَانْطَلَقَتْ طَائِفَةٌ فِي آثَارِهِمْ يَهْزِمُونَ وَيَقْتُلُونَ، فَأَكَبَّتْ طَائِفَةٌ عَلَى الْعَسْكَرِ يَحْوُونَهُ وَيَجْمَعُونَهُ، وَأَحْدَقَتْ طَائِفَةٌ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ لَا يُصِيبُ الْعَدُوُّ مِنْهُ غِرَّةً، حَتَّى إِذَا كَانَ اللَّيْلُ، وَفَاءَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، قَالَ الَّذِينَ جَمَعُوا الْغَنَائِمَ: نَحْنُ حَوَيْنَاهَا وَجَمَعْنَاهَا، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ فِيهَا نَصِيبٌ، وَقَالَ الَّذِينَ خَرَجُوا فِي طَلَبِ الْعَدُوِّ: لَسْتُمْ بِأَحَقَّ بِهَا مِنَّا، نَحْنُ نَفَيْنَا عَنْهَا الْعَدُوَّ وَهَزَمْنَاهُمْ، وَقَالَ الَّذِينَ أَحْدَقُوا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ: لَسْتُمْ بِأَحَقَّ بِهَا مِنَّا نَحْنُ أَحْدَقْنَا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَخِفْنَا أَنْ يُصِيبَ الْعَدُوُّ مِنْهُ غِرَّةً، وَاشْتَغَلْنَا بِهِ.

فَنَزَلَتْ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟

---

(١) سبق تخريجه آية ٩٠ من سورة المائدة.

ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ فَقَسَمَهَا رَسُولُ الله ﷺ عَلَى فَوَاقٍ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَغَارَ فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ، نَفَلَ الرُّبُعَ، وَإِذَا أَقْبَلَ رَاجِعاً وَكُلَّ النَّاسِ نَفَلَ الثُّلُثَ، وَكَانَ يَكْرَهُ الْأَنْفَالَ وَيَقُولُ: لِيَرُدَّ قَوِيُّ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى ضَعِيفِهِمْ السَّوَاءِ. واللفظ لأحمد[1].

١٨١ ـ وله شاهد من حديث جاء عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما[2].

قال تعالى: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥﴾ [الأنفال: ٥].

١٨٢ ـ وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ونحن بالمدينة: **«إني أخبرت ونحن بالمدينة عن عير أبي سفيان أنها مقبلة، فهل لكم أن نخرج قبل هذا العير، لعل الله يغنمناها»**، قلنا: نعم، فخرج وخرجنا معه، فلما سرنا يوماً أو يومين، قال لنا: **«ما ترون في القوم فإنهم أخبروا بمخرجكم؟»** فقلنا: لا والله ما لنا طاقة بقتال العدو، ولكن أردنا العير، ثم قال: **«ما ترون في القوم؟»** فقلنا: مثل ذلك، فقال المقداد بن عمرو: إذاً لا نقول لك يا رسول الله كما قال قوم موسى لموسى: «اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون». قال: فتمنينا معشر الأنصار أنا قلنا

---

(١) أخرجه أحمد: ٥/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤، وابن ماجه برقم: ٢٨٥٢، والحاكم: ٢/ ١٣٦، ٣٢٦، والواحدي: ص: ٢٣٢، والبيهقي: ٦/ ٢٩٢، ٩/ ٥٧، وابن أبي عاصم في الآحاد: ١٨٦٥، والطحاوي في شرح معاني الآثار: ٣/ ٢٢٨، ٣/ ٢٧٧، وابن حبان برقم: ٤٨٥٥، وابن جرير في التفسير: ٩/ ١٧٢ ـ ١٧٣ وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، والهيثمي في المجمع: ٦/ ٩٢، ٧/ ٢٦، وهو حديث صحيح كما قالوا. وزاد الشوكاني عزوه في فتح القدير: لعبد بن حميد وأبي الشيخ وابن مردويه.

(٢) أخرجه أبو داود برقم: ٢٧٣٧، ٢٧٣٨، ٢٧٣٩، والنسائي في التفسير برقم: ٢١٧، والحاكم: ٢/ ١٣٢، ٣٢١، ٣٢٦، وصححه في المواضع كلها ووافقه الذهبي، والبيهقي في السنن: ٦/ ٢٩١ ـ ٢٩٢، والدلائل: ٣/ ١٣٥، ١٣٦، وابن حبان برقم: ٥٠٩٣، والحديث سنده صحيح رجاله ثقات، وصححه أحمد شاكر والألباني.

كما قال المقداد، أحب إلينا من أن يكون لنا مال عظيم، فأنزل الله ﷻ على رسوله ﷺ ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ۝٦﴾[1].

قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝٩﴾ [الأنفال: ٩].

١٨٣ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ، نَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ ثَلَاثُ مِئَةٍ وَنَيِّفٌ، وَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ وَزِيَادَةٌ، فَاسْتَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، وَعَلَيْهِ رِدَاؤُهُ وَإِزَارُهُ، ثُمَّ قَالَ: **«اللَّهُمَّ أَيْنَ مَا وَعَدْتَنِي؟، اللَّهُمَّ أَنجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هٰذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَلَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ أَبَداً»**، قَالَ: فَمَا زَالَ يَسْتَغِيثُ رَبَّهُ ﷻ، وَيَدْعُوهُ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَرَدَّاهُ ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝٩...﴾. واللفظ لأحمد[2].

قال تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِىَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١٧﴾ [الأنفال: ١٧].

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل: ٣/ ١٣٧، وقال الهيثمي في المجمع: ٦/ ٧٣ ـ ٧٤: رواه الطبراني وإسناده حسن، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٣/ ٢٩٩ لابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه، وللحديث شواهد كثيرة يتحسن بها.

(٢) أخرجه مسلم برقم: ١٧٦٣، وأبو داود برقم: ٢٦٩٠، والترمذي برقم: ٣٠٨١، وأحمد، ١/ ٣٠، ٣٢، والبزار برقم: ١٩٦، وأبو عوانة: ٤/ ١٥٢، ١٥٥، ١٥٦، وابن حبان برقم: ٤٧٩٣، والبيهقي في السنن: ٦/ ٣٢٦، والدلائل: ٣/ ٥١ ـ ٥٢، وأبو نعيم في الدلائل: ٤٠٨، وابن أبي شيبة: ١٠/ ٣٥٠، وابن جرير: ٩/ ١٨٩.

١٨٤ ـ وعن حكيم بن حزام ﷺ قال: لما كان يوم بدر، أمر رسول الله ﷺ علياً فأخذ كفًّا من الحصى، فاستقبلنا به، فرمى بها، وقال: «**شاهت الوجوه**»، فانهزمنا فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[(١)].

١٨٥ ـ وعن ابن عباس ﷺ: أن النبي ﷺ قال لعلي: «ناولني كفا من حصى»، فناوله، فرمى به وجوه القوم، فما بقي أحد من القوم إلا امتلأت عيناه من الحصباء، فنزلت: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾، الآية[(٢)].

قال تعالى: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُوا۟ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ ۚ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾﴾ [الأنفال: ١٩].

١٨٦ ـ عن عبد الله بن ثعلبة بن صُعَيْر ﷺ: أن أبا جهل قال يوم بدر: اللهم أينا كان أقطع للرحم، وآتانا بما لا يعرف، فأحنه الغداة، وكان استفتاحاً منه، فنزلت: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ﴾، إلى آخر الآية[(٣)].

١٨٧ ـ وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير برقم: ٣١٢٧، ٣١٢٨، والطبري في التفسير: وقال الهيثمي في المجمع: ٦/ ٨٤: رواه الطبراني وإسناده حسن، وهو كما قال.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير برقم: ١١٧٥٠، والبيهقي في الدلائل: ٣/ ٧٨، وقال الهيثمي في المجمع: ٦/ ٨٤: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح.

(٣) أخرجه النسائي في التفسير برقم: ٢٢١، والحاكم: ٢/ ٣٢٨، وابن جرير: ٩/ ٢٠٨، والواحدي في أسباب النزول: ص٢٣٤، والبيهقي في الدلائل: ٣/ ٧٤، وابن إسحاق: ٢/ ٢٧٠، وأحمد: ٥/ ٤٣١، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وهو صحيح كما قالوا، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٣/ ١٧٥ لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ، وابن مردويه وابن منده.

ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأنفال: ٣٣، ٣٤].

١٨٨ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ، فَنَزَلَتْ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ الْآيَةَ[1].

قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾﴾ [الأنفال: ٦٧، ٦٨، ٦٩].

١٨٩ ـ (. . . عن ابنِ عَبَّاسٍ قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ، إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ، وَصَوْتَ الْفَارِسِ يَقُولُ: أَقْدِمْ حَيْزُومُ، فَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ فَخَرَّ مُسْتَلْقِياً، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ أَنْفُهُ، وَشُقَّ وَجْهُهُ كَضَرْبَةِ السَّوْطِ، فَاخْضَرَّ ذَلِكَ أَجْمَعُ، فَجَاءَ الْأَنْصَارِيُّ فَحَدَّثَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**صَدَقْتَ، ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ**» فَقَتَلُوا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ، وَأَسَرُوا سَبْعِينَ.

قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَلَمَّا أَسَرُوا الْأَسَارَى، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ: «**مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ الْأُسَارَى؟**»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا نَبِيَّ اللهِ! هُمْ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ، أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً، فَتَكُونُ

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٦٤٨، ومسلم برقم: ٢٧٩٦، والبيهقي في الدلائل: ٣/ ٧٥، والواحدي في أسباب النزول: ص٢٣٦.

لَنَا قُوَّةً عَلَى الْكُفَّارِ، فَعَسَى اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ لِلإِسْلَامِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟**» قُلْتُ: لَا، وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَرَى الَّذِي رَأَى أَبُو بَكْرٍ، وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمَكِّنَّا فَنَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ، فَتُمَكِّنَ عَلِيًّا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمَكِّنِّي مِنْ ـ فُلَانٍ نَسِيباً لِعُمَرَ ـ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ أَئِمَّةُ الْكُفْرِ وَصَنَادِيدُهَا، فَهَوِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَلَمْ يَهْوَ مَا قُلْتُ.

فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ جِئْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ قَاعِدَيْنِ يَبْكِيَانِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ، فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءً بَكَيْتُ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءً تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَبْكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنْ أَخْذِهِمِ الْفِدَاءَ، لَقَدْ عُرِضَ عَلَيَّ عَذَابُهُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ» ـ شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ نَبِيِّ اللهِ ﷺ ـ وَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَى قَوْلِهِۦ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ فَأَحَلَّ اللهُ الْغَنِيمَةَ لَهُمْ. واللفظ لمسلم[1].

١٩٠ ـ عَنْ عَبْدِ اللهِ ـ يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ ﷺ ـ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا تَقُولُونَ فِي هَؤُلَاءِ الْأَسْرَى؟**» قَالَ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللهِ، قَوْمُكَ وَأَهْلُكَ، اسْتَبْقِهِمْ، وَاسْتَأْنِ بِهِمْ، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ، قَالَ: وَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْرَجُوكَ وَكَذَّبُوكَ، قَرِّبْهُمْ فَاضْرِبْ أَعْنَاقَهُمْ، قَالَ: وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ: يَا رَسُولَ اللهِ، انْظُرْ وَادِياً كَثِيرَ الْحَطَبِ، فَأَدْخِلْهُمْ فِيهِ، ثُمَّ أَضْرِمْ عَلَيْهِمْ نَاراً، قَالَ: فَقَالَ الْعَبَّاسُ: قَطَعْتَ رَحِمَكَ، قَالَ: فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ شَيْئاً، قَالَ: فَقَالَ نَاسٌ: يَأْخُذُ بِقَوْلِ أَبِي بَكْرٍ، وَقَالَ نَاسٌ: يَأْخُذُ بِقَوْلِ عُمَرَ، وَقَالَ نَاسٌ: يَأْخُذُ بِقَوْلِ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَوَاحَةَ، قَالَ: فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ:

---

(١) سبق تخريجه برقم: ١٨٣.

«إِنَّ اللهَ لَيُلِينُ قُلُوبَ رِجَالٍ فِيهِ، حَتَّى تَكُونَ أَلْيَنَ مِنَ اللَّبَنِ، وَإِنَّ اللهَ لَيَشُدُّ قُلُوبَ رِجَالٍ فِيهِ، حَتَّى تَكُونَ أَشَدَّ مِنَ الْحِجَارَةِ، وَإِنَّ مَثَلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ، كَمَثَلِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام قَالَ: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، وَمَثَلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ، كَمَثَلِ عِيسَى، قَالَ: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾، وَإِنَّ مَثَلَكَ يَا عُمَرُ، كَمَثَلِ نُوحٍ، قَالَ: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾، وَإِنَّ مِثْلَكَ يَا عُمَرُ، كَمَثَلِ مُوسَى، قَالَ: ﴿وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾، أَنْتُمْ عَالَةٌ فَلَا يَنْفَلِتَنَّ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلاَّ بِفِدَاءٍ، أَوْ ضَرْبَةِ عُنُقٍ»، قَالَ عَبْدُ الله: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِلَّا سُهَيْلُ ابْنُ بَيْضَاءَ، فَإِنِّي قَدْ سَمِعْتُهُ يَذْكُرُ الْإِسْلَامَ، قَالَ: فَسَكَتَ، قَالَ: فَمَا رَأَيْتُنِي فِي يَوْمٍ، أَخْوَفَ أَنْ تَقَعَ عَلَيَّ حِجَارَةٌ مِنَ السَّمَاءِ، فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ حَتَّى قَالَ: «إِلاَّ سُهَيْلُ ابْنُ بَيْضَاءَ»، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾. واللفظ لأحمد[1].

١٩١ ـ وقد جاء عن ابن عمر عن النبي ﷺ شبيهاً به[2].

١٩٢ ـ وقد جاء عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه شبيهاً بما جاء عن ابن عباس[3].

---

(١) أخرجه أحمد: ١/ ٣٨٣، وابن أبي شيبة برقم: ١٨٥٣٧، والترمذي برقم: ٣٠٨٤، والحاكم: ٣/ ٢١ ـ ٢٢، والواحدي في أسباب النزول: ص ٢٣٩ ـ ٢٤٠، والطبراني في الكبير برقم: ١٠٢٥٧، ١٠٢٥٨، والبيهقي في السنن: ٦/ ٣٢١، والدلائل: ٣/ ١٣٨، ١٣٩، وقال الهيثمي في المجمع: ٦/ ٩٠: رواه الطبراني وفيه أبو عبيدة لم يسمع من أبيه ولكن رجاله ثقات. قلت: والحديث له شواهد يتحسن بها.

(٢) أخرجه الحاكم: ٢/ ٢٣٩، وصححه ووافقه الذهبي، والحديث له شواهد كثيرة.

(٣) أخرجه أحمد: ٣/ ٢٤٣، وقال الساعاتي في الفتح: ١٨/ ١٥٣: لم أقف عليه لغير الإمام أحمد وسنده صحيح، وقال الهيثمي في المجمع: ٦/ ٩٠: رواه أحمد عن شيخه علي بن عاصم بن صهيب وهو كثير الغلط والخطأ، ولا يرجع إذا قيل له =

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧٠﴾ [الأنفال: ٧٠].

١٩٣ ـ عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: (لما بعث أهل مكة في فداء أسراهم، بعثت زينب بنت رسول الله ﷺ في فداء أبي العاص، . . .) (. . . وقال العباس: يا رسول الله، إني كنت مسلماً، فقال رسول الله ﷺ: **«الله أعلم بإسلامك، فإن يكن كما تقول فالله يجزيك، فافد نفسك وابنَيْ أخويك نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وعقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب، وحليفك عتبة بن عمرو بن جحدم أخو بني الحارث بن فهر»** فقال: ما ذاك عندي يا رسول الله، قال: **«فأين المال الذي دفنت أنت وأم الفضل، فقلت لها: إن أصبت فهذا المال لبني الفضل، وعبد الله، وقثم»** فقال: والله يا رسول الله إني أعلم أنك رسوله، إن هذا لشيء ما علمه أحد غيري وغير أم الفضل، فاحتسب لي يا رسول الله ما أصبتم من عشرين أوقية من مال كان معي.

فقال رسول الله ﷺ: **«أفعل»**، ففدى العباس نفسه وابن أخويه وحليفه وأنزل الله فيها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧٠﴾ وأعطاني الله مكان العشرين الأوقية في الإسلام، عشرين عبداً كلهم في يده مال يضرب به، مع ما أرجو من مغفرة الله ﷻ[1].

١٩٤ ـ وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما شبيهاً من حديث عائشة[2].

= الصواب وبقية رجال أحمد رجال الصحيح، والحديث حسن لشواهده، انظر هذه الشواهد في الدر: ٣/٢٠٣ من حديث علي وابن عباس وابن عمر.

(١) أخرجه البيهقي في السنن: ٦/٣٢٢، والحاكم: ٣/٢٣، وصححه ووافقه الذهبي، وله شاهد من الحديث التالي.

(٢) وأخرجه ابن راهويه كما في المطالب العالية برقم: ٤٣٠٠، وابن جرير الطبري في =

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَٰهَدُوا مَعَكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنكُمْ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٧٥﴾﴾ [الأنفال: ٧٥].

١٩٥ ـ عن الزبير بن العوام ﷺ قال: أنزل الله ﷻ فينا خاصة معشر قريش والأنصار: ﴿وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾، وذلك أنا معشر قريش لما قدمنا المدينة، قدمنا ولا أموال لنا، فوجدنا الأنصار نعم الإخوان، فواخيناهم، ووارثناهم، فآخى أبو بكر ﷺ خارجة بن زيد، وآخى عمر ﷺ فلاناً، وآخى عثمان ﷺ رجلاً من بني زريق بن سعد الزرقي، ويقول بعض الناس غيره، قال الزبير ﷺ: وواخيت أنا كعب بن مالك، ووارثونا ووارثناهم، فلما كان يوم أحد، قيل لي، قد قتل أخوك كعب بن مالك، فجئته فانتقلته فوجدت السلاح قد ثقله فيما يرى. فوالله يا بني لو مات يومئذٍ عن الدنيا ما ورثه غيري، حتى أنزل الله تعالى هذه الآية فينا معشر قريش والأنصار خاصة، فرجعنا إلى مواريثنا[1].

= التفسير: ١٠/ ٤٩، وقال الهيثمي في المجمع: ٧/ ٢٨: رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار، ورجال الأوسط رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع. وصححه ابن حجر في المطالب، والبوصيري، وأحمد شاكر. وجاء بلفظ آخر عن ابن عباس وأخرجه ابن جرير في التفسير: ١٠/ ٤٩، والبيهقي في الدلائل: ٣/ ١٤٣، وأبو نعيم في الدلائل: ٢/ ٢٧١، والطبراني في الأوسط كما في لباب النقول: ص١١٤، وإسناده صحيح. ويشهد له الحديث السابق.

(١) أخرجه الحاكم: ٤/ ٣٤٥ وصححه، ووافقه الذهبي، وله شاهد من حديث عبد الله بن الزبير ﷺ: أخرجه ابن جرير في التفسير: ١٠/ ٥٨، ومن حديث عبد الله بن عباس ﷺ وأخرجه الطيالسي: ٢/ ١٩ برقم ٢٦٧٦، والطبراني في الكبير برقم: ١١٧٤٨، وقال الهيثمي في المجمع: ٧/ ٢٨: رجاله رجال الصحيح.

سورة التوبة

قال تعالى: ﴿۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾﴾ [التوبة: ١٩].

١٩٦ ـ عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ مِنْبَرِ رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ رَجُلٌ: مَا أُبَالِي أَنْ لَا أَعْمَلَ عَمَلًا بَعْدَ الْإِسْلَامِ، إِلَّا أَنْ أَسْقِيَ الْحَاجَّ، وَقَالَ آخَرُ: مَا أُبَالِي أَنْ لَا أَعْمَلَ عَمَلًا بَعْدَ الْإِسْلَامِ، إِلَّا أَنْ أَعْمُرَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَقَالَ آخَرُ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَفْضَلُ مِمَّا قُلْتُمْ، فَزَجَرَهُمْ عُمَرُ وَقَالَ: لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ عِنْدَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ـ وَهُوَ يَوْمُ الجُمُعَةِ ـ وَلَكِنْ إِذَا صَلَّيْتُ الْجُمُعَةَ دَخَلْتُ فَاسْتَفْتَيْتُهُ فِيمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ الْآيَةَ إِلَى آخِرِهَا. واللفظ لمسلم[1].

١٩٧ ـ وهناك سبب آخر لنزول هذه الآية: عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾، قال العباس بن عبد المطلب ـ حين أسر يوم بدر ـ: لئن كنتم سبقتمونا بالإسلام، والهجرة، والجهاد، لقد كنا نعمر المسجد الحرام، ونسقي

(١) أخرجه مسلم برقم: ١٨٧٩، والبيهقي: ١٥٨/٩، وابن حبان برقم: ٤٥٩١، وأحمد: ٢٦٩/٤، والطبراني في الأوسط برقم: ٤٢٣، والواحدي: ص٢٤٣ ـ ٢٤٤، وابن جرير: ٩٥/١٠، وزاد الشوكاني عزوه في فتح القدير: ٤٩٥/٢ لابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه.

الحاج، ونفك العاني، قال الله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ﴾ إلى قوله ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1].

قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [التوبة: ٣٩].

١٩٨ ـ عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: أن رسول الله ﷺ استنفر حيّاً من العرب فتثاقلوا، فنزلت: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، قال: كان عذابهم حبس المطر عنهم[2].

قال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [التوبة: ٤٩].

١٩٩ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أراد النبي ﷺ أن يخرج إلى غزوة تبوك، قال للجد بن قيس: ما تقول في مجاهدة بني الأصفر؟ قال: يا رسول الله إني امرؤ صاحب نساء ومتى أرى نساء بني الأصفر أفتتن، أفتأذن لي في الجلوس ولا تفتني، فأنزل الله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟﴾[3].

٢٠٠ ـ وقد جاء من مرسل الزهري، ويزيد بن رومان، وعبد الله بن أبي بكر، وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم، قالوا: قال رسول الله ﷺ

---

(١) أخرجه ابن جرير: ١٠/ ٩٥، وزاد الشوكاني عزْوَه لابن المنذر وابن أبي حاتم والحديث حسن.

(٢) أخرجه البيهقي: ٩/ ٤٨، وعبد بن حميد برقم: ٦٨١، والحاكم: ٢/ ١١٤، ١٢٩ وصححه، ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير برقم: ١٢٦٥٤، وقال الهيثمي في المجمع: ٧/ ٣٠: رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه يحيى الحماني وهو ضعيف، وعزاه في الدر: ٣/ ٢٤٧ لابن المنذر وابن مردويه وأبي نعيم في المعرفة. وله شواهد يتحسن بها منها الحديث التالي.

ذات يوم ـ وهو في جهازه ـ للجد بن قيس أخي بن سلمة: «**هل لك يا جد العام في جلاد بني الأصفر؟**» فقال: يا رسول الله أو تأذن لي ولا تفتني، فوالله لقد عرف قومي ما رجل أشد عجباً بالنساء مني، وإني أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر عنهن. فأعرض عنه رسول الله ﷺ وقال: «**قد أذنت لك**» ففي الجد بن قيس نزلت هذه: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ﴾ الآية، أي إن كان إنما يخشى من نساء بني الأصفر وليس ذلك به، فما سقط فيه من الفتنة بتخلفه عن رسول الله ﷺ، والرغبة بنفسه عن نفسه أعظم[1].

قال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [التوبة: ٥٨].

٢٠١ ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْسِمُ قِسْماً، إِذْ جَاءَهُ ابْنُ ذِي الْخُوَيْصِرَةِ التَّمِيمِيُّ، فَقَالَ: اعْدِلْ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ: «**وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ**»، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَتَأْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**دَعْهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابَاً، يَحْتَقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ، كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فَيُنْظَرُ فِي قُذَذِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ فِي نَضِيِّهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ فِي رِصَافِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ فِي نَصْلِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ، مِنْهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ فِي إِحْدَى يَدَيْهِ ـ أَوْ قَالَ إِحْدَى ثَدْيَيْهِ ـ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ، أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَدَرْدَرُ، يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ النَّاسِ**» فَنَزَلَتْ فِيهِمْ ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ الْآيَةَ.

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل: ٥/٢١٣، وهو مرسل حسن، ويشهد له ما قبله، وعزاه في الدر: ٣/٢٤٨ لابن المنذر.

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا حِينَ قَتَلَهُ وَأَنَا مَعَهُ جِيءَ بِالرَّجُلِ عَلَى النَّعْتِ الَّذِي نَعَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ[1].

قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [التوبة: ٦٥ ـ ٦٦].

٢٠٢ ـ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رجل في غزوة تبوك في مجلس: ما رأيت مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا، ولا أكذب ألسنا، ولا أجبن عند اللقاء. فقال رجل في المجلس: كذبت، ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله ﷺ. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ونزل القرآن.

فقال عبد الله بن عمرو: أنا رأيته متعلقاً بحقب ناقة رسول الله ﷺ تنكبه الحجارة، وهو يقول: يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب، ورسول الله ﷺ يقول: ﴿أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾ الآية[2].

٢٠٣ ـ وهناك سبب آخر لنزول هذه الآية: فقد جاء عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: «كان جماعة من المنافقين، ورجل من أشجع حليف لبني سلمة يقال له: مخشي بن حمير، يسيرون مع رسول الله ﷺ وهو منطلق إلى تبوك فقال بعضهم لبعض: أتحسبون جلاد بني الأصفر كقتال العرب بعضهم

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ٣٣٤٤، ٣٦١٠، ٤٣٥١، ٤٦٦٧، ٥٠٥٨، ٦١٦٣. ٦٩٣١، ٦٩٣٣، مطولاً ومختصراً، ومسلم برقم: ١٠٦٤ مطولاً ومختصراً، وابن ماجه برقم: ١٦٩، والنسائي في التفسير برقم: ٢٤٠، وأحمد: ٣/ ٤، ٥، ٦٨، ٨٢، والبيهقي في السنن الكبرى: ٧/ ١٨، وعبد الرزاق برقم: ١٨٦٤٩، والطبري: ١٠/ ١٥٧ وزاد عزوه في الدر: لابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه.

(٢) أخرجه الطبري في التفسير: ١٠/ ١٧٢ ورجاله رجال الصحيح، وزاد عزوه في الدر: ٣/ ٢٥٤ لابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه، وله شاهد من حديث كعب بن مالك، وسيأتي في الآية التالية.

بعضاً، والله لكأنا بكم غداً مقرنين في الحبال إرجافاً وترهيباً للمؤمنين، وقال مخشي بن حمير: والله لوددت أن أقاضي على أن يضرب كل رجل منكم مائة على أن ينجو من أن ينزل فينا قرآن، فقال رسول الله ﷺ لعمار بن ياسر: **«أدرك القوم فإنهم قد احترقوا، فسلهم عما قالوا، فإن هم أنكروا، فقل: بلى، قلتم كذا وكذا»**، فأدركهم فقال لهم: فجاءوا يعتذرون إليه، فأنزل الله: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ﴾، فكان الذي عفى الله عنه مخشي بن حمير، فتسمى عبد الرحمن، وسأل الله أن يقتل شهيداً، وألا يعلم بمقتله، فقتل باليمامة لا يعلم مقتله، ولا من قتله ولا يرى له أثر ولا عين[1].

قال تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ۚ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾﴾ [التوبة: ٧٤].

٢٠٤ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه: سأل أنس ـ بعض من كان عنده ـ عن زيد بن أرقم رضي الله عنه فقال: هو الذي يقول له رسول الله ﷺ: **«أوفى الله له بإذنه»**.

قال: وذلك حين سمع رجلاً من المنافقين يقول ـ ورسول الله ﷺ يخطب ـ: لئن كان صادقاً فنحن شر من الحمير، فقال زيد بن أرقم: فهو والله صادق، ولأنت شر من الحمار. ثم رفع ذلك إلى رسول الله ﷺ، فجحده، فأنزل الله هذه الآية تصديقاً لزيد، يعني قوله: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟﴾ الآية[2].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم وسنده حسن، وعزاه في الدر: ٣/ ٢٥٤ لابن إسحاق وابن المنذر، ويشهد له الحديث السابق.

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة: ٤/ ٥٧، وقد روى البخاري بعضه برقم: ٤٩٠٦، =

٢٠٥ ـ ولها سبب آخر: فقد جاء عن ابن عباس ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ جالساً تحت ظل شجرة، فقال: «**إنه سيأتيكم إنسان فينظر إليكم** ـ بعين الشيطان ـ فإذا جاء فلا تكلموه»، فلم يلبثوا أن طلع رجل أزرق، فدعاه رسول الله ﷺ فقال: «**علام تشتمني أنت وأصحابك؟**»، فانطلق الرجل فجاء بأصحابه فحلفوا بالله ما قالوا، حتى تجاوز عنهم، فأنزل الله ﷻ ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ الآية[1].

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ [التوبة: ٧٩].

٢٠٦ ـ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: أُمِرْنَا بِالصَّدَقَةِ، وَكُنَّا نُحَامِلُ، فَتَصَدَّقَ أَبُو عَقِيلٍ بِنِصْفِ صَاعٍ، قَالَ: وَجَاء إِنْسَانٌ بِشَيْءٍ أَكْثَرَ مِنْهُ، فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ: إِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَدَقَةِ هَذَا، وَمَا فَعَلَ هَذَا الْآخَرُ إِلَّا رِيَاءً، فَنَزَلَتْ: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ ولم يلفظ بشر بالمطوعين[2].

= والحديث إسناده صحيح، وزاد عزوه في الدر: ٣/ ٢٥٨ لابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه.

(١) أخرجه أحمد: ١/ ٢٤٠، ٢٦٧، والبزار برقم: ٢٢٧٠ ـ كشف الأستار، وابن جرير: ١٠/ ١٨٥ ـ ١٨٦، والطبراني في الكبير: برقم: ١٢٣٠٧ ـ ١٢٣٠٩، والحاكم: ٢/ ٤٨٢، والبيهقي في الدلائل: ٥/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣، وقال الهيثمي في المجمع: ٧/ ١٢٢: رواه أحمد والبزار والطبراني ورجال الجميع رجال الصحيح، قلت: والحديث حسن، رجاله ثقات. وقال الحافظ ابن حجر في الفتح: ٨/ ٦٥١: لا مانع من نزول الآيتين في القصتين.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ١٤١٥، ١٤١٦، ٢٢٧٣، ٤٦٦٨، ٤٦٦٩، ومسلم برقم: ١٠١٨، والنسائي في الصغرى: ٥/ ٥٩ ـ ٦٠ برقم: ٢٥٢٩، ٢٥٣٠، والكبرى برقم: ٢٣٠٩، ١١٢٢٣، وابن ماجه برقم: ٤١٥٥، وابن خزيمة برقم: ٢٤٥٣، والطيالسي برقم: ٦٠٩، والطبراني في الكبير: ١٧/ ٢٠٠ برقم: ٥٣٥ ـ ٥٣٦، والبيهقي: =

قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [التوبة: ٨٤].

٢٠٧ ـ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ، دُعِيَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَثَبْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَتُصَلِّي عَلَى ابْنِ أُبَيٍّ، وَقَدْ قَالَ: يَوْمَ كَذَا وكَذَا، قَالَ: أُعَدِّدُ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: «**أَخِّرْ عَنِّي يَا عُمَرُ**»، فَلَمَّا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ، قَالَ: «**إِنِّي خُيِّرْتُ فَاخْتَرْتُ، لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ يُغْفَرْ لَهُ لَزِدْتُ عَلَيْهَا**» قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ انْصَرَفَ، فَلَمْ يَمْكُثْ إِلَّا يَسِيراً حَتَّى نَزَلَتِ الْآيَتَانِ مِنْ بَرَاءَةَ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَهُمْ فَٰسِقُونَ﴾، قَالَ: فَعَجِبْتُ بَعْدُ مِنْ جُرْأَتِي عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَاللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. واللفظ للبخاري[1].

٢٠٨ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ لَمَّا تُوُفِّيَ، جَاءَ ابْنُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَعْطِنِي قَمِيصَكَ أُكَفِّنُهُ فِيهِ، وَصَلِّ عَلَيْهِ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُ، فَأَعْطَاهُ النَّبِيُّ ﷺ قَمِيصَهُ، فَقَالَ: «**آذِنِّي أُصَلِّي عَلَيْهِ**»، فَآذَنَهُ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ جَذَبَهُ عُمَرُ رضي الله عنه، فَقَالَ: أَلَيْسَ اللهُ نَهَاكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ؟ فَقَالَ: «**أَنَا بَيْنَ خِيَرَتَيْنِ، قَالَ: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ**

= ١٣٦/٤، وابن حبان برقم: ٣٣٣٨، ٣٣٧٦، والواحدي في أسباب النزول: ص٢٥٤. وقد جاء عن ابن عباس، موصولاً، ومن مرسل قتادة شبيهاً من هذا، وأخرجهما ابن جرير في التفسير: ١٠١٩٤ ـ ١٠١٩٥، وأسانيدها صحيحة.

(١) أخرجه البخاري برقم: ١٣٦٦، ٤٦٧١، والترمذي برقم: ٣٠٩٦، والنسائي في المجتبى برقم: ١٩٦٦، والطبراني في الكبير برقم: ١٢٢٤٤، والواحدي في أسباب النزول: ص٢٥٦ ـ ٢٥٧. وقد زاد الطبري في التفسير: فما صلى رسول الله بعده على منافق، ولا قام على قبره حتى قبضه الله.

لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾»، فَصَلَّى عَلَيْهِ، فَنَزَلَتْ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾. واللفظ للبخاري[1].

٢٠٩ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن عبد الله بن عبد الله بن أُبَيٍّ قال له أبوه: أي بني! اطلب ثوباً من ثياب النبي ﷺ تُكَفِّنِّي فيه، ومره فليصلِّ عَلَيَّ، قال: فأتاه فقال: يا رسول الله! قد عرفتَ شرف عبد الله، وهو يطلب إليك ثوباً من ثيابكَ تُكَفِّنْه فيه وتصلِّي عليه، فقال عمر: يا رسول الله! أتصلي عليه وقد نهاك الله أن تصلي عليه! فقال: «**أين؟**» فقال: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾. قال: «**فإني سأزيد على سبعين**»، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ الآية، قال: فأرسل إلى عمر، فأخبر بذلك[2].

قال تعالى: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾﴾ [التوبة: ٩٥].

٢١٠ ـ عن كعب بن مالك رضي الله عنه يقول: لما قدم رسول الله ﷺ من تبوك جلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون إليه، ويحلفون له، وكانوا بضعة وثمانين رجلاً، فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم، وبايعهم واستغفر لهم، ووكل سرائرهم إلى الله، وصدقته حديثي،

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ١٢٦٩، ٤٦٧٠، ٥٧٩٦، ومسلم برقم: ٢٤٠، ٢٧٧٤، والترمذي برقم: ٣٠٩٨، والنسائي في الصغرى برقم: ١٩٠٠، والكبرى برقم: ٢٠٢٧، ١١٢٢٤، وابن ماجه برقم: ١٥٢٣، وأحمد: ١٨/٢، والبيهقي في الدلائل: ٢٨٧/٥، وابن حبان برقم: ٢١٧٥، ٣١٧٦، والواحدي في أسباب النزول: ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦.

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل: ٢٨٨/٥ وإسناده صحيح، وله شواهد من الحديثين السابقين.

فقال كعب: والله ما أنعم الله عليّ من نعمة قط بعد أن هداني للإسلام، أعظم في نفسي من صدق رسول الله ﷺ، أن لا أكون كذبته فأهلك، كما هلك الذين كذبوا، إن الله قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾[1].

قال تعالى: ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [التوبة: ١٠٢].

٢١١ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما: قوله: ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾ قال: كانوا عشرة رهط تخلفوا عن النبي ﷺ في غزوة تبوك، فلما حضر رجوع النبي ﷺ، أوثق سبعة منهم أنفسهم بسواري المسجد، وكان ممر النبي ﷺ إذا رجع في المسجد عليهم، فلما رآهم قال: «**من هؤلاء الموثقون أنفسهم بالسواري؟**» قالوا: هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلفوا عنك يا رسول الله حتى تطلقهم وتعذرهم، فقال النبي ﷺ: «**وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى يكون الله هو الذي يطلقهم، رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين**»، فلما بلغهم ذلك، قالوا: ونحن نقسم بالله لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله الذي يطلقنا، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾، و«**عسى**» من الله واجب، فلما نزلت أرسل إليهم النبي ﷺ فأطلقهم وعذرهم[2].

---

(١) أخرجه ابن جرير في التفسير: ١١/ ٣، ورجاله رجال الصحيح، وقد جاء في حديث كعب بن مالك الطويل في تخلفه عن غزوة تبوك وتوبته، شبيهاً من هذا.

(٢) أخرجه ابن جرير في التفسير: ١١/ ١٢ ـ ١٣، والبيهقي في الدلائل: ٥/ ٢٧٢. =

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ [التوبة: ١٠٧].

٢١٢ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾، وهم أناس من الأنصار، ابتنوا مسجداً فقال لهم أبو عامر: ابنوا مسجدكم واستعدوا بما استطعتم من قوة ومن سلاح، فإني ذاهب إلى قيصر ملك الروم آتي بجند من الروم فأخرج محمداً وأصحابه، فلما فرغوا من مسجدهم أتوا النبي ﷺ، فقالوا: قد فرغنا من بناء مسجدنا، فنحب أن تصلي فيه، وتدعو لنا بالبركة، فأنزل الله فيه: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ﴾ إلى قوله ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1].

قال تعالى: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [التوبة: ١٠٨].

٢١٣ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِي ﷺ قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَهْلِ قُبَاءٍ، ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟﴾ قَالَ: كَانُوا يَسْتَنْجُونَ بِالْمَاءِ، فَنَزَلَتْ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةُ[2].

= والحديث صحيح لشواهده، فقد جاء عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، وعزاه السيوطي في لباب النقول: ص١٢٤ لأبي الشيخ وابن منده، وقال: إسناده قوي، ومن مرسل قتادة عند ابن جرير الطبري بإسناد صحيح، ومن مرسل الزهري عند عبد الرزاق في التفسير: ١/ ٢٥٤ برقم: ١١٢٣ وإسناده حسن..

(١) أخرجه الطبري في التفسير: ١١/ ٢٤، والبيهقي في الدلائل: ٥/ ٢٦٣، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٣/ ٢٧٦ لابن أبي حاتم وابن المنذر وابن مردويه، والحديث صحيح لغيره.

(٢) أخرجه أبو داود برقم: ٤٤، والترمذي برقم: ٣٠٩٩، وابن ماجه برقم: ٣٥٧، وابن خزيمة برقم: ٨٣، والحاكم في المستدرك: ١/ ٢٥٧ برقم: ٥٥٤، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، والألباني، والحديث صحيح كما قالوا.

قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾ [التوبة: ١١٣ ـ ١١٤].

٢١٤ ـ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلاً يَسْتَغْفِرُ لِأَبَوَيْهِ وَهُمَا مُشْرِكَانِ، فَقُلْتُ: تَسْتَغْفِرُ لِأَبَوَيْكَ وَهُمَا مُشْرِكَانِ، فَقَالَ: أَلَيْسَ قَدْ اسْتَغْفَرَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَهُوَ مُشْرِكٌ، قَالَ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَنَزَلَتْ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ إلى آخرِ الآيَتَيْنِ، قَالَ عَبْد الرحمن: فَأَنْزَلَ اللهُ ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾[1].

٢١٥ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الآية، فكانوا يستغفرون لهم حتى نزلت هذه الآية، فلما نزلت أمسكوا عن الاستغفار لأمواتهم، ولم ينهوا أن يستغفروا للأحياء حتى يموتوا، ثم أنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ﴾ الآية[2].

قال تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ

---

(١) أخرجه أحمد: ١/٩٩، ١٣٠ ـ ١٣١، والنسائي: ٤/٩١، والترمذي برقم: ٣١٠٠، وأبو يعلى برقم: ٣٣٥، ٦١٩، والطحاوي في مشكل الآثار برقم: ٢٤٨٠، والحاكم: ٢/٣٣٥، والطيالسي برقم: ١٣١، والطبري برقم: ١٧٣٣٤، ١٧٣٣٥، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٣/٢٧٣ لابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان والضياء في المختارة، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وحسنه الترمذي والألباني، والحديث حسن، والله أعلم.

(٢) أخرجه الطبري في التفسير: ١١/٤٢ برقم: ١٧٣٣٢، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٣/٢٨٣ لابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، والحديث حسن لشواهده، ومنها الحديث السابق.

فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [التوبة: ١١٧ ـ ١١٨].

٢١٦ ـ جاء في صحيح مسلم: قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ، إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، غَيْرَ أَنِّي قَدْ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَداً تَخَلَّفَ عَنْهُ، إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عِيرَ قُرَيْشٍ، حَتَّى جَمَعَ اللهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ، عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ، وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ، حِينَ تَوَاثَقْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ، وَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ، وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا. وَكَانَ مِنْ خَبَرِي، حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ، وَاللهِ مَا جَمَعْتُ قَبْلَهَا رَاحِلَتَيْنِ قَطُّ، حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ، فَغَزَاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَراً بَعِيداً وَمَفَازاً، وَاسْتَقْبَلَ عَدُوًّا كَثِيراً، فَجَلَا لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ غَزْوِهِمْ، فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِم الَّذِي يُرِيدُ، وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسولِ اللهِ ﷺ كَثِيرٌ، وَلَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابُ حَافِظٍ ـ يُرِيدُ بِذَلِكَ الدِّيوَانَ ـ.

قَالَ كَعْبٌ: فَقَلَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ يَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ سَيَخْفَى لَهُ، مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيٌ مِنَ اللهِ ﷻ، وَغَزَا رَسُولُ اللهِ ﷺ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الثِّمَارُ وَالظِّلَالُ، فَأَنَا إِلَيْهَا أَصْعَرُ، فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ، وَطَفِقْتُ أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ، فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئاً، وَأَقُولُ فِي نَفْسِي: أَنَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ، إِذَا أَرَدْتُ فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتَمَادَى بِي حَتَّى اسْتَمَرَّ بِالنَّاسِ الْجِدُّ، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ غَادِياً وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ، وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جَهَازِي

شَيْئاً، ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئاً، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتَمَادَى بِي حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ الْغَزْوُ، فَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأُدْرِكَهُمْ، فَيَا لَيْتَنِي فَعَلْتُ، ثُمَّ لَمْ يُقَدَّرْ ذَلِكَ لِي، فَطَفِقْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ، بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللهِ، يَحْزُنُنِي أَنِّي لَا أَرَى لِي أُسْوَةً إِلَّا رَجُلًا مَغْمُوصاً عَلَيْهِ فِي النِّفَاقِ، أَوْ رَجُلًا مِمَّنْ عَذَرَ اللهُ مِنَ الضُّعَفَاءِ.

وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ، فَقَالَ: وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكَ: «**مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ؟**» قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ: يَا رَسُولَ اللهِ! حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَالنَّظَرُ فِي عِطْفَيْهِ. فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: بِئْسَ مَا قُلْتَ: وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ! مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْراً، فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ رَأَى رَجُلًا مُبَيِّضاً يَزُولُ بِهِ السَّرَابُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ**»، فَإِذَا هُوَ أَبُو خَيْثَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ، وَهُوَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِصَاعِ التَّمْرِ حِينَ لَمَزَهُ الْمُنَافِقُونَ ـ.

فَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ: فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ تَوَجَّهَ قَافِلًا مِنْ تَبُوكَ، حَضَرَنِي بَثِّي فَطَفِقْتُ أَتَذَكَّرُ الْكَذِبَ وَأَقُولُ: بِمَ أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غَداً؟ وَأَسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ كُلَّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي، فَلَمَّا قِيلَ لِي إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ أَظَلَّ قَادِماً، زَاحَ عَنِّي الْبَاطِلُ حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَنْجُوَ مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبَداً، فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ، وَصَبَّحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَادِماً، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ، فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ وَيَحْلِفُونَ لَهُ، وَكَانُوا بِضْعَةً وَثَمَانِينَ رَجُلًا، فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَانِيَتَهُمْ وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللهِ، حَتَّى جِئْتُ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ، تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ ثُمَّ قَالَ: «**تَعَالَ**» فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لِي: «**مَا خَلَّفَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدِ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ؟**».

قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي وَاللهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، لَرَأَيْتُ أَنِّي سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ، وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا، وَلَكِنِّي وَاللهِ لَقَدْ عَلِمْتُ، لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي، لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يُسْخِطَكَ عَلَيَّ، وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ، إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عُقْبَى اللهِ. وَاللهِ! مَا كَانَ لِي عُذْرٌ، وَاللهِ! مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«أَمَّا هَذَا، فَقَدْ صَدَقَ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ فِيكَ»**، فَقُمْتُ، وَثَارَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ فَاتَّبَعُونِي، فَقَالُوا لِي: وَاللهِ! مَا عَلِمْنَاكَ أَذْنَبْتَ ذَنْباً قَبْلَ هَذَا، لَقَدْ عَجَزْتَ فِي أَنْ لَا تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمَا اعْتَذَرَ بِهِ إِلَيْهِ الْمُخَلَّفُونَ، فَقَدْ كَانَ كَافِيَكَ ذَنْبَكَ اسْتِغْفَارُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَكَ.

قَالَ: فَوَاللهِ! مَا زَالُوا يُؤَنِّبُونَنِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأُكَذِّبَ نَفْسِي، قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ: هَلْ لَقِيَ هَذا مَعِي مِنْ أَحَدٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ، لَقِيَهُ مَعَكَ رَجُلَانِ، قَالَا مِثْلَ مَا قُلْتَ، فَقِيلَ لَهُمَا مِثْلَ مَا قِيلَ لَكَ، قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هُمَا؟ قَالُوا: مُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعَةَ الْعَامِرِيُّ، وَهِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ، قَالَ: فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْراً فِيهِمَا أُسْوَةٌ، قَالَ: فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي.

قَالَ: وَنَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا، أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ، مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ.

قَالَ: فَاجْتَنَبَنَا النَّاسُ، وَقَالَ: تَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنَكَّرَتْ لِي فِي نَفْسِيَ الْأَرضُ، فَمَا هِيَ بِالْأَرْضِ الَّتِي أَعْرِفُ، فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَانَا وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ، وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ، وَآتِي رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَأَقُولُ فِي

نَفْسِي: هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ، أَمْ لَا؟ ثُمَّ أُصَلِّي قَرِيباً مِنْهُ وَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي نَظَرَ إِلَيَّ، وَإِذَا الْتَفَتُّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي،

حَتَّى إِذَا طَالَ ذَلِكَ عَلَيَّ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ، مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّي، وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَوَاللهِ! مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا قَتَادَةَ! أَنْشُدُكَ بِاللهِ! هَلْ تَعْلَمَنَّ أَنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ؟ قَالَ: فَسَكَتَ، فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ، فَسَكَتَ فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ. فَقَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَفَاضَت عَيْنَايَ، وَتَوَلَّيْتُ، حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ.

فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ، إِذَا نَبَطِيٌّ مِنْ نَبَطِ أَهْلِ الشَّامِ، مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ، يَقُولُ: مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ. قَالَ: فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إِلَيَّ، حَتَّى جَاءَنِي فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَاباً مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ، وَكُنْتُ كَاتِباً، فَقَرَأْتُهُ فَإِذَا فِيهِ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضْيَعَةٍ، فَالْحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ. قَالَ: فَقُلْتُ، حِينَ قَرَأْتُهَا: وَهَذِهِ أَيْضاً مِنْ الْبَلَاءِ، فَتَيَامَمْتُ بِهَا التَّنُّورَ فَسَجَرْتُهَا بِهَا.

حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنْ الْخَمْسِينَ، وَاسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ، إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَأْتِينِي، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ، قَالَ: فَقُلْتُ: أُطَلِّقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ؟ قَالَ: لَا، بَل اعْتَزِلْهَا فَلَا تَقْرَبَنَّهَا. قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبَيَّ بِمِثْلِ ذَلِكَ، قَالَ: فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي: الْحَقِي بِأَهْلِكِ فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ.

قَالَ: فَجَاءَت امْرَأَةُ هِلَالَ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَتْ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ، فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ؟ قَالَ: «**لَا، وَلَكِنْ لَا يَقْرَبَنَّكِ**» فَقَالَتْ: إِنَّهُ، وَاللهِ! مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ، وَوَاللهِ! مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ، إِلَى يَوْمِهِ هَذَا.

قَالَ: فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي: لَوْ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي امْرَأَتِكَ؟ فَقَدْ أَذِنَ لِامْرَأَةِ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ، قَالَ: فَقُلْتُ: لَا أَسْتَأْذِنَ فِيهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَمَا يُدْرِينِي مَاذَا يَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا، وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ.

قَالَ: فَلَبِثْتُ بِذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ، فَكَمُلَ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نُهِيَ عَنْ كَلَامِنَا، قَالَ: ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صَبَاحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللهُ ﷻ مِنَّا، قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي، وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَى سَلْعٍ يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ. أَبْشِرْ. قَالَ: فَخَرَرْتُ سَاجِداً، وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ.

قَالَ: فَآذَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ بِتَوْبَةِ اللهِ عَلَيْنَا، حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ، فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا، فَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ، وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَيَّ فَرَساً، وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ قِبَلِي وَأَوْفَى الْجَبَلَ، فَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنْ الْفَرَسِ، فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي، فَنَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَيَّ فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ بِبِشَارَتِه، وَاللهِ! مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ، وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا، فَانْطَلَقْتُ أَتَأَمَّمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجاً فَوْجاً، يُهَنِّئُونِي بِالتَّوْبَةِ وَيَقُولُونَ: لِتَهْنِئْكَ تَوْبَةُ اللهِ عَلَيْكَ. حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ، وَحَوْلَهُ النَّاسُ، فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ يُهَرْوِلُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّأَنِي، وَاللهِ مَا قَامَ رَجُلٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ.

قَالَ: فَكَانَ كَعْبٌ لَا يَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ.

قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهَهُ مِنْ السُّرورِ، وَيَقُولُ: **«أَبْشِرْ بِخَيرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ»** قَالَ: فَقُلْتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ. أَمْ مِنْ عِنْدِ اللهِ؟ فَقَالَ: **«لَا، بَلْ مِنْ عِنْدِ اللهِ»**،

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ كَأَنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، قَالَ: وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ.

قَالَ: فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَمْسِكْ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ**»، قَالَ: فَقُلْتُ: فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِيَ الَّذِي بِخَيْبَرَ، قَالَ: وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ اللهَ إِنَّمَا أَنْجَانِي بِالصِّدْقِ، وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لَا أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقاً مَا بَقِيتُ. قَالَ: فَوَاللهِ! مَا عَلِمْتُ أَنَّ أَحَداً مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ اللهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ، مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا، أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي اللهُ بِهِ، وَاللهِ! مَا تَعَمَّدْتُ كَذِبَةً مُنْذُ قُلْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، إِلَى يَوْمِي هَذَا وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللهُ فِيمَا بَقِيَ.

قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾، حَتَّى بَلَغَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾.

قَالَ كَعْبٌ: وَاللهِ! مَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ، بَعْدَ إِذْ هَدَانِي اللهُ لِلْإِسْلَامِ، أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللهِ ﷺ، أَنْ لَا أَكُونَ كَذَبْتُهُ فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا، إِنَّ اللهَ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ شَرَّ مَا قَالَ لِأَحَدٍ، وَقَالَ اللهُ: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ ۖ فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٩٦﴾﴾.

قَالَ كَعْبٌ: كُنَّا خُلِّفْنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ عَنْ أَمْرِ أُولَئِكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ

رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ حَلَفُوا لَهُ، فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى فِيهِ، فَبِذَلِكَ قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾، وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ اللهُ مِمَّا خُلِّفْنَا تَخَلُّفَنَا عَنْ الْغَزْوِ، وَإِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ[1].

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٤١٨، وجاء في مواطن أخرى مقتصراً على بعضه، انظر أطرافه عند رقم: ٢٧٥٧، ومسلم برقم: ٢٧٦٩، والترمذي برقم: ٣١٠١، وأبو داود برقم: ٢٢٠٢، والنسائي: ٦/ ١٥٢، والبيهقي: ٢/ ٤٦٠، وأحمد، ٣/ ٤٥٩، ٤٦٠، والطبري برقم: ١٧٤٤٧، والطبراني في الكبير: ١٩/ ٤٦ برقم: ٩١، ٩٢، ٩٣، وغيرها من المصادر.

سورة هود

لم يصح فيها أي سبب للنزول.

سورة يوسف

لم يصح فيها أي سبب للنزول.

سورة الرعد

قال تعالى: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾﴾ [الرعد: ١٣].

٢١٧ ـ عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً مرة إلى رجل من فرعانة العرب، فقال: «**اذهب فادعه لي**»، قال: فذهب إليه، فقال: يدعوك رسول الله ﷺ، فقال له: من رسول الله؟ وما الله؟ أمن ذهب هو؟ أم من فضة هو؟ أم من نحاس هو؟ قال: فرجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره، فقال: يا رسول الله، قد أَخْبَرْتُكَ أنه أعتى من ذلك، قال لي: كذا وكذا، فقال لي: «**ارجع إليه الثانية**»، فذهب، فقال له مثلها، فرجع إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، قد أخبرتك أنه أعتى من ذلك. فقال: «**ارجع إليه فادعه**»، فرجع إليه الثالثة، قال: فأعاد عليه ذلك الكلام، فبينما هو يكلمه إذ بعث الله عز وجل سحابة حيال رأسه، فرعدت، فوقعت منها صاعقة، فذهبت بقحف رأسه، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ﴾ الآية[1].

---

(١) أخرجه النسائي في التفسير برقم: ٢٧٩، وابن جرير: ١٣/ ١٢٥، والواحدي: ص٢٧١، والعقيلي: ٣/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣، وأبو يعلى برقم: ٣٣٤٢، وفيه ابن أبي سارة ضعيف، وباقي رجاله ثقات، وقد تابعه ديلم بن غزوان وقد صرح بالسماع من ثابت؛ فالحديث حسن، وقد أخرجه أبو يعلى برقم: ٣٣٤١، والبزار برقم: ٢٢٢١، والبيهقي في الدلائل: ٦/ ٢٨٣، وابن أبي عاصم في السنة برقم: ٦٩٢، وإسناده جيد، وصححه الهيثمي: ٧/ ٤٢ بقوله: رواه أبو يعلى والبزار، ورجال البزار رجال الصحيح غير ديلم بن غزوان وهو ثقة. وزاد عزوه في الدر المنثور: ٣/ ٥٢ لابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه.

سورة إبراهيم

لم يصح فيها أي سبب للنزول.

سورة الحجر

لم يصح فيها أي سبب للنزول.

سورة النحل

قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾﴾ [النحل: ٧٦].

٢١٨ ـ عن ابن عباس ﷺ في قوله: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ قال: «نزلت في رجل من قريش وعبده، يعني قوله: ﴿عَبْدًا مَّمْلُوكًا﴾ الآية، وفي قوله: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ قال: هو عثمان بن عفان، قال: والأبكم أينما يوجهه لا يأت بخير، قال: هو مولى عثمان بن عفان، كان عثمان ينفق عليه، ويكلفه، ويكفيه المؤونة، وكان الآخر يكره الإسلام، ويأباه، وينهاه عن الصدقة والمعروف. فنزلت فيهما». واللفظ لابن جرير في التفسير[1].

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [النحل: ١٠٣].

٢١٩ ـ عن عبد الله بن مسلم الحضرمي ﷺ: أنه كان لهم عبدان من أهل غير اليمن، وكانا طفلين، وكان يقال لأحدهما: يسار، والآخر: جبر،

---

(١) أخرجه ابن جرير: ١٤/ ١٥١، والواحدي في أسباب النزول: ٢٨٦ برقم: ٥٦٣، وإسناده صحيح رجاله رجال الصحيح، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٤/ ١٢٥ لابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر.

فكانا يقرآن التوراة، وكان رسول الله ﷺ ربما جلس إليهما، فقال كفار قريش: إنما يجلس إليهما يتعلم منهما، فأنزل الله تعالى: ﴿لِسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾[1].

٢٢٠ ـ وجاء من حديث ابن عباس رضي الله عنهما شبيهاً به[2].

قال تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾﴾ [النحل: ١٠٦].

٢٢١ ـ عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر، عن أبيه قال: أخذ المشركون عمار بن ياسر، فلم يتركوه حتى سب النبي ﷺ، وذكر آلهتهم بخير، ثم تركوه، فلما أتى رسول الله ﷺ قال: ما وراءك؟ قال: شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك، وذكرت آلهتهم بخير. قال: «**كيف تجد قلبك؟**»، قال: مطمئن بالإيمان. قال: «**إن عادوا فعد**»[3].

(١) أخرجه ابن جرير: ١٤/ ١٧٨، والواحدي في أسباب النزول: ص٢٨٨ برقم: ٥٦٦، وصحح إسناده الحافظ في الإصابة: ٢/ ٤٣٩، قلت: والحديث صحيح لشواهده.

(٢) أخرجه الحاكم: ٢/ ٣٥٦، ووافقه الذهبي والحديث صحيح كما قالا.

(٣) أخرجه الحاكم: ٢/ ٣٥٧، وعبد الرزاق في التفسير: ١/ ٣١١ برقم: ١٥٠٩، وابن جرير: ١٤/ ١٨٢، وابن سعد: ٣/ ١/ ١٧٨، وأبو نعيم في الحلية: ١/ ١٤٠ به، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، إلا أن ابن جرير قال: عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار مرسلاً، وعزاه في الدر المنثور: ٤/ ٢٤٨ لابن مردويه والبيهقي في الدلائل. وقال الحافظ في الفتح: ١٢/ ٣١٢ عن المرسل: وهو مرسل ورجاله ثقات. قلت: وللحديث شواهد عن أبي مالك، أخرجه ابن جرير: ١٤/ ١٨٢ وهو مرسل صحيح الإسناد، ومن مرسل ابن سيرين. أخرجه عبد بن حميد كما عزاه إليه الحافظ في الفتح: ١٢/ ٣١٢ وقال: رجاله ثقات مع إرساله، وبعد أن ذكر الحافظ في الفتح هذه المراسيل قال: وهذه المراسيل تقوي بعضها ببعض. قلت: فبها يكون الحديث صحيحاً.

سورة الإسراء

قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾﴾ [الإسراء: ٥٧].

٢٢٢ ـ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ فِي نَفَرٍ مِنَ الْعَرَبِ كَانُوا يَعْبُدُونَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ، فَأَسْلَمَ الْجِنِّيُّونَ، وَالْإِنْسُ الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ، فَنَزَلَتْ ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾. واللفظ لمسلم[1].

قال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ۚ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾﴾ [الإسراء: ٥٩].

٢٢٣ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ النَّبِيَّ ﷺ، أَنْ يَجْعَلَ لَهُمُ الصَّفَا ذَهَباً، وَأَنْ يُنَحِّيَ الْجِبَالَ عَنْهُمْ فَيَزْدَرِعُوا، فَقِيلَ لَهُ: إِنْ شِئْتَ أَنْ تَسْتَأْنِيَ بِهِمْ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تُؤْتِيَهُمُ الَّذِي سَأَلُوا، فَإِنْ كَفَرُوا أُهْلِكُوا كَمَا أَهْلَكْتُ مَنْ قَبْلَهُمْ، قَالَ: «لاَ بَلْ أَسْتَأْنِي بِهِمْ» فَأَنْزَلَ الله ﷻ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ۚ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾. واللفظ لأحمد[2].

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٧١٤، ٤٧١٥، ومسلم برقم: ٣٠٣٠، والنسائي في التفسير برقم: ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، والكبرى برقم: ١١٢٨٧، والطبراني في الكبير برقم: ٩٠٧٧، وابن جرير: ١٥/ ١٠٤ ـ ١٠٥، والحاكم: ٢/ ٣٦٢.

(٢) أخرجه النسائي في التفسير برقم: ٣١٠، وأحمد: ١/ ٢٥٨، وابن جرير: ١٥/ ١٠٨، والحاكم: ٢/ ٣٦٢، والبيهقي في الدلائل: ٢/ ٢٧١ ـ ٢٧٢، والبزار برقم: ٢٢٢٤، =

قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾﴾ [الإسراء: ٨٠].

٢٢٤ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَكَّةَ، ثُمَّ أُمِرَ بِالْهِجْرَةِ، فَنَزَلَتْ عَلَيْهِ: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾﴾. واللفظ للترمذي(١).

قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ [الإسراء: ٨٥].

٢٢٥ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَتْ قُرَيْشٌ لِيَهُودَ: أَعْطُونَا شَيْئاً نَسْأَلُ هَذَا الرَّجُلَ، فَقَالَ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، قَالَ: فَسَأَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾، قَالُوا: أُوتِينَا عِلْماً كَثِيراً، أُوتِينَا التَّوْرَاةَ، وَمَنْ أُوتِيَ التَّوْرَاةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً، فَأُنْزِلَتْ: ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةَ. واللفظ للترمذي(٢).

= ٢٢٢٥، ٢٢٢٦، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ٥٢ وقال: سنده جيد، وصححه الهيثمي في المجمع: ٧/ ٥٠، وأحمد شاكر في تعليقه على المسند برقم: ٢٣٣٣، وزاد عزوه في الدر: ٤/ ١٩٠ لابن المنذر وابن مردويه والطبراني. قلت: والحديث صحيح كما قالوا.

(١) أخرجه الترمذي برقم: ٣١٣٩، وقال: حسن صحيح، والبيهقي في الدلائل: ٢/ ٥١٦، وأحمد في المسند: ١/ ٢٢٣، وبرقم: ١٩٤٨، والطبراني في الكبير برقم: ١٢٦١٨، وابن جرير: ١٥/ ١٤٨ ـ ١٤٩، والحاكم: ٣/ ٣، وصححه ووافقه الذهبي، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٤/ ١٩٨ لابن المنذر وأبي نعيم والضياء في المختارة، وقد أقر ابن كثير في التفسير تصحيح الترمذي، وقد صححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند برقم: ١٩٤٨.

(٢) أخرجه الترمذي برقم: ٣١٤٠، وأحمد: ١/ ٢٥٦، برقم: ٢٣٠٩، والنسائي في الكبرى برقم: ١١٣١٤، وأبو يعلى برقم: ٢٥٠١، وابن حبان برقم: ٩٩، والحاكم: ٢/ ٥٣١، والبيهقي في الدلائل: ٢/ ٢٦٩، وابن أبي عاصم في السنة برقم: ٥٩٥، =

قال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾﴾ [الإسراء: ١١٠].

٢٢٦ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي قَوْلِهِ عز وجل: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قَالَ: نَزَلَتْ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ مُتَوَارٍ بِمَكَّةَ، فَكَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ، فَإِذَا سَمِعَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ سَبُّوا الْقُرْآنَ، وَمَنْ أَنْزَلَهُ، وَمَنْ جَاءَ بِهِ، فَقَالَ اللهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ فَيَسْمَعَ الْمُشْرِكُونَ قِرَاءَتَكَ، ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ عَنْ أَصْحَابِكَ، أَسْمِعْهُمُ الْقُرْآنَ، وَلَا تَجْهَرْ ذَلِكَ الْجَهْرَ، ﴿وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾، يَقُولُ: بَيْنَ الْجَهْرِ وَالْمُخَافَتَةِ. واللفظ لمسلم[1].

٢٢٧ ـ وللآية سبب ثان للنزول: فقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا جهر بالقرآن وهو يصلي، تفرقوا عنه وأبوا أن يسمعوا منه، فكان الرجل إذا أراد أن يسمع من رسول الله ﷺ بعض ما يتلو وهو يصلي، استرق السمع دونهم فرقاً منهم، فإذا رأى أنهم قد عرفوا أنه يستمع، ذهب خشية أذاهم فلم يسمع، فإن خفض صوته ﷺ لم يسمع الذين

= وأبو الشيخ في العظمة: ٣/٨٦٣، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقال الحافظ في الفتح: ٨/٤٠١: ورجاله رجال الصحيح، وزاد نسبته في الدر: ٤/١٩٩ لابن المنذر وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل، وصححه الألباني كما في صحيح الترمذي برقم: ٢٥١٠.

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٧٢٢، ٧٤٩٠، ٧٥٢٥، ٧٥٤٧، ومسلم برقم: ٤٤٦، والترمذي برقم: ٣١٤٤، ٣١٤٥، والنسائي برقم: ١٠١١ ـ ١٠١٢، وفي التفسير برقم: ٣٢٠، وأحمد: ١/٢٣، ٢١٥، وابن جرير: ١٥/١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، والطبراني في الكبير برقم: ١٢٤٥٤، والواحدي في أسباب النزول: ص٣٠٣ برقم: ٥٩٦، والبيهقي في السنن: ٢/١٨٤، وزاد عزوه في الدر: ٤/٢٠٦ لسعيد بن منصور وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه. وقد جاء شبيهاً بهذا من مراسيل سعيد بن جبير وقتادة وعكرمة والحسن، وهي مراسيل صحيحة الإسناد، ذكرها ابن جرير: ١٥/١٨٦ ـ ١٨٧.

يستمعون من قراءته شيئاً، فأنزل الله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾، فيتفرقوا عنك، ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ فلا يسمع من أراد أن يسمع، ممن يسترق ذلك منهم، فلعله يرعوي إلى بعض ما يسمع فينتفع به، ﴿وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾[1].

(١) أخرجه ابن جرير: ١٥/ ١٨٥، وابن إسحاق في السيرة: ١/ ٣١٤، ولا تنافي بين هذه الأسباب إذ يحتمل أن المشركين كانوا يسبون القرآن ومن جاء به، ويؤذون من رأوه يستمع له، كما أنه يحتمل أن المراد لا تجهر بصلاتك أي بدعائك في الصلاة، وانظر للتوفيق بين هذه الأسباب ما جاء في فتح الباري: ٨/ ٤٠٦.

سورة الكهف

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف: ١١٠].

٢٢٨ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رجل: يا رسول الله، إني أقف الموقف أريد وجه الله، وأريد أن يرى موْطِني، فلم يرد عليه رسول الله ﷺ شيئاً، فنزلت: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾[1].

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك: ٢/ ١١١، وصححه ووافقه الذهبي، وهو كما قالا، وقد جاء أيضاً من مرسل طاووس عند عبد الرزاق في المصنف، وابن أبي الدنيا في الإخلاص، وابن مردويه، وابن أبي حاتم، والطبراني، والحاكم: ٤/ ٣٢٩، كما هو في الدر المنثور: ٤/ ٢٥٥.

سورة مريم

﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾﴾ [مريم: ٦٤].

٢٢٩ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِجِبْرِيلَ: «**أَلَا تَزُورُنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا؟**» قَالَ فَنَزَلَتْ ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾ الْآيَةَ. واللفظ للبخاري[1].

قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾﴾ [مريم: ٧٧ ـ ٧٨].

٢٣٠ ـ عَنْ خَبَّابٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ قَيْناً فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ لِي عَلَى الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ دَيْنٌ، فَأَتَيْتُهُ أَتَقَاضَاهُ، قَالَ: لَا أُعْطِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَقُلْتُ: لَا أَكْفُرُ حَتَّى يُمِيتَكَ اللهُ ثُمَّ تُبْعَثَ، قَالَ: دَعْنِي حَتَّى أَمُوتَ وَأُبْعَثَ، فَسَأُوتَى مَالًا وَوَلَداً فَأَقْضِيكَ. فَنَزَلَتْ ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾﴾. واللفظ للبخاري[2].

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ٣٢١٨، ٤٧٣١، ٧٤٥٥، والترمذي برقم: ٣١٥٧، وأحمد: ١/ ٢٣١، ٢٣٣ ـ ٢٣٤، ٣٥٧، والنسائي في الكبرى برقم: ١١٣١٩، والبيهقي في الدلائل: ٧/ ٦٠، والبخاري في خلق أفعال العباد برقم: ١١٢، والطبراني في الكبير برقم: ١٢٣٨٥، والحاكم: ٢/ ٦١١، وابن جرير: ١٦/ ١٠٣، وزاد عزوه في الدر المنثور: ٤/ ٢٧٨ لمسلم ولعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٢٠٩١، ٢٢٧٥، ٢٤٢٥، ٤٧٣٢، ٤٧٣٣، ٤٧٣٤، ٤٧٣٥، ومسلم برقم: ٢٧٩٥، والترمذي برقم: ٣١٦١، والنسائي في التفسير برقم: ٣٤٢، =

سورة الأنبياء

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [الأنبياء: ١٠١].

٢٣١ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: آية لا يسألني الناس عنها، لا أدري أعرفوها فلم يسألوا عنها؟ أو جهلوها فلا يسألون عنها.

قيل: وما هي؟ قال: لما نزلت ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾﴾ [الأنبياء: ٩٨].

شق ذلك على قريش، فقالوا: يشتم آلهتنا؟

فجاء ابن الزبعري فقال: ما لكم؟ قالوا: يشتم آلهتنا. قال: فما قال؟ قالوا: قال: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾﴾.

قال: ادعوه لي.

فلما دعي رسول الله ﷺ، قال: يا محمد هذا شيء لآلهتنا خاصة، أو لكل من عُبد من دون الله؟ قال: «**لا، بل لكل من عُبد من دون الله**». فقال ابن الزبعري: خُصمت ورب هذه البنية ـ يعني الكعبة ـ، ألست تزعم أن

= والكبرى برقم: ١١٣٢٢، والطبراني في الكبير: ٤٦٥١، ٤٦٥٣، ٤٦٥٥، ٤٦٦٥، وأحمد: ٥/ ١١٠، ١١١، وعبد الرزاق في التفسير برقم: ١٧٩٣، والثوري في تفسيره برقم: ١٨٩، وابن حبان برقم: ٤٨٨٥، ٥٠١٠، والبيهقي في السنن: ٦/ ٥٢، والطيالسي برقم: ١٠٥٤، وابن جرير: ١٦/ ١٢١، وابن سعد: ٣/ ١/ ١١٦، والواحدي في أسباب النزول: ص٣٠٩ ـ ٣١١ برقم: ٦١٠ ـ ٦١١.

الملائكة عباد صالحون؟ وأن عيسى عبد صالح؟ وأن عزيراً عبد صالح؟ قال: «بلى»، قال: فهذه بنو مليح يعبدون الملائكة، وهذه النصارى يعبدون عيسى، وهذه اليهود يعبدون عزيراً. قال: فصاح أهل مكة.

فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾﴾[1].

(١) أخرجه الطبراني في الكبير برقم: ١٢٧٣٩، والواحدي في أسباب النزول: ص٣١٤ برقم: ٦١٦، وقال الهيثمي في المجمع: ٦٩/٧: وفيه عاصم بن بهدلة، وقد وثق، وضعفه جماعة. وقد رجح الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ كونه حسن الحديث وهو كما قال، ويشهد له ما جاء عند الحاكم: ٣٨٥/٢، وابن جرير: ٩٧/١٧ عن ابن عباس نحوه، وأخرج جزءاً منه البزار برقم: ٢٢٣٤ (الكشف) وقد زاد عزوه في الدر: ٣٣٨/٤ للفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبي داود في الناسخ، وإسناده صحيح.

سورة الحج

قال تعالى: ﴿۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾﴾ [الحج: ١٩].

٢٣٢ ـ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَجْثُو بَيْنَ يَدَيِ الرَّحْمَنِ لِلْخُصُومَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَقَالَ قَيْسُ بْنُ عُبَادٍ: وَفِيهِمْ أُنْزِلَتْ: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾، قَالَ: هُمُ الَّذِينَ تَبَارَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ: حَمْزَةُ وَعَلِيٌّ وَعُبَيْدَةُ، أَوْ أبو عُبَيْدَةَ بْنُ الْحَارِثِ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَالوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ. واللفظ للبخاري[1].

٢٣٣ ـ وجاء عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ شبيهاً من الحديث السابق[2].

قال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [الحج: ٣٩].

٢٣٤ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: لَمَّا أُخْرِجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ مَكَّةَ، قَالَ

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ٣٩٦٥، ٣٩٦٧، ٤٧٤٤، والنسائي في التفسير برقم: ٣٦٢، والحاكم: ٢/ ٣٨٦، والواحدي في الأسباب: ص٣١٨ برقم: ٦٢٠، وابن جرير: ١٧/ ١٣١، والبيهقي في الدلائل: ٣/ ٧٣، وزاد عزوه في الدر: ٤/ ٣٤٨ لابن أبي شيبة.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٣٩٦٦، ٣٩٦٨، ٣٩٦٩، ٤٧٤٣، ومسلم برقم: ٣٠٣٣، والنسائي في التفسير برقم: ٣٦١، وابن ماجه برقم: ٢٨٣٥، والواحدي في الأسباب: ص٣١٧ برقم: ٦١٩، والبيهقي في الدلائل: ٣/ ٧٢، والطبراني في الكبير برقم: ٢٩٥٣، وابن جرير: ١٧/ ١٣١، وزاد عزوه في الدر: ٤/ ٣٤٨ لسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

أَبُو بَكْرٍ: أَخْرَجُوا نَبِيَّهُمْ، إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، لَيَهْلِكُنَّ، فَنَزَلَتْ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾، قَالَ: فَعُرِفَ أَنَّهُ سَيَكُونُ قِتَالٌ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، هِيَ أَوَّلُ آيَة نَزَلَتْ فِي الْقِتَالِ. واللفظ للترمذي[1].

سورة المؤمنون

لم يصح فيها أي سبب للنزول

(١) أخرجه الترمذي برقم: ٣١٧١، والنسائي في التفسير برقم: ٣٦٥، والصغرى برقم: ٣٠٧٥، والكبرى برقم: ١١٣٤٥، ٤٢٩٢، وابن حبان برقم: ٤٧١٠، وأحمد: ١/ ٢١٦ برقم: ١٨٦٥، وابن جرير: ١٧/ ١٧٢، والحاكم: ٣/ ٧، ٦٦، ٢٤٦، ٣٩٠، والبيهقي في السنن: ٩/ ١٠، والدلائل: ٢/ ٢٩٤، والطبراني في الكبير برقم: ١٢٣٣٦، والأوائل برقم: ٣٠، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وأحمد شاكر، وزاد عزوه في الدر المنثور: ٤/ ٣٦٣ ـ ٣٦٤ لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن ماجه والبزار وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

سورة النور

قال تعالى: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾ [النور: ٣].

٢٣٥ ـ عَنْ عَمْرُو بْنُ شعيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ﷺ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ مَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَد، وَكَانَ رَجُلًا يَحْمِلُ الْأَسْرَى مِنْ مَكَّةَ، حَتَّى يَأْتِيَ بِهِم الْمَدِينَةَ، قَالَ: وَكَانَت امْرَأَةٌ بَغِيٌّ بِمَكَّةَ يُقَالُ لَهَا عَنَاقٌ، وَكَانَتْ صَدِيقَةً لَهُ، وَإِنَّهُ كَانَ وَعَدَ رَجُلًا مِنْ أُسَارَى مَكَّةَ يَحْمِلُهُ، قَالَ: فَجِئْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى ظِلِّ حَائِطٍ مِنْ حَوَائِطِ مَكَّةَ فِي لَيْلَةٍ مُقْمِرَةٍ، قَالَ: فَجَاءَتْ عَنَاقٌ فَأَبْصَرَتْ سَوَادَ ظِلِّي بِجَنْبِ الْحَائِطِ، فَلَمَّا انْتَهَتْ إِلَيَّ عَرَفَتْنِي، فَقَالَتْ: مَرْثَدٌ؟ فَقُلْتُ: مَرْثَدٌ. فَقَالَتْ: مَرْحباً وَأَهْلًا، هَلُمَّ فَبِتْ عِنْدَنَا اللَّيْلَةَ، قَالَ: قُلْتُ: يَا عَنَاقُ، حَرَّمَ اللهُ الزِّنَا. قَالَتْ: يَا أَهْلَ الْخِيَامِ، هَذَا الرَّجُلُ يَحْمِلُ أَسْرَاكُمْ، قَالَ: فتبِعَنِي ثَمَانِيَةٌ، وسَلَكْتُ الْخَنْدَمَةَ فَانْتَهَيْتُ إِلَى كَهْفٍ أَوْ غارٍ فَدَخَلْتُ، فَجَاءُوا حَتَّى قَامُوا عَلَى رَأْسِي فَبَالُوا، فَظَلَّ بَوْلُهُمْ عَلَى رَأْسِي، وَأَعْمَاهُمْ اللهُ عَنِّي.

قَالَ: ثُمَّ رَجَعُوا، وَرَجَعْتُ إِلَى صَاحِبِي فَحَمَلْتُهُ، وَكَانَ رَجُلًا ثَقِيلًا، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الْإِذْخِر، فَفَكَكْتُ عَنْهُ كَبْلَهُ، فَجَعَلْتُ أَحْمِلُهُ وَيُعْيِنَنِي، حَتَّى قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنْكِحُ عَنَاقاً؟ فَأَمْسَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ شَيْئاً، حَتَّى نَزَلَتْ: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَا مَرْثَدُ، الزَّانِي لاَ يَنْكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لاَ**

يَنْكِحُهَا إِلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ، فَلَا تَنْكِحْهَا». واللفظ للترمذي[1].

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝٤ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٥ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٦﴾ [النور: ٤ ـ ٦].

٢٣٦ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ: أَنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ قَذَفَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِشَرِيكِ ابْنِ سَحْمَاءَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْبَيِّنَةَ أَوْ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِذَا رَأَى أَحَدُنَا عَلَى امْرَأَتِهِ رَجُلًا يَنْطَلِقُ يَلْتَمِسُ الْبَيِّنَةَ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «الْبَيِّنَةَ وَإِلاَّ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ»، فَقَالَ هِلَالٌ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنِّي لَصَادِقٌ، فَلَيُنْزِلَنَّ اللهُ مَا يُبَرِّئُ ظَهْرِي مِنَ الْحَدِّ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ﴾ ـ فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ ـ ﴿إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، فَانْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا، فَجَاءَ هِلَالٌ فَشَهِدَ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا كَاذِبٌ، فَهَلْ مِنْكُمَا تَائِبٌ». ثُمَّ قَامَتْ

---

(١) أخرجه الترمذي برقم: ٣١٧٧، وقال: حديث حسن غريب، وأبو داود برقم: ٢٠٥١، والبيهقي في السنن: ٧/ ١٥٣، والحاكم مختصراً: ٢/ ١٦٦، والنسائي في الصغرى: ٦/ ٦٦ برقم: ٣٢٢٨، والكبرى برقم: ٥٣٣٨، والطحاوي في مشكل الآثار برقم: ٤٥٥٢ وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي والحديث حسن، وله طريق آخر يكون به صحيحاً لغيره. وقد جاء بلفظ آخر عن عبد الله بن عمرو، وأخرجه أحمد: ٢/ ١٥٩، ٢٢٥، والنسائي في الكبرى برقم: ١١٣٥٩، والتفسير: ٣٧٩، وابن جرير: ١٨/ ٧١، والطبراني في الأوسط برقم: ١٨١٩، وابن عدي في الكامل: ٢/ ٨٥٩، والحاكم: ٢/ ١٩٣ ـ ١٩٤، والبيهقي في السنن: ٧/ ١٥٣، والطحاوي في مشكل الآثار برقم: ٤٥٥١ ـ ٤٥٥٢، والواحدي في الأسباب: ص ٣٢٦ برقم: ٦٣٢، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في المجمع: ٧/ ٨٤: رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط بنحوه، ورجال أحمد ثقات، قلت: والحديث حسن، رجاله ثقات. وقد زاد السيوطي عزوه في الدر: ٥/ ١٩ لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي داود في الناسخ، والحديث صحيح لطرقه.

فَشَهِدَتْ، فَلَمَّا كَانَتْ عِنْدَ الْخَامِسَةِ وَقَّفُوهَا وَقَالُوا: إِنَّهَا مُوجِبَةٌ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَتَلَكَّأَتْ وَنَكَصَتْ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهَا تَرْجِعُ، ثُمَّ قَالَتْ: لَا أَفْضَحُ قَوْمِي سَائِرَ الْيَوْمِ، فَمَضَتْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَبْصِرُوهَا، فَإِنْ جَاءَت بِهِ أَكْحَلَ الْعَيْنَيْنِ، سَابِغَ الْأَلْيَتَيْنِ، خَدَلَّجَ السَّاقَيْنِ، فَهُوَ لِشَرِيكِ بْنِ سَحْمَاءَ**»، فَجَاءَتْ بِهِ كَذَلِكَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَوْلَا مَا مَضَى مِنْ كِتَابِ اللهِ، لَكَانَ لِي وَلَهَا شَأْنٌ**». واللفظ للبخاري[1].

٢٣٧ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا﴾، قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَهُوَ سَيِّدُ الْأَنْصَارِ: أَهَكَذَا نَزَلَتْ يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَى مَا يَقُولُ سَيِّدُكُمْ!**».

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ لَا تَلُمْهُ فَإِنَّهُ رَجُلٌ غَيُورٌ، وَاللهِ مَا تَزَوَّجَ امْرَأَةً قَطُّ إِلَّا بِكْراً، وَمَا طَلَّقَ امْرَأَةً لَهُ قَطُّ فَاجْتَرَأَ رَجُلٌ مِنَّا عَلَى أَنْ يَتَزَوَّجَهَا مِنْ شِدَّةِ غَيْرَتِهِ، فَقَالَ سَعْدٌ: وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهَا حَقٌّ، وَأَنَّهَا مِنَ اللهِ تَعَالَى، وَلَكِنِّي قَدْ تَعَجَّبْتُ أَنِّي لَوْ وَجَدْتُ لَكَاعاً تَفَخَّذَهَا رَجُلٌ لَمْ يَكُنْ لِي أَنْ أَهِيجَهُ، وَلَا أُحَرِّكَهُ حَتَّى آتِيَ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ، فَوَاللهِ لَا آتِيَ بِهِمْ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ!!!

قَالَ: فَمَا لَبِثُوا إِلَّا يَسِيرا حَتَّى جَاءَ هِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ، وَهُوَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تِيبَ عَلَيْهِمْ، فَجَاءَ مِنْ أَرْضِهِ عِشَاءً، فَوَجَدَ عِنْدَ أَهْلِهِ رَجُلًا، فَرَأَى بِعَيْنَيْهِ، وَسَمِعَ بِأُذُنَيْهِ فَلَمْ يَهِجْهُ، حَتَّى أَصْبَحَ، فَغَدَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ!!

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٧٤٧، ٢٦٧١، ٥٣٠٧، وأبو داود برقم: ٢٢٥٤، والترمذي برقم: ٣١٧٩، وابن ماجه برقم: ٢٠٦٧، وأحمد في المسند: ١/ ٢٣٨ ـ ٢٣٩، ٢٧٣، والبيهقي في السنن: ٧/ ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، وابن جرير: ١٨/ ٨٣، والدارقطني: ٣/ ٢٧٧ برقم: ١٢٢، والحاكم: ٢/ ٢٠٢، والطبراني في الكبير برقم: ١١٨٨٣.

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي جِئْتُ أَهْلِي عِشَاءً، فَوَجَدْتُ عِنْدَهَا رَجُلًا، فَرَأَيْتُ بِعَيْنَيَّ، وَسَمِعْتُ بِأُذُنَيَّ، فَكَرِهَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا جَاءَ بِهِ، وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، وَاجْتَمَعَت الْأَنْصَارُ، فَقَالُوا: قَدْ ابْتُلِينَا بِمَا قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، الْآنَ يَضْرِبُ رَسُولُ اللهِ ﷺ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ، وَيُبْطِلُ شَهَادَتَهُ فِي الْمُسْلِمِينَ.

فَقَالَ هِلَالٌ: وَاللهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَ اللهُ لِي مِنْهَا مَخْرَجاً، فَقَالَ هِلَالٌ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي قَدْ أَرَى مَا اشْتَدَّ عَلَيْكَ مِمَّا جِئْتُ بِهِ، وَاللهُ يَعْلَمُ إِنِّي لَصَادِقٌ. وَوَاللهِ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُرِيدُ أَنْ يَأْمُرَ بِضَرْبِهِ إِذْ أَنْزَلَ اللهُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الْوَحْيَ، وَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ عَرَفُوا ذَلِكَ فِي تَرَبُّدِ جِلْدِهِ، يَعْنِي، فَأَمْسَكُوا عَنْهُ حَتَّى فَرَغَ مِنْ الْوَحْيِ، فَنَزَلَتْ: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ﴾ الْآيَةَ، فَسُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: **«أَبْشِرْ يَا هِلَالُ، فَقَدْ جَعَلَ اللهُ لَكَ فَرَجاً وَمَخْرَجاً»**، فَقَالَ هِلَالٌ: قَدْ كُنْتُ أَرْجُو ذَاكَ مِنْ رَبِّي، ﷻ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«أَرسِلُوا إِلَيْهَا»**، فَأَرْسَلُوا إِلَيْهَا، فَجَاءَتْ، فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْهِمَا، وَذَكَّرَهُمَا، وَأَخْبَرَهُمَا أَنَّ عَذَابَ الْآخِرَةِ أَشَدُّ مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا، فَقَالَ هِلَالٌ: وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ لَقَدْ صَدَقْتُ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: كَذَبَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ **«لَاعِنُوا بَيْنَهُمَا»**، فَقِيلَ لِهِلَالٍ: اشْهَدْ، فَشَهِدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللهِ إِنَّهُ لَمِنْ الصَّادِقِينَ، فَلَمَّا كَانَ فِي الْخَامِسَةِ قِيلَ: يَا هِلَالُ، اتَّقِ اللهَ، فَإِنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ، وَإِنَّ هَذِهِ الْمُوجِبَةُ الَّتِي تُوجِبُ عَلَيْكَ الْعَذَابَ، فَقَالَ: واللهِ لَا يُعَذِّبُنِي اللهُ عَلَيْهَا، كَمَا لَمْ يَجْلِدْنِي عَلَيْهَا، فَشَهِدَ فِي الْخَامِسَةِ: أَنَّ لَعْنَةَ اللهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ. ثُمَّ قِيلَ لَهَا اشْهَدِي أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللهِ إِنَّهُ لَمِنْ الْكَاذِبِينَ، فَلَمَّا كَانَتْ الْخَامِسَةُ قِيلَ لَهَا: اتَّقِ اللهَ فَإِنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الآخِرَةِ، وإِنَّ هٰذِهِ الْمُوجِبَةُ الَّتِي تُوجِبُ عَلَيْكِ الْعَذَابَ، فَتَلَكَّأَتْ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَتْ: وَاللهِ لَا أَفْضَحُ

قَوْمِي، فَشَهِدَتْ فِي الْخَامِسَةِ أَنَّ غَضَبَ اللهِ عَلَيْهَا، إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ.

فَفَرَّقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَهُمَا، وَقَضَى أَنَّهُ لَا يُدْعَى وَلَدُهَا لِأَبٍ، وَلَا تُرْمِي هِيَ بِهِ، وَلَا يُرْمَى وَلَدُهَا، وَمَنْ رَمَاهَا أَوْ رَمَى وَلَدَهَا، فَعَلَيْهِ الْحَدُّ، وَقَضَى أَنْ لَا بَيْتَ لَهَا عَلَيْهِ، وَلَا قُوتَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمَا يَتَفَرَّقَانِ مِنْ غَيْرِ طَلَاقٍ، وَلَا مُتَوَفًّى عَنْهَا، وَقَالَ: «**إِنْ جَاءَتْ بِهِ أُصَيْهِبَ، أُرَيْسِحَ، حَمْشَ السَّاقَيْنِ فَهُوَ لِهِلَالٍ، وَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَوْرَقَ، جَعْداً، جُمَالِيّاً، خَدَلَّجَ السَّاقَيْنِ، سَابِغَ الْأَلْيَتَيْنِ، فَهُوَ لِلَّذِي رُمِيَتْ بِهِ**»، فَجَاءَتْ بِهِ أَوْرَقَ، جَعْداً، جُمَالِيّاً، خَدَلَّجَ السَّاقَيْنِ، سَابِغَ الْأَلْيَتَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَوْلَا الْأَيْمَانُ لَكَانَ لِي وَلَهَا شَانٌ**». قَالَ عِكْرِمَةُ: فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ أَمِيراً عَلَى مِصْرٍ، وَكَانَ يُدْعَى لِأُمِّهِ، وَمَا يُدْعَى لِأَبِيهِ. واللفظ لأحمد[1].

٢٣٨ ـ وقد جاء عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه مثلما جاء من حديث ابن عباس رضي الله عنهما[2].

٢٣٩ ـ وللآيات سبب ثان لنزولها: فقد جاء عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه: أَنَّ عُوَيْمِراً أَتَى عَاصِمَ بْنَ عَدِيٍّ، وَكَانَ سَيِّدَ بَنِي عَجْلَانَ، فَقَالَ: كَيْفَ تَقُولُونَ فِي رَجُلٍ وَجَدَ مع امْرَأَتِهِ رَجُلًا، أَيَقْتُلُهُ فَتَقْتُلُونَهُ، أَمْ كَيْفَ يَصْنَعُ، سَلْ

---

(١) أخرجه أحمد في المسند: ١/ ٢٣٨ برقم: ٢١٣١، وابن جرير ١٨/ ٨٣، وأبو داود برقم: ٢٢٥٦، والنسائي في الكبرى برقم: ٥٦٦٤، ٥٦٦٥، ٧٣٣٥، وأبو يعلى برقم: ٢٧٤٠ ـ ٢٤٧١، والبيهقي في السنن: ٧/ ٣٤٩، والطيالسي برقم: ٢٦٦٧، وأبو يعلى برقم: ٢٧٤٠، والواحدي في الأسباب: ص٣٢٦ ـ ٣٢٨ برقم: ٦٣٣، والحديث حسن، وفيه عباد بن منصور متهم بالتدليس وقد صرح بالتحديث عند البيهقي والطبري والطيالسي وباقي رجاله ثقات ويشهد له ما قبله. وقد أخرجه عبد الرزاق برقم: ١٢٤٤٤، وابن جرير: ١٨/ ٨٢ من حديث عكرمة مرسلاً.

(٢) أخرجه مسلم مختصراً برقم: ١٤٩٦، والنسائي في الصغرى: ٦/ ١٧١، ١٧٢، ١٧٣ برقم: ٣٤٦٨، والكبرى برقم: ٥٦٦٢ ـ ٥٦٦٣، والطحاوي: ٣/ ١٠١ ـ ١٠٢، وأحمد: ٣/ ١٤٢، وابن حبان برقم: ٤٤٥١، وأبو يعلى برقم: ٢٨٢٤.

لِي رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، فَأَتَى عَاصِمٌ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَكَرِهَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَسَائِلَ، فَسَأَلَهُ عُوَيْمِرٌ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَرِهَ الْمَسَائِلَ وَعَابَهَا، قَالَ عُوَيْمِرٌ: وَاللهِ لَا أَنْتَهِي حَتَّى أَسْأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، فَجَاءَ عُوَيْمِرٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، رَجُلٌ وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا، أَيَقْتُلُهُ فَتَقْتُلُونَهُ، أَمْ كَيْفَ يَصْنَعُ؟.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ **«قد أنزل الله القرآن فيك وفي صاحبتك»**، فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْمُلَاعَنَةِ بِمَا سَمَّى اللهُ فِي كِتَابِهِ، فَلَاعَنَهَا، ثُمَّ قَالَ يَا رَسُولَ اللهِ إِنْ حَبَسْتُهَا فَقَدْ ظَلَمْتُهَا. فَطَلَّقَهَا، فَكَانَتْ سُنَّةً لِمَنْ كَانَ بَعْدَهُمَا فِي الْمُتَلَاعِنَيْنِ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«انْظُرُوا، فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَسْحَمَ، أَدْعَجَ الْعَيْنَيْنِ، عَظِيمَ الْأَلْيَتَيْنِ، خَدَلَّجَ السَّاقَيْنِ، فَلَا أَحْسِبُ عُوَيْمِراً إِلاَّ قَدْ صَدَقَ عَلَيْهَا، وَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أُحَيْمِرَ كَأَنَّهُ وَحَرَةٌ فَلَا أَحْسِبُ عُوَيْمِراً إِلاَّ قَدْ كَذَبَ عَلَيْهَا**. فَجَاءَتْ بِهِ عَلَى النَّعْتِ الَّذِي نَعَتَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ تَصْدِيقِ عُوَيْمِرٍ، فَكَانَ بَعْدُ يُنْسَبُ إِلَى أُمِّهِ. واللفظ للبخاري[1].

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [النور: ١١].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [النور: ٢٢].

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٧٤٥، ٤٧٤٦، ٥٣٠٩، ومسلم: ١٤٩٢، وأبو داود برقم: ٢٢٤٥، والنسائي في الصغرى برقم: ٣٤٠، ٣٤٦٦، ٣٤٧٠، ٣٤٧١ والكبرى برقم: ٥٥٩٥، ٥٦٦٠، وابن ماجه برقم: ٢٠٦٦، والبيهقي في السنن: ٦/ ٢٥٨، ٧/ ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٥، ٤٠٦، وابن حبان برقم: ٤٢٨٣، ٤٢٨٤، ٤٢٨٥، وأحمد: ٥/ ٣٣٤، ٣٣٦، ٣٣٧، ومالك: ٢/ ٥٦٦، والدارمي: ٢/ ١٥٠، والطبراني في الكبير: ٥٦٧٤ وما بعده.

٢٤٠ ـ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا، فَبَرَّأَهَا اللهُ مِنْهُ، قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَكُلُّهُمْ حَدَّثَنِي طَائِفَةً مِنْ حَدِيثِهَا، وَبَعْضُهُمْ أَوْعَى مِنْ بَعْضٍ، وَأَثْبَتُ لَهُ اقْتِصَاصاً، وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ الْحَدِيثَ الَّذِي حَدَّثَنِي عَنْ عَائِشَةَ، وَبَعْضُ حَدِيثِهِمْ يُصَدِّقُ بَعْضاً.

زَعَمُوا: أَن عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَرادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرَاً أَقْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ، فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزَاةٍ غَزَاهَا، فَخَرَجَ سَهْمِي فَخَرَجْتُ مَعَهُ، بَعْدَ مَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ، فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجٍ وَأُنْزَلُ فِيهِ، فَسِرْنَا حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ غَزْوَتِهِ تِلْكَ وَقَفَلَ، وَدَنَوْنَا مِنْ الْمَدِينَةِ، آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ، فَمَشَيْتُ حتى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ، فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي، أَقْبَلْتُ إِلَى الرَّحْلِ، فَلَمَسْتُ صَدْرِي، فَإِذا عِقْدٌ لِي مِنْ جَزْعِ أَظْفَارٍ قَدْ انْقَطَعَ، فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي فحبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ، فَأَقْبَلَ الَّذِينَ يَرْحَلُونَ لِي، فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ أَرْكَبُ، وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ، وَكَانَ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافاً لَمْ يَثْقُلْنَ، وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ، وَإِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلْقَةَ مِنْ الطَّعَامِ، فَلَمْ يَسْتَنْكِرْ الْقَوْمُ حِينَ رَفَعُوهُ ثِقَلَ الْهَوْدَجِ فَاحْتَمَلُوهُ، وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ، فَبَعَثُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا، فَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَ مَا اسْتَمَرَّ الْجَيْشُ، فَجِئْتُ مَنْزِلَهُمْ وَلَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ، فَأَمَمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ بِهِ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُونَنِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ غَلَبَتْنِي عَيْنَايَ فَنِمْتُ.

وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ، فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي، فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ، فَأَتَانِي، وَكَانَ يَرَانِي قَبْلَ الْحِجَابِ، فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ، حِينَ أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ، فَوَطِئَ يَدَهَا فَرَكِبْتُهَا، فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ، حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ بَعْدَ مَا نَزَلُوا مُعَرِّسِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى الْإِفْكَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنِ

سَلُولَ، فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَاشْتَكَيْتُ بِهَا شَهْراً، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ مِنْ قَوْلِ أَصْحَابِ الْإِفْكِ، وَيَرِيبُنِي فِي وَجَعِي: أَنِّي لَا أَرَى مِنَ النَّبِيِّ ﷺ اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَمْرَضُ، إِنَّمَا يَدْخُلُ فَيُسَلِّمُ، ثُمَّ يَقُولُ: «**كَيْفَ تِيكُمْ؟**» لَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى نَقَهْتُ، فَخَرَجْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ الْمَنَاصِعِ، مُتَبَرَّزُنَا، لَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُنُفَ قَرِيباً مِنْ بُيُوتِنَا، وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الْأُوَلِ فِي الْبَرِّيَّةِ، أَوْ فِي التَّنَزُّهِ، فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ بِنْتُ أَبِي رُهْمٍ تَمْشِي، فَعَثَرَتْ فِي مِرْطِهَا، فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ، فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتِ، أَتَسُبِّينَ رَجُلًا شَهِدَ بَدْراً، فَقَالَتْ: يَا هَنْتَاهْ أَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالُوا؟ فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ، فَازْدَدْتُ مَرَضاً عَلَى مَرَضِي.

فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي، دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَسَلَّمَ فَقَالَ: «**كَيْفَ تِيكُمْ؟**» فَقُلْتُ: ائْذَنْ لِي إِلَى أَبَوَيَّ. قَالَتْ: وَأَنَا حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا، فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَأَتَيْتُ أَبَوَيَّ، فَقُلْتُ لِأُمِّي: مَا يَتَحَدَّثُ بِهِ النَّاسُ؟ فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ، هَوِّنِي عَلَى نَفْسِكِ الشَّأْنَ، فَوَاللهِ لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةٌ، عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا وَلَهَا ضَرَائِرُ، إِلَّا أَكْثَرْنَ عَلَيْهَا، فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللهِ، وَلَقَدْ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ بِهَذَا؟ قَالَتْ: فَبِتُّ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ، لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ.

ثُمَّ أَصْبَحْتُ، فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ، يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ، فَأَمَّا أُسَامَةُ فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِالَّذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْوُدِّ لَهُمْ، فَقَالَ أُسَامَةُ: أَهْلَكَ يَا رَسُولَ اللهِ، وَلَا نَعْلَمُ وَاللهِ إِلَّا خَيْراً. وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَمْ يُضَيِّقِ اللهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَسَلِ الْجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ. فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بَرِيرَةَ، فَقَالَ: «**يَا بَرِيرَةُ هَلْ رَأَيْتِ فِيهَا شَيْئاً يَرِيبُكِ**»؟ فَقَالَتْ

بَرِيرَةُ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، إِنْ رَأَيْتُ مِنْهَا أَمْراً أَغْمِصُهُ عَلَيْهَا قَطُّ أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنِ الْعَجِينِ، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ.

فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ يَوْمِهِ، فَاسْتَعْذَرَ مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ يَعْذُرُنِي مِنْ رَجُلٍ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِي؟ فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلاَّ خَيراً، وَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلاَّ خَيراً، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلاَّ مَعِي**»، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَا وَاللهِ أَعْذُرُكَ مِنْهُ، إِنْ كَانَ مِنْ الْأَوْسِ ضَرَبْنَا عُنُقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِن إِخْوَانِنَا مِنْ الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا فِيهِ أَمْرَكَ، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحاً. وَلَكِنِ احْتَمَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ، فَقَالَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللهِ لَا تَقْتُلُهُ، وَلَا تَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ، فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ فَقَالَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللهِ، وَاللهِ لَنَقْتُلَنَّهُ، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنْ الْمُنَافِقِينَ، فَثَارَ الْحَيَّانِ: الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ، حَتَّى هَمُّوا وَرَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَنَزَلَ فَخَفَّضَهُمْ، حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ. وَبَكَيْتُ يَوْمِي لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، فَأَصْبَحَ عِنْدِي أَبَوَايَ، وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْماً، حَتَّى أَظُنُّ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي. قَالَتْ فَبَيْنَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي، إِذِ اسْتَأْذَنَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَذِنْتُ لَهَا، فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي، فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَجَلَسَ، وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مِنْ يَوْمِ قِيلَ فِيَّ مَا قِيلَ قَبْلَهَا، وَقَدْ مَكَثَ شَهْراً لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي شَيْءٌ، قَالَتْ: فَتَشَهَّدَ ثُمَّ قَالَ: «**يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللهَ، وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ**».

فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مَقَالَتَهُ قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً، وَقُلْتُ لِأَبِي: أَجِبْ عَنِّي رَسُولَ اللهِ ﷺ. قَالَ: وَاللهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ لِأُمِّي: أَجِيبِي عَنِّي رَسُولَ اللهِ ﷺ فِيمَا قَالَ. قَالَتْ:

وَاللهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَتْ: وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ لَا أَقْرَأُ كَثِيراً مِنَ الْقُرْآنِ، فَقُلْتُ: إِنِّي واللهِ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ سَمِعْتُمْ مَا يَتَحَدَّثُ بِهِ النَّاسُ، وَوَقَرَ فِي أَنْفُسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ، وَلَئِنِ قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي بَرِيئَةٌ، وَاللهُ يَعْلَمُ إِنِّي لَبَرِيئَةٌ، لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ، وَلَئِنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ، واللهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ، لَتُصَدِّقُنِّي، وَاللهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلاً إِلَّا أَبُو يُوسُفَ إِذْ قَالَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨].

ثُمَّ تَحَوَّلْتُ عَلَى فِرَاشِي، وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يُبَرِّئَنِي اللهُ، وَلَكِنْ، وَاللهِ مَا ظَنَنْتُ أَنْ يُنْزِلَ فِي شَأْنِي وَحْياً، وَلَأَنَا أَحْقَرُ فِي نَفْسِي مِنْ أَنْ يُتَكَلَّمَ بِالْقُرْآنِ فِي أَمْرِي، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُوا أَنْ يَرَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللهُ، فَوَاللهِ مَا رَامَ مَجْلِسَهُ، وَلَا خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، حَتَّى أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ، فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرَحَاءِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ مِنَ الْعَرَقِ فِي يَوْمٍ شَاتٍ، فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ لِي: **«يَا عَائِشَةُ، احْمَدِي اللهَ، فَقَدْ بَرَّأَكِ اللهُ»**.

فَقَالَتْ لِي أُمِّي: قُومِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: لَا وَاللهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ، وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللهَ. فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنكُمْ﴾ الْآيَاتِ.

فَلَمَّا أَنْزَلَ اللهُ هٰذَا فِي بَرَاءَتِي. قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه، وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أَثَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ: واللهِ لَا أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئاً أَبداً، بَعْدَ مَا قَالَ لِعَائِشَةَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا﴾ إلى قوله: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لِي. فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ الَّذِي كَانَ يُجْرِي عَلَيْهِ.

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْأَلُ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي، فَقَالَ: **«يَا**

زَيْنَبُ، مَا عَلِمْتِ، مَا رَأَيْتِ؟» فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي، وَاللهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلَّا خَيْراً. قَالَتْ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي، فَعَصَمَهَا اللهُ بِالْوَرَعِ. واللفظ للبخاري[1].

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ [النور: ٢٣].

٢٤١ ـ جاء عن عائشة رضي الله عنها. انظر الحديث السابق.

﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾ [النور: ٣٣].

٢٤٢ ـ عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ يَقُولُ لِجَارِيَةٍ لَهُ: اذْهَبِي فَابْغِينَا شَيْئاً، فَأَنْزَلَ الله عز وجل ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ٢٦٦١، وقد جاء بأرقام: ٢٥٩٣، ٢٦٣٧، ٢٦٨٨، ٢٨٧٩، ٤٠٢٥، ٤١٤١، ٤٦١٠، ٤٧٤٩، ٤٧٥٠، ٤٧٥٧، ٦٦٦٢، ٦٦٧٩، ٧٥٠٠، ٧٥٤٥، ومسلم: ٢٧٧٠، والترمذي برقم: ٣١٨٠، والنسائي: ١/ ١٦٣ ـ ١٦٤، في التفسير برقم: ٢٧١، ٣٨٠، والبيهقي في السنن: ١٠/ ٢٨٧، ٧/ ٣٠٢، والدلائل: ٤/ ٦٤ ـ ٧١، والشعب برقم: ٧٠٢٧، ٧٠٢٨، وابن حبان برقم: ٧٠٩٩، وعبد الرزاق في المصنف برقم: ٩٧٤٨، وأحمد في المسند: ٦/ ١٩٤ ـ ١٩٧، ١٩٧ ـ ١٩٨، ١٩٨، ٢٩٦، وابن جرير: ١٨/ ٩٠، وفي التاريخ: ٣/ ٦٧، والطبراني: ٢٣/ ٥٠ ـ ٥٥ برقم: ١٣٣ ـ ١٤٧، والواحدي في أسباب النزول: ص٣٢٨ ـ ٣٣٤ برقم: ٦٣٥، وزاد عزوه في الدر: ٥/ ٢٦ لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، وقد جاء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مختصراً، وقال الهيثمي في المجمع ٩/ ٢٣٠: رواه البزار وفيه محمد بن عمرو وهو حسن الحديث، وبقية رجاله ثقات، ومن حديث أم رومان رضي الله عنها أخرجه أحمد: ٦/ ٣٦٧ ـ ٣٦٨، والطبراني في الكبير: ٢٣/ ١٠٧، ١٢٦ وقد أشار البخاري إليه برقم: ٤٧٥١ مختصراً، وزاد عزوه في الدر: ٥/ ٢٧ لسعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه...

أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

وفي لفظ آخر لمسلم عنه ﷺ قال: أَنَّ جَارِيَةً لِعَبْدِ اللهِ ابْنِ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولَ يُقَالُ لَهَا مُسَيْكَةُ، وَأُخْرَى يُقَالُ لَهَا أُمَيْمَةُ، فَكَانَ يُكْرِهُهُمَا عَلَى الزِّنَا فَشَكَتَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1].

قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور: ٥٥].

٢٤٣ ـ عن أُبَيٍّ بن كعب ﷺ قال: لما قدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة، وآوتهم الأنصار رمتهم العرب عن قوس واحدة، فكانوا لا يبيتون إلا في السلاح، ولا يصبحون إلا فيه، فقالوا: أترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله ﷻ؟ فأنزل الله الآية[2].

---

(١) أخرجه مسلم برقم: ٣٠٢٩، وأبو داود برقم: ٢٣١١، والنسائي في التفسير برقم: ٣٨٥، والكبرى برقم: ١١٣٦٥، والحاكم: ٢/ ٣٩٧، وصححه ووافقه الذهبي، وأبو يعلى برقم: ٢٣٠٤، والطبراني في الكبير برقم: ١١٧٤٧، وابن جرير: ١٨/ ١٣٢ ـ ١٣٣، والواحدي في الأسباب: ص٣٣٥ برقم: ٦٤٠، ٦٤٣ وابن أبي شيبة: ٤/ ٣٧٦، والبيهقي: ٨/ ٩، وزاد عزوه في الدر: ٥/ ٤٦ لسعيد بن منصور والدارقطني وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، وقد جاء من حديث ابن عباس ﷺ، قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٨٢: رواه الطبراني والبزار بنحوه، ورجال الطبراني رجال الصحيح...

(٢) أخرجه الحاكم: ٢/ ٤٠١، والبيهقي في الدلائل: ٣/ ٦، والواحدي في الأسباب: ص٣٣٨ برقم: ٦٤٧، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في المجمع: ٧/ ٨٣: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات. وزاد عزوه في الدر: ٥/ ٥٥ لابن المنذر والطبراني في الأوسط وابن مردويه والضياء في المختارة. وأخرجه ابن جرير أيضاً: ١٨/ ١٥٩ مرسلاً عن أبي العالية.

قال تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾﴾ [النور: ٦١].

٢٤٤ ـ عن ابن عباس ﷺ في هذه الآية، وذلك لما أنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾، قال المسلمون: إن الله قد نهانا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل، والطعام من أفضل الأموال، فلا يحل لأحد منا أن يأكل عند أحد، فكف الناس عن ذلك، فأنزل الله: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ إلى قوله ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ﴾، وكانوا أيضاً يأنفون، ويتحرجون، أن يأكل الرجل الطعام وحده، حتى يكون معه غيره، فرخص الله لهم في ذلك، ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ﴾[1].

---

(١) أخرجه ابن جرير: ١٨/ ١٧٢، والبيهقي: ٧/ ٢٧٥، وإسناده صحيح وزاد عزوه في الدر: ٥/ ٥٨ لابن أبي حاتم وابن المنذر. وله شواهد منها: عن مجاهد أخرجه ابن جرير: ١٨/ ١٧٣، والبيهقي: ٧/ ٢٧٥، وإسناده صحيح وهو مرسل، وزاد عزوه في الدر: ٥/ ٥٨ لعبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. ويشهد له ما قبله. وقد جاء مرسلاً عن مقسم مولى ابن عباس وأخرجه ابن جرير: ١٨/ ١٧٣، وزاد عزوه في الدر: ٥/ ٥٨ لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وعن عائشة، وقال الهيثمي في المجمع: ٧/ ٨٣: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٥/ ٥٨ لابن أبي حاتم وابن مردويه وابن النجار وصححه في لباب النقول: ص١٦١.

سورة الفرقان

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾﴾ [الفرقان: ٢٧].

٢٤٥ ـ عن ابن عباس ﷺ: أن أبا معيط ـ هو عقبة بن أبي معيط ـ كان يجلس مع النبي ﷺ بمكة لا يؤذيه، وكان رجلاً حليماً، وكان بقية قريش إذا جلسوا معه آذوه، وكان لأبي معيط خليل غائب عنه بالشام، فقالت قريش: صبأ أبو معيط، وقدم خليله من الشام ليلاً، فقال لامرأته: ما فعل محمد مما كان عليه؟ فقالت: أشد مما كان أمراً. فقال: ما فعل خليلي أبو معيط؟ فقالت: صبأ. فبات بليلة سوء، فلما أصبح أتاه أبو معيط فحياه، فلم يرد عليه التحية، فقال: ما لك لا ترد على تحيتي؟.

فقال: كيف أرد عليك تحيتك وقد صبوت؟ قال: أو قد فعلتها قريش؟ قال: نعم. قال: فما يبرىء صدورهم إن أنا فعلت؟ قال: تأتيه في مجلسه وتبصق في وجهه، وتشتمه بأخبث ما تعلمه من الشتم، ففعل، فلم يزد النبي ﷺ أن مسح وجهه من البصاق، ثم التفت إليه فقال: «**إن وجدتك خارجاً من جبال مكة، أضرب عنقك صبراً**».

فلما كان يوم بدر، وخرج أصحابه، أبى أن يخرج، فقال له أصحابه: اخرج معنا، قال: قد وعدني هذا الرجل إن وجدني خارجاً من جبال مكة أن يضرب عنقي صبراً.

فقالوا: لك جمل أحمر لا يدرك، فلو كانت الهزيمة طرت عليه. فخرج معهم، فلما هزم الله المشركين، وحل به جمله في جدد من الأرض،

فأخذه رسول الله ﷺ أسيراً في سبعين من قريش، وقدم إليه أبو معيط فقال: تقتلني من بين هؤلاء؟ قال: «**نعم، بما بصقت في وجهي**» فأنزل الله في أبي معيط الآية[1].

قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الفرقان: ٣٢].

٢٤٦ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال المشركون: لو كان محمد كما يزعم نبياً فلم يعذبه ربه؟ ألا ينزل عليه القرآن جملة واحدة؟ ينزل عليه الآية والآيتين، والسورة والسورتين، فأنزل الله على نبيه جواب ما قالوا: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾﴾[2].

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾﴾ [الفرقان: ٦٨].

٢٤٧ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أن ناساً من أهل الشرك قتلوا فأكثروا، وزنوا فأكثروا، ثم أتوا محمداً ﷺ، فقالوا: إن الذي تقول وتدعو لحسن، ولو تخبرنا أنَّ لما عملنا كفارة، فنزل: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾﴾ [الفرقان: ٦٨] ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ﴾[الزمر: ٥٣][3].

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور: ٥/ ٦٨ لابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل برقم: ٤٠١ وقال: بسند صحيح. وفي رواية عبد الرزاق المرسلة: عقبة أبي معيط.

(٢) أخرجه الحاكم: ٢/ ٢٢٢، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٥/ ٧٠ لابن أبي حاتم وابن مردويه والضياء في المختارة، والحديث إسناده صحيح.

(٣) أخرجه البخاري برقم: ٤٨١٠، ومسلم برقم: ١٢٢، وأبو داود برقم: ٤٢٧٣، والنسائي في الصغرى برقم: ٤٠٠٢، ٤٨٦٣، والكبرى برقم: ٣٤٦٥، ١١١١٤، =

٢٤٨ ـ وهناك سبب ثان لنزول الآية: فقد جاء عن عمرو بن شرحبيل قال: قال عبد الله ﷺ: قال رجل: يا رسول الله أي الذنب أكبر عند الله؟ قال: «**أن تدعو لله نداً وهو خلقك**» قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «**أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مَخَافَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ**»، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «**أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ**»، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ تَصْدِيقَهَا: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾﴾[1].

قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [الفرقان: ٧٠].

٢٤٩ ـ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: أَمَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبْزَى قَالَ: سَلِ ابْنَ عَبَّاسٍ ﷺ عَنْ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ، مَا أَمْرُهُمَا؟: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام: ١٥١] ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ [النساء: ٩٣]. فَسَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ: لَمَّا أُنْزِلَتِ الَّتِي فِي الْفُرْقَانِ، قَالَ مُشْرِكُوا أَهْلِ مَكَّةَ: فَقَدْ قَتَلْنَا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ، وَدَعَوْنَا مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ، وَقَدْ أَتَيْنَا الْفَوَاحِشَ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ﴾ الآية..[2].

= ١١٣٧١، والتفسير برقم: ٤٦٩، والبيهقي: ٩/ ٩٨، والواحدي في الأسباب: ص٣٤٥، برقم: ٦٥٨ والحاكم: ٢/ ٤٠٣، وابن جرير: ١٩/ ٤٢، والطبراني برقم: ١٢٥٠١، وزاد عزوه في الدر: ٥/ ٧٧ لابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٤٧٧، ٤٧٦١، ٦٠٠١، ٦٨١١، ٦٨٦١، ٧٥٢٠، ٧٥٣٢، ومسلم برقم: ٨٦، وأبو داود برقم: ٢٣١٠، والترمذي برقم: ٣١٨١، ٣١٨٢، والحاكم: ٢/ ٤٠٣، وابن جرير: ١٩/ ٤١، والنسائي في الصغرى: ٤٠١٣، ٤٠١٤، ٤٠١٥، والتفسير برقم: ٧، ٣٨٨، ٣٨٩، والكبرى برقم: ١١٣٦٨، والبيهقي في السنن: ٨/ ١٥، وأبو يعلى برقم: ٥١٦٧، ٥٠٩٨، والبخاري في خلق أفعال العباد: ص١٠٠، وأبو نعيم في الحلية: ٤/ ١٤٥ ـ ١٤٦ وأحمد في المسند: ١/ ٣٨٠، ٤٣١، ٤٣٢ والواحدي في الأسباب: ص٣٤٥ برقم: ٦٥٩، وزاد عزوه في الدر: ٥/ ٧٧ للفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٣٨٥٥، ومسلم برقم: ٣٠٢٣، وابن جرير: ١٩/ ٤٢.

سورة القصص

قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [القصص: ٥٦].

٢٥٠ ـ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ، جَاءَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَوَجَد عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيْرَةِ، فَقَالَ: **«أَيْ عَمِّ، قُلْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ»**.

فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ، وَيُعِيدَانِهِ بِتِلْكَ الْمَقَالَةِ، حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ؟ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ! قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«وَاللهِ، لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ»**، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ﴾، وَأَنْزَلَ اللهُ فِي أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾. واللفظ للبخاري[1].

٢٥١ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَمِّهِ: **«قُلْ: لاَ**

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ٣٨٨٤، ٤٧٧٢، ٤٦٧٥، ٦٦٨١، ومسلم برقم: ٢٤، والترمذي برقم: ٣٢٣٢، وأحمد في المسند: ٥/٤٣٣، والنسائي في التفسير برقم: ٢٥٠، ٤٠٣، والكبرى برقم: ٢١٦٢، ١١٢٣٠، ١١٣٨٣، والطبراني في الكبير: ٢٠/٣٤٩ برقم: ٨٢٠، وابن جرير: ١١/٣٠ برقم: ١٧٣٢٥، والبيهقي في الدلائل: ٢/٣٤٢ ـ ٣٤٣، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني برقم: ٧٢٠، وابن حبان برقم: ٩٨٢، وعزاه في الدر: ٢/٢٩٩ لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه.

إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، أَشْهَدُ لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، قَالَ: لَوْلَا أَنْ تُعَيِّرَنِي بِهَا قُرَيْشٌ، أَنَّ مَا يَحْمِلُهُ عَلَيْهِ الْجَزَعُ، لَأَقْرَرْتُ بِهَا عَيْنَكَ. فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾. واللفظ للترمذي[1].

(١) أخرجه مسلم برقم: ٢٥، والترمذي برقم: ٣١٨٨، وأبو يعلى برقم: ٦١٧٨، والبيهقي في الدلائل: ٢/ ٣٤٤، وابن جرير: ٢٠/ ٩٢، وأحمد في المسند: ٢/ ٤٣٤، ٤٤١ والواحدي في الأسباب: ص٣٤٨ برقم: ٦٦٢، وزاد عزوه في الدر: ٥/ ١٣٣ لعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه.

سورة العنكبوت

قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [العنكبوت: ٨].

٢٥٢ ـ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ ﷺ: أَنَّهُ نَزَلَتْ فِيهِ آيَاتٌ مِنْ الْقُرْآنِ، قَالَ: حَلَفَتْ أُمُّ سَعْدٍ أَنْ لَا تُكَلِّمَهُ أَبَداً، حَتَّى يَكْفُرَ بِدِينِهِ، وَلَا تَأْكُلَ وَلَا تَشْرَبَ، قَالَتْ: زَعَمْتَ أَنَّ اللهَ وَصَّاكَ بِوَالِدَيْكَ، وَأَنَا أُمُّكَ وَأَنَا آمُرُكَ بِهَذَا.

قَالَ: مَكَثَتْ ثَلَاثاً حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهَا مِنْ الْجَهْدِ، فَقَامَ ابْنٌ لَهَا يُقَالُ لَهُ عَمَارَةُ، فَسَقَاهَا، فَجَعَلَتْ تَدْعُو عَلَى سَعْدٍ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ فِي الْقُرْآنِ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾، ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى﴾، وفيها، ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾..[1].

سورة الروم

لم يصح فيها أي سبب للنزول.

(١) سبق تخريجه في سورة المائدة آية رقم: ٩٠، وهو في صحيح مسلم وغيره.

سورة لقمان

قال تعالى: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾ [لقمان: ١٥].

٢٥٣ ـ عَنْ مُصْعَبُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِيه وذكر الحديث[1].

سورة السجدة

لم يصح فيه أي سبب للنزول.

(١) انظر سورة العنكبوت آية ٨، وسورة المائدة آية ٩٠ وتخريجه هناك.

سورة الأحزاب

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [الأحزاب: ٢٨ ـ ٢٩].

٢٥٤ ـ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمْ أَزَلْ حَرِيصاً عَلَى أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَنْ الْمَرْأَتَيْنِ...) قال: (... وَكُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى الْأَنْصَارِ إِذَا قَوْمٌ تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ، فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَأْخُذْنَ مِنْ أَدَبِ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ، فَصَخِبْتُ عَلَى امْرَأَتِي فَرَاجَعَتْنِي، فَأَنْكَرْتُ أَنْ تُرَاجِعَنِي، قَالَتْ: وَلِمَ تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ؟ فَوَاللهِ إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ لِيُرَاجِعْنَهُ، وَإِنَّ إِحْدَاهُنَّ لَتَهْجُرُهُ الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ. فَأَفْزَعَنِي ذَلِكَ. وَقُلْتُ لَهَا: قَدْ خَابَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكِ مِنْهُنَّ. ثُمَّ جَمَعْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي، فَنَزَلْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ، فَقُلْتُ لَهَا: أَيْ حَفْصَةُ أَتُغَاضِبُ إِحْدَاكُنَّ النَّبِيَّ ﷺ الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فَقُلْتُ: قَدْ خِبْتِ وَخَسِرْتِ، أَفَتَأْمَنِينَ أَنْ يَغْضَبَ اللهُ لِغَضَبِ رَسُولِهِ فَتَهْلِكِي؟ لَا تَسْتَكْثِرِي النَّبِيَّ وَلَا تُرَاجِعِيهِ فِي شَيْءٍ وَلَا تَهْجُرِيهِ، وَسَلِينِي مَا بَدَا لَكِ، وَلَا يَغُرَّنَّكِ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكِ أَوْضَأَ مِنْكِ وَأَحَبَّ إِلَى النَّبِيِّ، ـ يُرِيدُ عَائِشَةَ ـ.

قَالَ عُمَرُ: وَكُنَّا قَدْ تَحَدَّثْنَا أَنَّ غَسَّانَ تُنْعِلُ الْخَيْلَ لِغَزْوِنَا، فَنَزَلَ صَاحِبِي الْأَنْصَارِيُّ يَوْمَ نَوْبَتِهِ، فَرَجَعَ إِلَيْنَا عِشَاءً فَضَرَبَ بَابِي ضَرْباً شَدِيداً، وَقَالَ: أَثَمَّ هُوَ؟ فَفَزِعْتُ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: قَدْ حَدَثَ الْيَوْمَ أَمْرٌ عَظِيمٌ، قُلْتُ: مَا هُوَ

أَجَاءَ غَسَّانُ؟ قَالَ: لَا، بَلْ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ وَأَهْوَلُ، طَلَّقَ النَّبِيُّ نِسَاءَهُ ـ وَقَالَ عُبَيْدُ بْنُ حُنَيْنٍ: سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ عُمَرَ فَقَالَ: اعْتَزَلَ النَّبِيُّ أَزْوَاجَهُ ـ، فَقُلْتُ: خَابَتْ حَفْصَةُ وَخَسِرَتْ، قَدْ كُنْتُ أَظُنُّ هَذَا يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ، فَجَمَعْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي، فَصَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ مع النَّبِيِّ ﷺ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَشْرُبَةً لَهُ فَاعْتَزَلَ فِيهَا، وَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَإِذَا هِيَ تَبْكِي، فَقُلْتُ: مَا يُبْكِيكِ؟ أَلَمْ أَكُنْ حَذَّرْتُكِ هَذَا، أَطَلَّقَكُنَّ النَّبِيُّ ﷺ؟ قَالَتْ: لَا أَدْرِي، هَا هُوَ ذَا مُعْتَزِلٌ فِي الْمَشْرُبَةِ، فَخَرَجْتُ فَجِئْتُ إِلَى الْمِنْبَرِ، فَإِذَا حَوْلَهُ رَهْطٌ يَبْكِي بَعْضُهُمْ، فَجَلَسْتُ مَعَهُمْ قَلِيلًا، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ، فَجِئْتُ الْمشْرُبَةَ الَّتِي فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ، فَقُلْتُ لِغُلَامٍ لَهُ أَسْوَدَ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ. فَدَخَل الْغُلَامُ فَكَلَّمَ النَّبِيَّ ﷺ ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ: كَلَّمْتُ النَّبِيَّ وَذَكَرْتُكَ لَهُ فَصَمَتَ. فَانْصَرَفْتُ حَتَّى جَلَسْتُ مَعَ الرَّهْطِ الَّذِينَ عِنْدَ الْمِنْبَرِ، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ فَجِئْتُ فَقُلْتُ لِلْغُلَامِ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ، فَدَخَلَ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَصَمَتَ. فَرَجَعْتُ فَجَلَسْتُ مَعَ الرَّهْطِ الَّذِينَ عِنْدَ الْمِنْبَرِ، ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ، فَجِئْتُ الْغُلَامَ فَقُلْتُ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ، فَدَخَلَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيَّ فَقَالَ: قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَصَمَتَ. فَلَمَّا وَلَّيْتُ مُنْصَرِفاً، قَالَ: إِذَا الْغُلَامُ يَدْعُونِي، فَقَالَ: قَدْ أَذِنَ لَكَ النَّبِيُّ ﷺ.

فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَإِذَا هُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى رِمَالِ حَصِيرٍ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِرَاشٌ، قَدْ أَثَّرَ الرِّمَالُ بِجَنْبِهِ، مُتَّكِئاً عَلَى وِسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ قُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَطَلَّقْتَ نِسَاءَكَ؟ فَرَفَعَ إِلَيَّ بَصَرَهُ فَقَالَ: «لَا» فَقُلْتُ: اللهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ أَسْتَأْنِسُ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَوْ رَأَيْتَنِي وَكُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ إِذَا قَوْمٌ تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ، **فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ ﷺ**، ثُمَّ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ لَوْ رَأَيْتَنِي وَدَخَلْتُ على حَفْصَةَ فَقُلْتُ لَهَا: لَا يَغُرَّنَّكِ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكِ أَوْضَأَ مِنْكِ وَأَحَبَّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، يُرِيدُ عَائِشَةَ. **فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ ﷺ تَبَسُّمَةً أُخْرَى**، فَجَلَسْتُ

حِينَ رَأَيْتُهُ تَبَسَّمَ، فَرَفَعْتُ بَصَرِي فِي بَيْتِهِ، فَوَاللهِ مَا رَأَيْتُ فِي بَيْتِهِ شَيْئاً يَرُدُّ الْبَصَرَ، غَيْرَ أَهَبَةٍ ثَلَاثَةٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ فَلْيُوَسِّعْ عَلَى أُمَّتِكَ، فَإِنَّ فَارِسَ وَالرُّومَ قَدْ وُسِّعَ عَلَيْهِمْ وَأُعْطُوا الدُّنْيَا، وَهُمْ لَا يَعْبُدُونَ اللهَ، فَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ وَكَانَ مُتَّكِئاً فَقَالَ: **«أَوَفِي هَذَا أَنْتَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟! إِنَّ أُولَئِكَ قَوْمٌ عُجِّلُوا طَيِّبَاتِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»** فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ اسْتَغْفِرْ لي.

فَاعْتَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ نِسَاءَهُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الْحَدِيثِ حِينَ أَفْشَتْهُ حَفْصَةُ إِلَى عَائِشَةَ تِسْعاً وَعِشْرِينَ لَيْلَةً، وَكَانَ قَالَ: **«مَا أَنَا بِدَاخِلٍ عَلَيْهِنَّ شَهْراً»**، مِنْ شِدَّةِ مَوْجِدَتِهِ عَلَيْهِنَّ حِينَ عَاتَبَهُ اللهُ، فَلَمَّا مَضَتْ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ لَيْلَةً دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ، فَبَدَأَ بِهَا، فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّكَ كُنْتَ قَدْ أَقْسَمْتَ أَنْ لَا تَدْخُلَ عَلَيْنَا شَهْراً، وَإِنَّمَا أَصْبَحْتَ مِنْ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً، أَعُدُّهَا عَدًّا، فَقَالَ: **«الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ لَيْلَةً»**. ذَلِكَ الشَّهْرُ تِسْعاً وَعِشْرِينَ لَيْلَةً، قَالَتْ عَائِشَةُ: ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى آيَةَ التَّخْيِيرِ، فَبَدَأَ بِي أَوَّلَ امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهِ فَاخْتَرْتُهُ، ثُمَّ خَيَّرَ نِسَاءَهُ كُلَّهُنَّ، فَقُلْنَ مِثْلَ مَا قَالَتْ عَائِشَةُ. واللفظ للبخاري[1].

٢٥٥ ـ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَوَجَدَ النَّاسَ جُلُوساً بِبَابِهِ، لَمْ يُؤْذَنْ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ، قَالَ: فَأُذِنَ لِأَبِي بَكْرٍ فَدَخَلَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عُمَرُ فَاسْتَأْذَنَ فَأُذِنَ لَهُ، فَوَجَدَ النَّبِيَّ ﷺ جَالِساً حَوْلَهُ نِسَاؤُهُ، وَاجِماً سَاكِتاً، قَالَ: فَقَالَ: ـ أي عمر ـ لَأَقُولَنَّ شَيْئاً أُضْحِكُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَوْ رَأَيْتَ بِنْتَ خَارِجَةَ، سَأَلَتْنِي النَّفَقَةَ فَقُمْتُ إِلَيْهَا فَوَجَأْتُ عُنُقَهَا، فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: **«هُنَّ حَوْلِي كَمَا تَرَى**

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ٨٩، ٢٤٦٨، ٤٩١٣، ٤٩١٤، ٤٩١٥، ٥١٩١، ٥٢١٨، ٥٨٤٣، ٧٢٥٦، ٧٢٦٣، ومسلم برقم: ١٤٧٩، والترمذي برقم: ٣٣١٨، والنسائي: ٤/ ١٣٧ برقم: ٢١٣٢، والكبرى برقم: ٢٤٤٢، ٩١٥٧، وأحمد: ١/ ٣٣ برقم: ٢٢٢، وابن حبان برقم: ٤١٨٧، والبيهقي في السنن: ٧/ ٣٧، وابن جرير: ٢١/ ١٥٨.

يَسْأَلْنَنِي النَّفَقَة». فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عَائِشَةَ يَجَأُ عُنُقَهَا، فَقَامَ عُمَرُ إِلَى حَفْصَةَ يَجَأُ عُنُقَهَا، كِلَاهُمَا يَقُولُ: تَسْأَلْنَ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ؟! فَقُلْنَ: وَاللهِ، لَا نَسْأَلُ رَسُولَ اللهِ ﷺ شَيْئاً أَبَداً لَيْسَ عِنْدَهُ، ثُمَّ اعْتَزَلَهُنَّ شَهْراً أَوْ تِسْعاً وَعِشْرِينَ، ثُمَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ﴾، حَتَّى بَلَغَ، ﴿لِّلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

قَالَ: فَبَدَأَ بِعَائِشَةَ، فَقَالَ: **«يَا عَائِشَةُ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكِ أَمْراً أُحِبُّ أَنْ لاَ تَعْجَلِي فِيهِ حَتَّى تَسْتَشِيرِي أَبَوَيْكِ»** قَالَتْ: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَتَلَا عَلَيْهَا الْآيَةَ. قَالَتْ: أَفِيكَ يَا رَسُولَ اللهِ، أَسْتَشِيرُ أَبَوَيَّ؟ بَلْ أَخْتَارُ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ لَا تُخْبِرَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِكَ بِالَّذِي قُلْتُ: قَالَ: **«لاَ تَسْأَلُنِي امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ إِلاَّ أَخْبَرْتُهَا، إِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتاً وَلاَ مُتَعَنِّتاً وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّماً مُيَسِّراً»**. واللفظ لمسلم[1].

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾ [الأحزاب: ٣٥].

٢٥٦ ـ عَنْ أُمِّ عُمَارَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ رضي الله عنها أَنَّهَا أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: مَا أَرَى كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا لِلرِّجَالِ، وَمَا أَرَى النِّسَاءَ يُذْكَرْنَ بِشَيْءٍ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ الْآيَةَ. واللفظ للترمذي[2].

---

(١) أخرجه مسلم برقم: ١٤٧٨/ ٢٩، وأحمد: ٣/ ٣٤٢ والنسائي في الكبرى برقم: ٩٢٠٨.

(٢) أخرجه الترمذي برقم: ٣٢١١، والطبراني في الكبير: ٢٥/ ٣١ ـ ٣٢ برقم: ٥١ ـ ٥٢ ـ ٥٣، مرسلاً وموصولاً من حديث عكرمة عنها، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٥/ ٢٠٠ للفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن مردويه، وحسنه الترمذي والحافظ ابن حجر في الأمالي وهو حسن كما قالا. وصححه الألباني.

٢٥٧ ـ وهناك سبب ثان للنزول: فقد جاء عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ مَا لَنَا لَا نُذْكَرُ فِي الْقُرْآنِ كَمَا يُذْكَرُ الرِّجَالُ؟ قَالَتْ: فَلَمْ يَرُعْنِي مِنْهُ يَوْماً إِلَّا وَنِدَاؤُهُ عَلَى الْمِنْبَرِ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ**» قَالَتْ: وَأَنَا أُسَرِّحُ رَأْسِي، فَلَفَفْتُ شَعْرِي، ثُمَّ دَنَوْتُ مِنَ الْبَابِ، فَجَعَلْتُ سَمْعِي عِنْدَ الْجَرِيدِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنَّ اللهَ ﷻ يَقُولُ: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾، هَذه الْآيَةَ، قَالَ عَفَّانُ: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾. واللفظ لأحمد[1].

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب: ٣٦].

٢٥٨ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خطب رسول الله ﷺ زينب بنت جحش رضي الله عنها، لزيد بن حارثة رضي الله عنه، فاستنكفت منه، وقالت: أنا خير منه حسبا، وكانت امرأة فيها حدة، فأنزل الله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ الآية كلها[2].

٢٥٩ ـ وعن قتادة رحمه الله: نزلت هذه الآية في زينب بنت جحش رضي الله عنها،

---

(١) أخرجه النسائي في التفسير برقم: ٤٢٥، والكبرى برقم: ١١٤٠٥، وأحمد: ٦/ ٣٠٥، والطبراني في الكبير: ٢٣/برقم: ٦٥٠، ٦٦٥، وابن جرير: ٢٢/ ١٠، وهو صحيح، وجاء عنها بلفظ آخر أخرجه النسائي في التفسير برقم: ٤٢٤، والكبرى برقم: ١١٤٠٤، والحاكم: ٢/ ٤١٦، وابن جرير: ٢٢/ ١٠، ووالطبراني في الكبير: ٢٣/ ٢٦٣ برقم: ٥٥٤، وأحمد: ٦/ ٣٠١، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وحسنه الحافظ في الأمالي، وهو صحيح لغيره. وزاد عزوه في الدر: ٥/ ٢٠٠ للفريابي وابن سعد وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه: ومن حديث ابن عباس رضي الله عنهما أخرجه ابن جرير: ٢٢/ ١٠، والطبراني في الكبير: ١٢/ ١٠٨ برقم: ١٢٦١٤، وقال الهيثمي في المجمع: ٧/ ٩١: رواه الطبراني وفيه قابوس وهو ضعيف وقد وثق، وبقية رجاله ثقات. قلت: ويشهد له الأحاديث السابقة فالحديث بها حسن، وله شاهد من مرسل قتادة عند ابن جرير: ٢٢/ ١٠ بإسناد صحيح..

(٢) أخرجه ابن جرير: ٢٢/ ١١، وفيه ابن لهيعة، ويشهد للحديث مرسل قتادة اللاحق.

وكانت بنت عمة رسول الله ﷺ، فخطبها رسول الله ﷺ فرضيت وظنت أنه يخطبها على نفسه، ولما علمت أنه يخطبها على زيد بن حارثة رضي الله عنه أبت وأنكرت، فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ الآية[1].

قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾﴾ [الأحزاب: ٣٧].

٢٦٠ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾، نَزَلَتْ فِي شَأْنِ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، وَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ. واللفظ للبخاري[2].

٢٦١ ـ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ يَشْكُو، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «اتَّقِ اللهَ، وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ، فَنَزَلَتْ: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾، قَالَ أَنَسٌ: فَلَوْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَاتِماً شَيْئاً لَكَتَمَ هِذَه الآية، فما أولم على امرأة من نسائه ما أولم عليها، ذبح شاة، ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾، قَالَ: فَكَانَتْ تَفْخَرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، تَقُولُ: زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ، وَزَوَّجَنِي اللهُ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ[3].

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير: ٢٤/ ٤٥ برقم: ١٢٣ ـ ١٢٤، وابن جرير ٢٢/ ١١، وقال الهيثمي في المجمع: رواه الطبراني بأسانيد ورجال بعضها رجال الصحيح، وصححه السيوطي في لباب النقول وهو كما قال، وله شاهد من الحديث السابق.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٤٧٨٧، والحاكم: ٢/ ٤١٧، وابن جرير: ٢٢/ ١٣.

(٣) أخرجه البخاري برقم: ٧٤٢٠، ومسلم برقم: ١٤٢٨/ ٩٠، وأبو داود برقم: ٣٧٤٣، والترمذي برقم: ٣٢١٢، وابن ماجه برقم: ١٩٠٨، وأحمد: ٣/ ١٧٢، والنسائي في التفسير برقم: ٤٢٧، والكبرى برقم: ١١٤٠٧، وابن حبان برقم: ٧٠٤٥، وعبد بن حميد برقم: ١٢٠٧..

٢٦٢ ـ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: (لَمَّا انْقَضَتْ عِدَّةُ زَيْنَبَ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ لِزَيْدٍ: «**فَاذْكُرْهَا عَلَيَّ**» قَالَ: فَانْطَلَقَ زَيْدٌ حَتَّى أَتَاهَا وَهِيَ تُخَمِّرُ عَجِينَهَا، قَالَ: فَلَمَّا رَأَيْتُهَا عَظُمَتْ فِي صَدْرِي، حَتَّى مَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ذَكَرَهَا، فَوَلَّيْتُهَا ظَهْرِي وَنَكَصْتُ عَلَى عَقِبِي، فَقُلْتُ: يَا زَيْنَبُ، أَرْسَلَ رَسُولُ الله ﷺ يَذْكُرُكِ، قَالَتْ: مَا أَنَا بِصَانِعَةٍ شَيْئاً حَتَّى أُوَامِرَ رَبِّي. فَقَامَتْ إِلَى مَسْجِدِهَا، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ...). واللفظ لمسلم[1].

قال تعالى: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾﴾ [الأحزاب: ٥١].

٢٦٣ ـ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كُنْتُ أَغَارُ عَلَى اللَّاتِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَقُولُ: أَتَهَبُ الْمَرْأَةُ نَفْسَهَا؟ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾، قُلْتُ: وَاللهِ مَا أُرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ. واللفظ للبخاري[2].

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ

---

(١) أخرجه مسلم برقم: ١٤٢٨/٨٩، وأحمد: ٣/ ١٩٥، وابن سعد: ٨/ ١/ ٧٣.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٤٧٨٨، ومسلم برقم: ١٤٦٤، والنسائي في التفسير برقم: ٤٣٤، والصغرى: ٦/ ٥٤، في عشرة النساء برقم: ٤١، وابن سعد: ٨/ ١٥٦، وأحمد: ٦/ ٧٦، ١٣٤، وابن جرير: ٢٢/ ٢٦، والواحدي: ص٣٧٢ برقم: ٧٠٤، والحاكم: ٢/ ٤٣٦، وابن أبي شيبة: ٤/ ٣٤٣.

أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾﴾ [الأحزاب: ٥٣].

٢٦٤ ـ سبب من أسباب النزول لهذه الآية: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: تَزَوَّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَدَخَلَ بِأَهْلِهِ، قَالَ: فَصَنَعَتْ أُمِّي أُمُّ سُلَيْمٍ حَيْساً فَجَعَلَتْهُ فِي تَوْرٍ، فَقَالَتْ: يَا أَنَسُ اذْهَبْ بِهَذَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقُلْ لَهُ: بَعَثَتْ بِهَذَا إِلَيْكَ أُمِّي، وَهِيَ تُقْرِئُكَ السَّلَامَ، وَتَقُولُ: إِنَّ هَذَا لَكَ مِنَّا قَلِيلٌ، يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: فَذَهَبْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ إِنَّ أُمِّي تُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَتَقُولُ إِنَّ هَذَا مِنَّا لَكَ قَلِيلٌ، فَقَالَ: «**ضَعْهُ**» ثُمَّ قَالَ: «**اذْهَبْ فَادْعُ لِي فُلَاناً وَفُلَاناً، وَفُلَاناً وَمَنْ لَقِيتَ**» فَسَمَّى رِجَالًا، قَالَ: فَدَعَوْتُ مَنْ سَمَّى وَمَنْ لَقِيتُ.

قَالَ: قُلْتُ لِأَنَسٍ: عَدَدُ كَمْ كَانُوا؟ قَالَ: زُهَاءَ ثَلاثِ مِائَةٍ.

قَالَ: وَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَا أَنَسُ، هَاتِ التَّوْرَ**». قَالَ: فَدَخَلُوا حَتَّى امْتَلَأَتِ الصُّفَّةُ وَالْحُجْرَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لِيَتَحَلَّقْ عَشَرَةٌ عَشَرَةٌ، وَلْيَأْكُلْ كُلُّ إِنْسَانٍ مِمَّا يَلِيهِ**»، قَالَ: فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، قَالَ: فَخَرَجَتْ طَائِفَةٌ وَدَخَلَتْ طَائِفَةٌ حَتَّى أَكَلُوا كُلُّهُمْ، قَالَ: فَقَالَ لِي: «**يَا أَنَسُ ارْفَعْ**»، قَالَ: فَرَفَعْتُ فَمَا أَدْرِي حِينَ وَضَعْتُ كَانَ أَكْثَرَ أَمْ حِينَ رَفَعْتُ.

قَالَ: وَجَلَسَ مِنْهُمْ طَوَائِفُ يَتَحَدَّثُونَ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ، وَزَوْجَتُهُ مُوَلِّيَةٌ وَجْهَهَا إِلَى الْحَائِطِ، فَثَقُلُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَسَلَّمَ عَلَى نِسَائِهِ ثُمَّ رَجَعَ، فَلَمَّا رَأَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ رَجَعَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ ثَقُلُوا عَلَيْهِ، قَالَ: فَابْتَدَرُوا الْبَابَ فَخَرَجُوا كُلُّهُمْ، وَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى أَرْخَى السِّتْرَ وَدَخَلَ، وَأَنَا جَالِسٌ فِي الْحُجْرَةِ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيراً حَتَّى خَرَجَ عَلَيَّ، وَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَرَأَهُنَّ عَلَى النَّاسِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا

طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيةِ. واللفظ للترمذي[1].

٢٦٥ ـ وسبب آخر: فقد جاء عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ عُمَرُ ﷺ: (وَافَقْتُ اللهَ فِي ثَلَاثٍ...) (وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ يَدخلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ فَلَوْ أَمَرْت أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحِجَابِ، فَأَنْزَلَ اللهُ آيَةَ الْحِجَابِ....)[2].

٢٦٦ ـ وسبب آخر: فقد جاء عَنْ عَائِشَةَ ﷺ: أَنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ كُنَّ يَخْرُجْنَ بِاللَّيْلِ إِذَا تَبَرَّزْنَ إِلَى الْمَنَاصِعِ ـ وَهُوَ صَعِيدٌ أَفْيَحُ ـ وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَقُولُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: احْجُبْ نِسَاءَكَ، فَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَفْعَلُ، فَخَرَجَتْ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي عِشَاءً، وَكَانَتِ امْرَأَةً طَوِيلَةً، فَنَادَاها عُمَرُ: أَلا قَدْ عَرَفْنَاكِ يَا سَوْدَةُ، حِرْصاً عَلَى أَنْ يُنْزَلَ الْحِجَابُ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأُنْزِلَ الْحِجَابُ. واللفظ لأحمد[3].

---

(١) أخرجه مسلم برقم: ١٤٢٨/ ٩٤، والبخاري تعليقاً برقم: ٥١٦٣، والترمذي برقم: ٣٢١٨، والنسائي في التفسير: ٤٣٦، وفي السنن الصغرى برقم: ٣٣٨٧، وقد جاء بلفظ آخر عن أنس ﷺ، وأخرجه البخاري برقم: ٤٧٩١، ٦٢٣٩، ٦٢٧١، ومسلم: ١٤٢٨/ ٩٢، والنسائي في التفسير برقم: ٤٤٠، والبيهقي في السنن الكبرى برقم: ٧/ ٨٧، والواحدي في الأسباب: ص٣٧٣ برقم: ٧٠٦، والطبراني في الكبير: ٢٤/ ٤٦ برقم: ١٢٥، وزاد عزوه في الدر: ٥/ ٢١٣ لأحمد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٢) سبق تخريجه في سورة البقرة آية: ١٢٥، برقم: ٧.

(٣) أخرجه أحمد: ٦/ ٢٢٣، ٥٦، ٢٧١، وابن جرير: ٢٢/ ٤٠، وابن خزيمة: ١/ ٣٢٠، والبيهقي في السنن: ٧/ ٨٨، والطحاوي في شرح معاني الآثار: ٤/ ٣٣٣ وإسناده صحيح. وقد أخرج البخاري برقم: ٤٧٩٥، ومسلم برقم: ٢١٧٠ بنحوه، وقال الحافظ ابن حجر ﷺ في فتح الباري: ٨/ ٥٣١: لا مانع من تعدد الأسباب. ولمزيد من التفصيل انظر الفتح.

سورة يس

قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾﴾ [يس: ٧٨].

٢٦٧ ـ عن أبي مالك رَحِمَهُ اللَّهُ قال: أن أُبَيَّ بن خلف الجمحي جاء إلى رسول الله ﷺ بعظم حائل، ففته بين يديه، وقال: يا محمد، يبعث الله هذا بعد ما أرم؟ فقال: «**نعم، يبعث الله تعالى هذا، ويميتك ثم يحييك، ثم يدخلك نار جهنم**». فنزلت هذه الآية[1].

(١) أخرجه الواحدي في الأسباب: ص٣٧٩ برقم: ٧٢١، وهو مرسل صحيح الإسناد، وزاد عزوه في الدر: ٥/ ٢٦٩ لسعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي في البعث، وله شاهد من مرسل قتادة: وأخرجه ابن جرير: ٢٣/ ٣٠ وإسناده صحيح، وله شاهد من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وأخرجه الحاكم: ٢/ ٤٢٩ وابن جرير: ٢٣/ ٣١، والإسماعيلي في معجمه برقم: ٣٥٩، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، والحديث صحيح كما قالا، وزاد عزوه في الدر: ٥/ ٢٦٩ لابن المنذر وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي في البعث، والضياء في المختارة. وعلى كل تقدير سواء كانت هذه الآيات قد نزلت في أبي بن خلف أو العاص بن وائل أو فيهما فهي عامة في كل من أنكر البعث.

سورة ص

قال تعالى: ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ۝٢ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ۝٣﴾ [ص: ١ ـ ٣].

٢٦٨ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: مَرِضَ أَبُو طَالِبٍ، فَجَاءَتْهُ قُرَيْشٌ، وَجَاءَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَعِنْدَ أَبِي طَالِبٍ مَجْلِسُ رَجُلٍ، فَقَامَ أَبُو جَهْلٍ كَيْ يَمْنَعَهُ، وَشَكَوْهُ إلى أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، مَا تُرِيدُ مِنْ قَوْمِكَ؟ قَالَ: «**إِنِّي أُرِيدُ مِنْهُمْ كَلِمَةً وَاحِدَةً، تَدِينُ لَهُمْ بِهَا الْعَرَبُ، وَتُؤَدِّي إِلَيْهِمْ الْعَجَمُ الْجِزْيَةَ**» قَالَ: كَلِمَةً وَاحِدَةً؟ قَالَ: «**كَلِمَةً وَاحِدَةً**». قَالَ: «**يَا عَمِّ، قُولُوا لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ**» فَقَالُوا: إِلَهاً وَاحِداً؟ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ، قَالَ: فَنَزَلَ فِيهِمْ الْقُرْآنُ: ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ۝٢﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ۝٧﴾. واللفظ للترمذي[1].

(١) أخرجه أحمد: ١/٢٢٧ ـ ٢٢٨، ٣٦٢، والترمذي برقم: ٣٢٣٢، وقال حديث حسن صحيح، وابن جرير: ٢٣/١٢٥، والنسائي في التفسير برقم: ٤٥٦، ٤٥٧، والكبرى برقم: ٨٧٦٩، ١١٤٣٦، والبيهقي في السنن: ٩/١٨٨، والدلائل: ٢/٣٤٥، والحاكم: ٢/٤٣٢ من طريقين، وصححه ووافقه الذهبي، وأبو يعلى برقم: ٢٥٨٣، وابن حبان برقم: ٦٦٨٦، وابن أبي شيبة برقم: ١٨٤١٣، والواحدي في الأسباب: ص٣٨٠ ـ ٣٨١ برقم: ٧٢٢، والحديث صحيح كما قالوا، وقد صححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند، وزاد عزوه في الدر: ٥/٢٩٥ لعبد بن حميد، وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

سورة الزمر

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الزمر: ٢٣].

٢٦٩ ـ عن سعد ﷺ قال: أنزل على النبي ﷺ القرآن، قال: فتلاه عليهم زمانا، فقالوا: يا رسول الله لو قصصت علينا؟ فأنزل الله ﷻ: ﴿الٓرۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾، إلى قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، ثم تلاه عيهم زمانا، فقالوا: يا رسول الله، لو حدثتنا. فأنزل الله ﷻ: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ﴾ الآية وذكر الحديث[1].

قال تعالى: ﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر: ٥٣].

٢٧٠ ـ عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: لما اجتمعنا للهجرة اتعدت أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص الميضأة، ميضأة بني غفار فوق شرف، وقلنا: أيكم لم يصبح عندها فقد احتبس، فليمض صاحبه، فحبس عنا هشام بن العاص، فلما قدمنا منزلنا في بني عمرو بن عوف، وخرج أبو جهل بن هشام، والحرث بن هشام، إلى عياش بن أبي ربيعة، وكان ابن

---

(١) أخرجه الحاكم: ٢/ ٣٤٥، والواحدي في أسباب النزول: ص٢٤٨، وابن حبان: ٦٢٠٩، وابن جرير: ١٢/ ١٥٠، برقم: ١٨٧٧٦ (شاكر)، وأبو يعلى برقم: ٧٤٠، والبزار برقم: ٣٢١٨، وانظر مشكل الآثار برقم: ١١٥٧، وإسناده قوي؛ رجاله ثقات رجال الصحيح، وحسنه شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى: ١٧/ ٤٠.

عمهما، وأخاهما لأمهما، حتى قدما علينا المدينة فكلماه، فقالا له: إن أمك نذرت أن لا تمس رأسها مشط حتى تراك. فرق لها.

فقلت له: يا عياش، والله إن يردك القوم إلا عن دينك، فاحذرهم، فوالله لو قد آذى أمك القمل لامتشطت، ولو قد اشتد عليها حر مكة أحسبه قال لامتشطت، قال: إن لي هناك مالاً فآخذه؟، قال قلت: والله إنك لتعلم أني من أكثر قريش مالاً فلك نصف مالي، ولا تذهب معهما، فأبى إلا يخرج معهما، فقلت له لما أبى علي: أما إذ فعلت ما فعلت فخذ ناقتي هذه، فإنها ناقة ذلول فالزم ظهرها، فإن رابك من القوم ريب فأنخ عليها، فخرج معهما عليها، حتى إذا كانوا ببعض الطريق، قال أبو جهل بن هشام: والله لقد استبطأت بعيري هذا، أفلا تحملني على ناقتك هذه؟ قال: بلى، فأناخ وأناخا ليتحول عليها، فلما استووا بالأرض عديا عليه فأوثقاه، ثم أدخلاه مكة، وفتناه فافتتن.

قال: فكنا نقول: والله لا يقبل الله ممن افتتن صرفاً ولا عدلاً، ولا يقبل توبة قوم عرفوا الله ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم، قال: وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أنزل الله ﷻ فيهم وفي قولنا لهم وقولهم لأنفسهم: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾. قال عمر: فكتبتها في صحيفة وبعثت بها إلى هشام بن العاص، قال هشام: فلم أزل أقرؤها بذي طوى أصعد بها فيه حتى فهمتها، قال: فألقي في نفسي إنها إنما نزلت فينا، وفيما كنا نقول في أنفسنا، ويقال فينا. فرجعت فجلست على بعيري، فلحقت برسول الله ﷺ بالمدينة[1].

---

(١) أخرجه البزار كما في البحر الزخار برقم: ١٥٥، والكشف برقم: ١٧٤٦، وقال الحافظ ابن حجر في مختصر زائد البزار برقم: ١٣٤٥: وهو حسن، قال الهيثمي في =

سورة فصلت

قال تعالى: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [فصلت: ٢٢].

٢٧١ ـ عَنْ عَبْدِ اللهِ ﷺ قَالَ: اجْتَمَعَ عِنْدَ الْبَيْتِ قُرَشِيَّانِ وَثَقَفِيٌّ، أَوْ ثَقَفِيَّانِ وَقُرَشِيٌّ، كَثِيرَةٌ شَحْمُ بُطُونِهِمْ قَلِيلَةٌ فِقْهُ قُلُوبِهِمْ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتَرَوْنَ أَنَّ اللهَ يَسْمَعُ مَا نَقُولُ؟ قَالَ الْآخَرُ: يَسْمَعُ إِنْ جَهَرْنَا، وَلَا يَسْمَعُ إِنْ أَخْفَيْنَا. وَقَالَ الْآخَرُ: إِنْ كَانَ يَسْمَعُ إِذَا جَهَرْنَا فَإِنَّهُ يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ الْآيَةَ. اللفظ للبخاري[1].

= المجمع: ٦/ ٦١: رواه البزار، ورجاله ثقات، وقد جاء بلفظ آخر عن عمر ﷺ، وأخرجه الحاكم في المستدرك: ٢/ ٤٣٥، وابن جرير: ٢٤/ ١٥، والبيهقي في الدلائل: ٢/ ٤٦٢، والشعب: ٧١٣٨، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وهو كما قالا.

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٨١٦، ٤٨١٧، ٧٥٢١، ومسلم برقم: ٢٧٧٥، والترمذي برقم: ٣٢٤٨، والنسائي في التفسير برقم: ٤٨٨، والكبرى برقم: ١١٤٦٨، وابن أبي عاصم في السنة برقم: ٦٢٩، وابن جرير: ١٠٩ وغيرهم، وجاء بلفظ آخر عنه أخرجه الترمذي برقم: ٣٢٤٩، والطبراني في الكبير برقم: ١٠١٣٤، ١٠١٣٥، والواحدي في الأسباب: ص٣٨٨ برقم: ٧٣٣، وأحمد: ١/ ٣٨١، ٤٤٢، وأبو يعلى برقم: ٥٢٠٤، والحديث إسناده صحيح، وزاد عزوه في الدر: ٥/ ٣٦٢ لسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات، وبلفظ آخر عنه أخرجه مسلم برقم: ٢٧٧٥، وأحمد: ١/ ٤٠٨، ٤٢٦، ٤٤٢، ٤٤٣ ـ ٤٤٤، وأبو يعلى برقم: ٥٢٤٥، وابن جرير: ٢٤/ ١٠٩، وابن أبي عاصم في السنة برقم: ٦٢٦، والطبراني في الكبير برقم: ١٠١٣٢.

سورة الشورى

لم يصح فيها أي سبب للنزول.

سورة الزخرف

قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾﴾ [الزخرف: ٦١].

٢٧٢ ـ عَنْ أَبِي يَحْيَى، مَوْلَى ابْنِ عُقَيْلٍ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: لَقَدْ عُلِّمْتُ آيةً مِنْ الْقُرْآنِ مَا سَأَلَنِي عَنْهَا رَجُلٌ قَطُّ، فَمَا أَدْرِي أَعَلِمَهَا النَّاسُ، فَلَمْ يَسْأَلُوا عَنْهَا، أَمْ لَمْ يَفْطِنُوا لَهَا فَيَسْأَلُوا عَنْهَا!! ثُمَّ طَفِقَ يُحَدِّثُنَا، فَلَمَّا قَامَ تَلَاومْنَا أَنْ لَا نَكُونَ سَأَلْنَاهُ عَنْهَا، فَقُلْتُ: أَنَا لَهَا إِذَا رَاحَ غَداً، فَلَمَّا رَاحَ الْغَدَ، قُلْتُ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ذَكَرْتَ أَمْسِ أَنَّ آيةً مِنْ الْقُرآنِ لَمْ يَسْأَلْكَ عَنْهَا رَجُلٌ قَطُّ، فَلَا تَدْرِي أَعَلِمَهَا النَّاسُ فَلَمْ يَسْأَلُوا عَنْهَا أَمْ لَمْ يَفْطِنُوا لَهَا! فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْهَا، وَعَنْ اللَّاتِي قَرَأْتَ قَبْلَهَا! قَالَ: نَعَمْ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ لِقُرَيْشٍ: «**يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ فِيهِ خَيْرٌ**» وَقَدْ عَلِمْتْ قُرَيْشٌ أَنَّ النَّصَارَى تَعْبُدُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، وَمَا تَقُولُ فِي مُحَمَّدٍ، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّ عِيسَى كَانَ نَبِيًّا وَعَبْداً مِنْ عِبَادِ اللهِ صَالِحاً، فَلَئِنْ كُنْتَ صَادِقاً فَإِنَّ آلِهَتَهُمْ لَكَمَا تَقُولُونَ قَالَ فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾﴾

قَالَ: قُلْتُ: مَا يَصِدُّونَ؟ قَالَ: يَضِجُّونَ، ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ قَالَ: هُوَ خُرُوجُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عليه السلام، قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. واللفظ لأحمد[1].

(١) أخرجه أحمد: ١/ ٣١٧ ـ ٣١٨، والطبراني في الكبير برقم: ١٢٧٤٠، وابن جرير: ٢٥/ ٩٠، والحاكم: ٢/ ٤٤٨، وصححه ووافقه الذهبي، وصححه السيوطي في لباب النقول: ص١٨٩، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٧/ ١٠٤، رواه أحمد والطبراني وفيه عاصم بن بهدلة وثقه أحمد وغيره، وهو سيء الحفظ، وبقية رجاله رجال الصحيح. والحديث حسن رجاله ثقات رجال الصحيح غير عاصم فهو صدوق حسن الحديث، وقد أخرج له أصحاب السنن، وأخرج له في الصحيح مقرون. وزاد عزوه في الدر: ٦/ ٢٠ لابن أبي حاتم وابن مردويه.

سورة الدخان

قال تعالى: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الدخان: ١٥].

قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الدخان: ١٦].

قال تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴿١٠﴾﴾ [الدخان: ١٠].

٢٧٣ ـ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ ﷺ: إِنَّمَا كَانَ هَذَا، لِأَنَّ قُرَيْشاً لَمَّا اسْتَعْصَوْا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ دَعَا عَلَيْهِمْ بِسِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ، فَأَصَابَهُمْ قَحْطٌ وَجَهْدٌ حَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرى مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنَ الْجَهْدِ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴿١٠﴾﴾ ﴿يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ قَالَ: فَأُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، اسْتَسْقِ اللهَ لِمُضَرَ، فَإِنَّهَا قَدْ هَلَكَتْ. قَالَ: «**لِمُضَرَ؟ إِنَّكَ لَجَرِيءٌ**». فَاسْتَسْقَى لَهُمْ فَسُقُوا، فَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ فَلَمَّا أَصَابَتْهُمُ الرَّفَاهِيَةُ عَادُوا إِلَى حَالِهِمْ حِينَ أَصَابَتْهُمُ الرَّفَاهِيَةُ فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾. قَالَ يَعْنِي يَوْمَ بَدْرٍ. واللفظ للبخاري.

وفي لفظ لأحمد في المسند: عَنْ مَسْرُوقٍ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي تَرَكْتُ فِي الْمَسْجِدِ رَجُلًا يُفَسِّرُ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ، يَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ إِلَى آخِرِهَا يَغْشَاهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، دُخَانٌ يَأْخُذُ بِأَنْفَاسِهِمْ حَتَّى يُصِيبَهُمْ مِنْهُ كَهَيْئَةِ الزُّكَامِ! قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: مَنْ عَلِمَ عِلْماً فَلْيَقُلْ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ، فَلْيَقُلْ: اللهُ أَعْلَمُ. فَإِنَّ مِنْ فِقْهِ الرَّجُلِ، أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ، اللهُ أَعْلَمُ. إِنَّمَا كَانَ هَذَا، لِأَنَّ قُرَيْشاً لَمَّا

اسْتَعْصَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، دَعَا عَلَيْهِم بِسِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ، فَأَصَابَهُمْ قَحْطٌ وَجَهِدُوا حَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ، وَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ، فَيَنْظُرُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنْ الْجَهْدِ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ فَأَتَى رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ اسْتَسْقِ اللهَ لِمُضَرَ، فَإِنَّهُمْ قَدْ هَلَكُوا، قَالَ: فَدَعَا لَهُمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ﴾ فَلَمَّا أَصَابَهُمْ الْمَرَّةَ الثَّانِيَةَ عَادُوا، فَنَزَلَتْ: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾، يَوْمَ بَدْرٍ[1].

سورة الجاثية

لم يصح فيها أي سبب للنزول.

(١) أخرجه البخاري برقم: ١٠٠٧، ٤٨٠٩، ٤٨٢١، ٤٨٢٢، ومسلم برقم: ٢٧٩٨، والترمذي برقم: ٣٢٥١، والنسائي في التفسير برقم: ٢٢٢، ٥٠١، ٥٠٣، والكبرى برقم: ١١٢٠٢، ١١٤٨١، ١١٤٨٣، وأحمد: ١/ ٣٨٠ ـ ٣٨١، ٤٣١، ٤٤١، والبيهقي: ٣/ ٣٥٢.

سورة الأحقاف

قال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الأحقاف: ٢٩].

٢٧٤ ـ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: هبطوا على النبي ﷺ وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة، فلما سمعوه، قالوا: أنصتوا ـ قال: صه ـ وكانوا تسعة، أحدهم زوبعة، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ إلى ﴿ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[1].

(١) أخرجه الحاكم: ٢/٤٥٦، والبيهقي في الدلائل: ٢/٢٢٨، وأبو نعيم في الدلائل: ص٣٠٤، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. والحديث صحيح.

سورة محمد

قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾﴾ [محمد: ١٣].

٢٧٥ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ لما خرج من مكة إلى الغار وأتاه، فالتفت إلى مكة، وقال: «**أنتِ أحبُّ بلاد الله إلى الله، وأنت أحب بلاد الله إلي، ولولا أن المشركين أخرجوني لم أخرج منك**»، فأعدى الأعداء من عدا على الله تعالى في حرمه، أو قتل غير قاتله، أو قتل بذحول الجاهلية، فأنزل الله تعالى على نبيه ﷺ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾﴾[1].

(١) أخرجه ابن جرير: ٤٨/٢٦، وأبو يعلى برقم: ٢٦٦٢، وزاد عزوه في الدر: ٤٨/٦ لعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه. والحديث صحيح لغيره.

سورة الفتح

٢٧٦ ـ قد جاء في قصة نزول هذه السورة أحاديث كثيرة أكتفي بهذا الحديث الذي جاء عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: لَمَّا انْصَرَفْنَا مِنْ غَزْوَةِ الْحُدَيْبِيَةِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ**»؟ قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَقُلْتُ: أَنَا. حَتَّى عَادَ مِرَاراً، قُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «**فَأَنْتَ إِذَاً**»، قَالَ: فَحَرَسْتُهُمْ، حَتَّى إِذَا كَانَ وَجْهُ الصُّبْحِ، أَدْرَكَنِي قَوْلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «**إِنَّكَ تَنَامُ**»، فَنِمْتُ، فَمَا أَيْقَظَنَا إِلَّا حَرُّ الشَّمْسِ فِي ظُهُورِنَا، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَصَنَعَ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ مِنَ الْوُضُوءِ، وَرَكْعَتَيْ الْفَجْرِ ثُمَّ صَلَّى بِنَا الصُّبْحَ، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قَالَ: «**إِنَّ اللهَ ﷻ، لَوْ أَرَادَ أَنْ لاَ تَنَامُوا لَمْ تَنَامُوا، وَلَكِنْ أَرَادَ أَنْ تَكُونُوا لِمَنْ بَعْدَكُمْ، فَهَكَذَا لِمَنْ نَامَ أَوْ نَسِيَ**».

قَالَ: ثُمَّ إِنَّ نَاقَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَإِبِلَ الْقَوْمِ تَفَرَّقَتْ، فَخَرَجَ النَّاسُ فِي طَلَبِهَا، فَجَاءُوا بِإِبِلِهِمْ، إِلَّا نَاقَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**خُذْ هَهُنَا**»، فَأَخَذْتُ حَيْثُ قَالَ لِي، فَوَجَدْتُ زِمَامَهَا قَدْ الْتَوَى عَلَى شَجَرَةٍ، مَا كَانَتْ لِتَحُلَّهَا إِلَّا يَدٌ، قَالَ: فَجِئْتُ بِهَا النَّبِيَّ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَقَدْ وَجَدْتُ زِمَامَهَا مُلْتَوِياً عَلَى شَجَرَةٍ مَا كَانَتْ لِتَحُلَّهَا إِلَّا يَدٌ، قَالَ: وَنَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، سُورَةُ الْفَتْحِ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾. واللفظ لأحمد[1].

---

(١) أخرجه أحمد: ١/ ٣٩١، ٤٦٤ وإسناده صحيح، وأبو داود برقم: ٤٤٧، وابن جرير: ٢٦/ ٦٩.

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الفتح: ٢٤].

٢٧٧ ـ عَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنَّ ثَمَانِينَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، هَبَطُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ مِنْ جَبَلِ التَّنْعِيمِ، عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ، فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ سِلْماً، فَعَفَا عَنْهُمْ، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾. واللفظ لأحمد[1].

(١) أخرجه مسلم برقم: ١٨٠٨، والترمذي برقم: ٣٢٦٤، وأبو داود برقم: ٢٦٨٨، والنسائي في التفسير برقم: ٥٣٠، والكبرى برقم: ٨٦٦٧، ١١٥١٠، وأحمد: ٣/ ١٢٢، ١٢٥، ١٢٤، ٢٩٠ والبيهقي في الدلائل: ٤/ ١٤١، والسنن: ٦/ ٣١٨، والواحدي في الأسباب: ص٣٩٩ برقم: ٧٥١، وابن جرير: ٢٦/ ٩٤، وزاد عزوه في الدر: ٦/ ٧٥ لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه.
وقد جاء مثله عن عبد الله بن مغفل المزني وأخرجه النسائي في التفسير برقم: ٥٣١، وأحمد: ٤/ ٨٦ ـ ٨٧، والحاكم: ٢/ ٤٦١، ٤٦٠، وابن جرير: ٢٦/ ٩٤، والبيهقي: ٦/ ٣١٩، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في المجمع: ٦/ ١٤٥: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، وصححه الحافظ في الفتح: ٥/ ٣٥١ وقال: إسناد صحيح، وزاد عزوه في الدر: ٦/ ٧٨ لأبي نعيم في الدلائل وابن مردويه.

سورة الحجرات

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١﴾ [الحجرات: ١].

٢٧٨ ـ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ، أَنَّ عَبْد اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُمْ: أَنَّهُ قَدِمَ رَكْبٌ مِنْ بَنِي تَمِيم عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمِّرِ الْقَعْقَاعَ بْنَ مَعْبَدِ بْنِ زُرَارَةَ، قَالَ عُمَرُ: بَلْ أَمِّرْ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا أَرَدْتَ إِلَّا خِلَافِي، قَالَ عُمَرُ: مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ، فَتَمَارَيَا حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا، فَنَزَلَ فِي ذَلِكَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ﴾ حَتَّى انْقَضَتْ. واللفظ للبخاري[1].

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٢﴾ [الحجرات: ٢].

٢٧٩ ـ عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: كَادَ الْخَيِّرَانِ أَنْ يَهْلِكَا، أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، رَفَعَا أَصْوَاتَهُمَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِ رَكْبُ بَنِي تَمِيم، فَأَشَارَ أَحَدُهُمَا بِالْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ، وَأَشَارَ الْآخَرُ بِرَجُلٍ آخَرَ، قَالَ نَافِعٌ لَا أَحْفَظُ اسْمَهُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: مَا أَرَدْتَ إِلَّا خِلَافِي،

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٣٦٧، ٤٨٤٧، ٤٨٤٥، ٧٣٠٢، والترمذي برقم: ٣٢٦٦، والنسائي في الصغرى برقم: ٦٣٨٦، والكبرى برقم: ٥٩٣٦، ١١٥١٤، والتفسير برقم: ٥٣٤، وأبو يعلى برقم: ٦٨١٦، وأحمد: ٦/٤، والواحدي في الأسباب: ص٤٠١ برقم: ٧٥٢ وزاد عزوه في الدر: ٨٣/٦ لابن المنذر وابن مردويه.

قَالَ: مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ، فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا فِي ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ﴾ الْآيَةَ، قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: فَمَا كَانَ عُمَرُ يُسْمِعُ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ. وَلَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ عَنْ أَبِيهِ، يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ. واللفظ للبخاري[1].

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾ [الحجرات: ٤].

٢٨٠ ـ عَنِ الْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ أَنَّهُ أَتى النَّبيَّ ﷺ، فناداه، فَقَالَ: يَا محمد إِنَّ مَدحي زَيْنٌ، وَإِنَّ شتمي شَيْنٌ، فخرج إليه النبي ﷺ فقال: «**ويلك ذَلِكَ اللهُ ﷻ**»، فأنزل الله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ الآية[2].

٢٨١ ـ وهناك سبب ثان للنزول: جاء عن زيد بن أرقم ﷺ قال: جاء ناس من العرب فقالوا: انطلقوا بنا إلى هذا الرجل، فإن يك نبياً فنحن أسعد الناس به، وإن يك ملكاً عشنا في حياته، فانطلقت إلى النبي ﷺ فأخبرته بما قالوا، ثم جاؤوا إلى حجر النبي ﷺ فجعلوا ينادون: يا محمد، يا محمد، فأنزل الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾ فأخذ رسول الله ﷺ بأذني فقال: «**لقد صدق الله قولك يا زيد**»[3].

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٨٤٥، ٧٣٢٠، والترمذي برقم: ٧٥٤، وابن جرير: ٢٦/ ١١٩ وفيه التصريح بأنه عن ابن الزبير، وأحمد: ٦/٤ فعلم اتصال الحديث، وقد سبق قبل قليل، وزاد عزوه في الدر: ٨٤/٦ لابن المنذر والطبراني.

(٢) أخرجه ابن جرير: ١٢٢/٢٦، والطبراني برقم: ٨٧٨، وأحمد: ٣٩٣/٦. والحديث صححه السيوطي في الدر: ٨٦/٦، وزاد عزوه لأبي القاسم: البغوي وابن مرويه، وفي اللباب: ص١٩٦، وله شواهد ترقيه إلى الصحة، انظر الحديث التالي، ومرسل قتادة عند ابن جرير: ١٢٢/٢٦، وزاد عزوه في الدر: ٨٦/٦ لعبد الرزاق وعبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير: ١٢١/٢٦، والواحدي في الأسباب: ص٤٠٣، برقم: ٧٥٧، والطبراني في الكبير برقم: ٥١٢٣، وقال الهيثمي في المجمع: ١٠٨/٧: وفيه داود بن راشد الطفاوي، وثقه ابن حبان وضعفه ابن معين، وبقية رجاله ثقات، وزاد =

قال تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۚ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾﴾ [الحجرات: ٩].

٢٨٢ ـ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ لَوْ أَتَيْتَ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ. فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَرَكِبَ حِمَاراً، وَانْطَلَقَ الْمُسْلِمُونَ يَمْشُونَ وَهِيَ أَرْضٌ سَبِخَةٌ، فَلَمَّا انْطَلَقَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: إِلَيْكَ عَنِّي، فَوَاللهِ لَقَدْ آذَانِي رِيحُ حِمَارِكَ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ: وَاللهِ لَحِمَارُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَطْيَبُ رِيحاً مِنْكَ، قَالَ: فَغَضِبَ لِعَبْدِ اللهِ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ، قَالَ: فَغَضِبَ لِكُلِّ وَاحِد مِنْهُمَا أَصْحابُهُ، قَالَ: وَكَانَ بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ بِالْجَرِيدِ وَبِالْأَيْدِي وَالنِّعَالِ، فَبَلَغَنَا أَنَّهَا نَزَلَتْ فِيهِمْ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا﴾. واللفظ لأحمد[1].

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾ [الحجرات: ١١].

٢٨٣ ـ عَنْ أَبي جَبِيرَةَ بْنِ الضَّحَّاكِ رضي الله عنه قَالَ: فِينَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، فِي بَنِي سَلَمَةَ: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ﴾، قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَيْسَ مِنَّا رَجُلٌ إِلَّا وَلَهُ اسْمَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «يَا فُلَانُ»، فَيَقُولُونَ: مَهْ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّهُ يَغْضَبُ مِنْ هَذَا

= عزوه في الدر: ٦/ ٨٦ لابن راهويه ومسدد وأبو يعلى وابن أبي حاتم. والحديث حسن لشواهده، منها الحديث السابق، ولذلك حسنه في لباب النقول: ص١٩٥.

(١) أخرجه البخاري برقم: ٢٦٩١، ومسلم برقم: ١٧٩٩، وأحمد: ٣/ ١٥٧، ٢١٩، وابن جرير: ٢٦/ ١٢٨، والواحدي في الأسباب: ص٤٠٨ برقم: ٧٦١، وزاد عزوه في الدر: ٦/ ٩٠ لابن مردويه.

الإسم، فَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾. واللفظ لأبي داود[1].

قال تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الحجرات: ١٧].

٢٨٤ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاءت بنو أسد إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله أسلمنا وقاتلتك العرب ولم نقاتلك، فقال رسول الله ﷺ: «**إن فقههم قليل، وإن الشيطان ينطق على ألسنتهم**»، ونزلت هذه الآية: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾﴾[2].

---

(١) أخرجه أبو داود برقم: ٤٩٦٢، والترمذي برقم: ٣٢٦٨، والنسائي في التفسير برقم: ٥٣٦، وابن ماجه برقم: ٣٧٤١، والحاكم: ٢/ ٤٦٣، وابن جرير: ٢٦/ ١٣٢، وأحمد: ٤/ ٦٩، ٢٦٠، ٢٨١ ـ ٢٨٢، وابن حبان برقم: ٥٧٠١، والبخاري في الأدب المفرد: برقم: ٣٣١، والطبراني في الكبير: ٢٢/برقم: ٩٦٨، ٩٦٩، وأبو يعلى برقم: ٦٨٥٣، وقال الترمذي: حسن صحيح، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، والحديث صحيح، وزاد عزوه في الدر: ٦/ ٩١ لعبد بن حميد وابن المنذر والبغوي في معجمه والشيرازي في الألقاب وابن السني في عمل اليوم والليلة وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان. وجاء بلفظ آخر عنه أخرجه أحمد: ٥/ ٣٨٠ وإسناده صحيح، والواحدي في الأسباب: ص٤١٠ برقم: ٧٦٤، وقال الهيثمي في المجمع: ٧/ ١١١: روه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(٢) أخرجه النسائي في التفسير برقم: ٥٣٩، والبزار كما في تفسير ابن كثير: ٤/ ٢٢٠ ـ ٢٢١ وزاد عزوه في الدر: ٦/ ٢٦/ ١٠٠ لابن مردويه، والحديث صحيح لغيره، وله شاهد من حديث عبد الله بن أبي أوفى، قال الهيثمي في المجمع: ٧/ ١١٢: رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه الحجاج بن أرطاة وهو ثقة ولكنه مدلس، وبقية رجاله رجال الصحيح، وزاد عزوه في الدر لابن المنذر وابن مردويه بسند حسن، وحسنه أيضاً في لباب النقول: ص١٩٩، وله شاهد من الحديث السابق، وقد جاء من مرسل قتادة، وسعيد بن جبير، ومجاهد عند ابن جرير: ٢٦/ ١٤٢ بأسانيد صحيحة.

سورة الذاريات

لم يصح فيها أي سبب للنزول.

سورة القمر

قال تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١﴾ [القمر: ١].

٢٨٥ ـ عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ النَّبِيَّ ﷺ آيَةً، فَانْشَقَّ الْقَمَرُ بِمَكَّةَ مَرَّتَيْنِ، فَنَزَلَتْ: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾، يَقُولُ: ذَاهِبٌ[1].

٢٨٦ ـ عن ابن مسعود ﷺ قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ، فقالت قريش: هذا سحر ابن أبي كبشة سحركم فسلوا السفار، فسألوهم، فقالوا: نعم قد رأيناه، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١﴾[2].

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ۝٤٨﴾ [القمر: ٤٨].

٢٨٧ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: جَاءَ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ

---

(١) أخرجه الترمذي برقم: ٣٢٨٦ وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني، وأصله في صحيح البخاري برقم: ٣٦٣٧، ومسلم برقم: ٢٨٠٢.

(٢) أخرجه ابن جرير: ٢٧/ ٨٥، والبيهقي في الدلائل: ٢/ ٤٢، والحاكم: ٢/ ٤٧١ وصححه ووافقه الذهبي وهو كما قالا، والواحدي في الأسباب: ص: ٤١٨ برقم: ٧٧٤، وزاد عزوه في الدر: ٦/ ١٣٣ لابن المنذر وابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل. والحديث أصله في الصحيحين بدون ذكر سبب النزول. والحديث له شواهد كثيرة، انظرها في الدر: ٦/ ١٣٣ ـ ١٣٤، وتفسير ابن كثير: ٤/ ٢٦١ ـ ٢٦٢، وقد جاء من حديث ابن عباس ﷺ ذكره الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ١٢٠ وعزاه للطبراني وقال: سنده جيد، قلت: والحديث رجاله رجال الصحيح..

يُخَاصِمُونَ فِي الْقَدَرِ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾. واللفظ لمسلم[1].

سورة الواقعة

لم يصح فيها أي سبب من أسباب النزول.

سورة الحديد

لم يصح فيها أي سبب من أسباب النزول.

(١) أخرجه مسلم برقم: ٢٦٥٦، والترمذي برقم: ٢١٥٧، ٣٢٩٠، وابن ماجه برقم: ٨٣، والبخاري في خلق أفعال العباد: ص٤٩، وابن أبي عاصم في السنة برقم: ٣٤٩، والسنة لعبد الله بن أحمد: برقم: ٦١٨، وابن حبان برقم: ٦١٣٩، وأحمد: ٢/ ٤٤٤، ٤٧٦، وابن جرير: ٢٧/ ١١٠، والواحدي في الأسباب. ص٤١٩ برقم: ٧٧٥، وزاد نسبته في الدر: ٦/ ١٣٧ لعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه.

سورة المجادلة

قال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ۝١ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝٢﴾ [المجادلة: ١ ـ ٢].

٢٨٨ ـ عَنْ عَائِشَةُ رضي الله عنها قَالَتْ: تَبَارَكَ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ كُلَّ شَيْءٍ، إِنِّي لَأَسْمَعُ كَلَامَ خَوْلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ، وَيَخْفَى عَلَيَّ بَعْضُهُ، وَهِيَ تَشْتَكِي زَوْجَهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهِيَ تَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَكَلَ شَبَابِي، وَنَثَرْتُ لَهُ بَطْنِي، حَتَّى إِذَا كَبِرَتْ سِنِّي، وَانْقَطَعَ وَلَدِي، ظَاهَرَ مِنِّي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ.

فَمَا بَرِحَتْ حَتَّى نَزَلَ جِبْرَائِيلُ بِهَؤُلَاءِ الْآيَاتِ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾. واللفظ لابن ماجه في الطلاق[1].

٢٨٩ ـ عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: وَاللهِ فِيَّ وَفِي أَوْسِ بْنِ صَامِتٍ أَنْزَلَ اللهُ ﷻ صَدْرَ سُورَةِ الْمُجَادَلَةِ، قَالَتْ: كُنْتُ عِنْدَهُ وَكَانَ شَيْخاً

---

(١) أخرجه ابن ماجه برقم: ١٨٨، ٢٠٦٣، والبيهقي في السنن: ٧/ ٣٨٢، والحاكم: ٢/ ٤٨١، وابن أبي عاصم في السنة برقم: ٦٢٥، وعبد بن حميد برقم: ١٥١٤، وابن جرير: ٢٨/ ٥ ـ ٦، والواحدي: ص٤٢٧ برقم: ٧٨٨، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وهو كما قالا، وزاد عزوه في الدر: ٦/ ١٧٩ لابن المنذر وسعيد بن منصور وابن مردويه، وابن أبي حاتم، وجاء بلفظ آخر عنها أخرجه البخاري تعليقاً برقم: ٧٣٨٥ والنسائي في التفسير: ٥٩٠، والصغرى برقم: ٣٤٦٠، وأحمد: ٦/ ٤٦، والحاكم: ٢/ ٤٨١، وابن جرير: ٢٨/ ٥ والواحدي: ص٤٢٨ برقم: ٧٨٩، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وهو كما قالا، وإسناده صحيح

كَبِيراً قَدْ سَاءَ خُلُقُهُ وَضَجِرَ، قَالَتْ: فَدَخَلَ عَلَيَّ يَوْماً فَرَاجَعْتُهُ بِشَيْءٍ، فَغَضِبَ فَقَالَ: أَنْتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمِّي، قَالَتْ: ثُمَّ خَرَجَ فَجَلَسَ فِي نَادي قَوْمِهِ سَاعَةً ثُمَّ دَخَلَ عَلَيَّ، فَإِذَا هُوَ يُرِيدُنِي عَلَى نَفْسِي قَالَتْ: فَقُلْتُ: كَلَّا وَالَّذِي نَفْسُ خُوَيْلَةَ بِيدَهِ لَا تَخْلُصُ إِلَيَّ، وَقَدْ قُلْتَ مَا قُلْتَ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ وَرَسُولُهُ فِينَا بِحُكْمِهِ، قَالَتْ: فَوَاثَبَنِي وَامْتَنَعْتُ مِنْهُ فَغَلَبْتُهُ بِمَا تَغْلِبُ بِهِ الْمَرْأَةُ الشَّيْخَ الضَّعِيفَ، فَأَلْقَيْتُهُ عنِّي، قَالَتْ: ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى بَعْضِ جَارَاتِي فَاسْتَعَرْتُ مِنْهَا ثِيَابَهَا، ثُمَّ خَرَجْتُ حَتَّى جِئْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَذَكَرْتُ لَهُ مَا لَقِيتُ مِنْهُ، فَجَعَلْتُ أَشْكُو إِلَيْهِ ﷺ مَا أَلْقَى مِنْ سُوءِ خُلُقِهِ، قَالَتْ: فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ يَقُولُ: «**يَا خُوَيْلَةُ ابْنُ عَمِّكِ شَيْخٌ كَبِيرٌ فَاتَّقِي اللهَ فِيهِ**»، قَالَتْ: فَوَاللهِ مَا بَرِحْتُ حَتَّى نَزَلَ فِيَّ الْقُرْآنُ، فَتَغَشَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا كَانَ يَتَغَشَّاهُ ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ، فَقَالَ لِي: «**يَا خُوَيْلَةُ قَدْ أَنْزَلَ اللهُ فِيكِ وَفِي صَاحِبِكِ**»، ثُمَّ قَرَأَ عَلَيَّ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ۝١﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مُرِيهِ فَلْيُعْتِقْ رَقَبَةً**»، قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَاللهِ يَا رسُولَ اللهِ مَا عِنْدَهُ مَا يُعْتِقُ، قَالَ: «**فَلْيَصُمْ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ**»، قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّهُ شَيْخٌ كَبِيرٌ مَا بِهِ مِنْ صِيَامٍ، قَالَ: «**فَلْيُطْعِمْ سِتِّينَ مِسْكِيناً وَسْقاً مِنْ تَمْرٍ**»، قَالَتْ: قُلْتُ: وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ مَا ذَاكَ عِنْدَهُ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**فَإِنَّا سَنُعِينُهُ بِعَرَقٍ مِنْ تَمْرٍ**»، قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَأَنَا يَا رَسُولَ اللهِ سَأُعِينُهُ بِعَرَقٍ آخَرَ، قَالَ: «**قَدْ أَصَبْتِ وَأَحْسَنْتِ فَاذْهَبِي فَتَصَدَّقِي عَنْهُ، ثُمَّ اسْتَوْصِي بِابْنِ عَمِّكِ خَيْراً**» قَالَتْ: فَفَعَلْتُ. قَالَ سَعْدٌ: الْعَرَقُ الصَّنُّ. واللفظ لأحمد[1].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند: ٦/ ٤١٠، ٤١١، وأبو داود برقم: ٢٢١٤، ٢٢١٥، وابن جرير: ٢٨/ ٥، والطبراني في الكبير: ٢٤/ ٢٤٧ برقم: ٦٣٣، والبيهقي في السنن =

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾﴾ [المجادلة: ٨].

٢٩٠ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ يَهُودِيًّا أَتَى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، فَقَالَ: السَّامُ عَلَيْكُمْ، فَرَدَّ عَلَيْهِ الْقَوْمُ، فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ: «**هَلْ تَدْرُونَ مَا قَالَ هَذَا؟**» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، سَلَّمَ يَا نَبِيَّ اللهِ. قَالَ: «**لاَ، وَلَكِنَّهُ قَالَ كَذَا وكَذَا، رُدُّوهُ عَلَيَّ**»، فَرَدُّوهُ. قَالَ: «**قُلْتَ: السَّامُ عَلَيْكُمْ**» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: «**إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَقُولُوا: عَلَيْكَ مَا قُلْتَ**». قَالَ: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾. واللفظ للترمذي[1].

= الكبرى: ٧/ ٣٨٩، وابن حبان برقم: ٤٢٦٥ (حوت)، والواحدي: ص٤٢٩ برقم: ٧٩١، وزاد عزوه في الدر: ٦/ ١٧٩ لابن المنذر وابن مردويه. والحديث صحيح لشواهده السابقة، ومنه حديث ابن عباس ﷺ أخرجه ابن جرير: ٢٨/ ٣، وقال ابن كثير: هذا إسناد جيد قوي وسياق غريب، قلت: وهو كما قال. ومن حديث أبي العالية، وأخرجه ابن جرير: ٢٨/ ١ ـ ٢ وإسناده صحيح، وهو مرسل، وزاد عزوه في الدر: ٦/ ١٨٢ لعبد بن حميد وابن مردويه والبيهقي في السنن. وعن هشام بن عروة، أخرجه أبو داود برقم: ٢٢١٩ ـ ٢٢٢٠، والحاكم: ٢/ ٤٨٠ وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني، وزاد عزوه في الدر: ٦/ ١٨٠ لعبد بن حميد وابن المنذر وابن مرديه والبيهقي في السنن. ومن حديث أنس بن مالك ﷺ أخرجه الواحدي: ص٤٢٨ برقم: ٧٩٠، وفيه ضعف لكنه يتحسن لشواهده السابقة، وزاد عزوه في الدر: ٦/ ١٨٠ لابن مردويه.

(١) أخرجه الترمذي برقم: ٣٣٠١، والواحدي في الأسباب: ص٤٣١ برقم: ٧٩٤، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وزاد عزوه في الدر: ٦/ ١٨٤ لعبد بن حميد. ومن حديث عبد الله بن عمرو ﷺ، أخرجه أحمد: ٢/ ١٧٠، ٢٢١، وقال الهيثمي في المجمع: ٧/ ١٢٢: إسناده جيد، والحديث صحيح لشواهده، وزاد عزوه في الدر: ٦/ ١٨٤ لعبد بن حميد والبزار وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الشعب والطبراني بسند جيد.

٢٩١ ـ عَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ نَاسٌ مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ، يَا أَبَا الْقَاسِمِ، فَقَالَ: «وَعَلَيْكُمْ»، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: وَعَلَيْكُمُ السَّامُ وَالذَّامُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا عَائِشَةُ لاَ تَكُونِي فَاحِشَةً». قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَمَا سَمِعْتَ مَا قَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ؟!!، قَالَ: «أَلَيسَ قَدْ رَدَدْتُ عَلَيهِمْ الَّذِي قَالُوا؛ قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ».

قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ ـ يَعْنِي فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ ـ، إِنَّ اللهَ ﷻ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلَا التَّفَحُّشَ، وَقَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ فِي حَدِيثِهِ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾ حَتَّى فَرَغَ[1].

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [المجادلة: ١٢].

٢٩٢ ـ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﵁: قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾ قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «مَا تَرَى دِينَاراً»، قُلْتُ: لَا يُطِيقُونَهُ، قَالَ: «فَنِصْفُ دِينَارٍ»، قُلْتُ: لَا يُطِيقُونَهُ، قَالَ: «فَكَمْ» قُلْتُ: شَعِيرَةٌ، قَالَ: «إِنَّكَ لَزَهِيدٌ» قَالَ: فَنَزَلَتْ: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ﴾ الْآيَةَ قَالَ: فَبِي خَفَّفَ اللهُ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ. واللفظ للترمذي[2].

---

(١) أخرجه مسلم برقم: ٢١٦٥، والنسائي في التفسير برقم: ٥٩١، وابن ماجه برقم: ٣٦٩٨، والبيهقي: ٩/ ٢٠٣، وابن جرير: ٢٨/ ١٤، وأحمد: ٦/ ٣٧، ١١٦، ١٣٤، ١٣٥، ١٩٩، وزاد عزوه في الدر: ٦/ ١٨٤ لعبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٢) أخرجه الترمذي برقم: ٣٢٩٧، وابن جرير: ٢٨/ ٢١، وأبو يعلى برقم: ٤٠٠، والواحدي في الأسباب: ص٤٣٢ برقم: ٧٩٧، وقال الترمذي: حديث حسن غريب، والحديث حسن، وزاد عزوه في الدر: ٦/ ١٨٤ لسعيد بن منصور وإسحاق بن راهويه وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه، والحديث حسن. وله شاهد من حديث ابن عباس ﵄، أخرجه ابن جرير: ٢٨/ ٢٠ ـ ٢١، وزاد عزوه =

سورة الحشر

قال تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٥﴾ [الحشر: ٥].

٢٩٣ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: حَرَّقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ، وَقَطَعَ، وَهِيَ الْبُوَيْرَةُ، فَنَزَلَتْ: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾. واللفظ للبخاري[1].

٢٩٤ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَطَعَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ، وَحَرَّقَ، وَلَهَا يَقُولُ حَسَّانُ:

وَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ ... حَرِيقٌ بِالْبُوَيْرَةِ مُسْتَطِيرُ

وَفِي ذَلِكَ نَزَلَتْ ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا﴾ الْآيَة. واللفظ لمسلم[2].

٢٩٥ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي قَوْلِ اللهِ ﷻ: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ

= في الدر: ٦/ ١٨٥ لابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، والحديث صحيح لشاهده السابق؛ وله شاهد من مرسل قتادة بإسناد صحيح، وأخرجه ابن جرير: ٢٨/ ٢٠.

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٠٣١، ٤٨٨٤، ومسلم: ١٧٤٦/ ٢٩، والترمذي برقم: ١٥٥٢، ٣٣٠٢، وأبو داود برقم: ٢٦١٥، والنسائي في التفسير برقم: ٥٩٣، والكبرى برقم: ١١٥٧٣، وابن ماجه برقم: ٢٨٨٤، والواحدي في الأسباب: ص٤٣٧ برقم: ٨٠٥، والبيهقي في السنن: ٩/ ٨٣، وأحمد: ٢/ ١٤٠، ١٢٣، وزاد عزوه في الدر: ٦/ ١٨٨ لسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٣٠٢١، ومسلم برقم: ١٧٤٦/ ٣٠، وابن جرير: ٢٨/ ٣٤، وزاد عزوه في الدر: ٦/ ١٨٨ لسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن مردويه.

تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا﴾ قَالَ: اللِّينَةُ النَّخْلَةُ ﴿وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾، قَالَ: اسْتَنْزَلُوهُمْ مِنْ حُصُونِهِمْ، قَالَ: وَأُمِرُوا بِقَطْعِ النَّخْلِ، فَحَكَّ فِي صُدُورِهِمْ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: قَدْ قَطَعْنَا بَعْضاً وَتَرَكْنَا بَعْضاً، فَلَنَسْأَلَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ: هَلْ لَنَا فِيمَا قَطَعْنَا مِنْ أَجْرٍ، وَهَلْ عَلَيْنَا فِيمَا تَرَكْنَا مِنْ وِزْرٍ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا﴾ الْآيَةَ. واللفظ للترمذي[1].

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحشر: ٩].

٢٩٦ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَبَعَثَ إِلَى نِسَائِهِ، فَقُلْنَ: مَا مَعَنَا إِلَّا الْمَاءُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ يَضُمُّ ـ أَوْ يُضِيفُ ـ هَذَا؟**» فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ: أَنَا، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَقَالَ: أَكْرِمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَتْ: مَا عِنْدَنَا إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي، فَقَالَ: هَيِّئِي طَعَامَكِ، وَأَصْبِحِي سِرَاجَكِ، وَنَوِّمِي صِبْيَانَكِ، إِذَا أَرَادُوا عَشَاءً، فَهَيَّأَتْ طَعَامَهَا، وَأَصْبَحَتْ سِرَاجَهَا، وَنَوَّمَتْ صِبْيَانَهَا، ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّهَا تُصْلِحُ سِرَاجَهَا فَأَطْفَأَتْهُ، فَجَعَلَا يُرِيَانِهِ أَنَّهُمَا يَأْكُلَانِ، فَبَاتَا طَاوِيَيْنِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**ضَحِكَ اللهُ اللَّيْلَةَ، أَوْ عَجِبَ مِنْ فَعَالِكُمَا**» فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾. واللفظ للبخاري[2].

---

(١) أخرجه النسائي في التفسير برقم: ٥٩٤، والكبرى برقم: ٨٦١٠، ١١٥٧٤، والترمذي برقم: ٣٣٠٣، والطبراني في الأوسط: ١/ ٥٩١، والطحاوي في مشكل الآثار برقم: ١١١١، وإسناده صحيح، وقال الترمذي حديث حسن غريب، وزاد عزوه في الدر: ٦/ ١٨٨ لابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٣٧٩٨، ٤٨٨٩، ومسلم برقم: ٢٠٥٤/ ١٧٢، ١٧٣، =

سورة الممتحنة

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾﴾ [الممتحنة: ١].

٢٩٧ ـ عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرَ وَالْمِقْدَادَ، فَقَالَ: «**ائْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ، فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ، فَخُذُوهُ مِنْهَا**»، فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا، فَإِذَا نَحْنُ بِالْمَرْأَةِ، فَقُلْنَا: أَخْرِجِي الْكِتَابَ. فَقَالَتْ: مَا مَعِي كِتَابٌ. فَقُلْنَا: لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ، فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا، فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَإِذَا فِيهِ: مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى نَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَا حَاطِبُ! مَا هَذَا؟**» قَالَ: لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقاً فِي قُرَيْشٍ ـ قَالَ سُفْيَانُ: كَانَ حَلِيفاً لَهُمْ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا ـ، وَكَانَ مِمَّنْ كَانَ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ، فَأَحْبَبْتُ، إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ، أَنْ أَتَّخِذَ فِيهِمْ يَداً يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي، وَلَمْ أَفْعَلْهُ كُفْراً، وَلَا ارْتِدَاداً عَنْ دِينِي، وَلَا رِضاً بِالْكُفْرِ بَعْدَ

= والترمذي برقم: ٣٣٠٤، والنسائي في التفسير برقم: ٦٠٢، والكبرى برقم: ١١٢٨٢، والبيهقي في السنن: ٤/ ١٨٥، وأبو يعلى برقم: ٦١٨٢، ٦١٩٤، والبخاري في الأدب المفرد برقم: ٧٤٠، وابن حبان برقم: ٧٢٦٤، والواحدي في لأسباب: ص٤٣٩ برقم: ٨٠٩، وابن جرير: ٢٨/ ٤٢ ـ ٤٣.

الْإِسْلَام، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ»، فَقَالَ عُمَرُ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللهِ، أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ. فَقَالَ: «**إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْراً، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ**». فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾. واللفظ لمسلم[1].

قال تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾ [الممتحنة: ٨].

٢٩٨ ـ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ﷺ قَالَ: قَدِمَتْ قُتَيْلَةُ ابْنَةُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عَبْدِ أَسْعَدَ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ حَسَلٍ عَلَى ابْنَتِهَا أَسْمَاءَ ابْنَةِ أَبِي بَكْرٍ بِهَدَايَا، ضِبَابٍ وَأَقِطٍ وَسَمْنٍ، وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَأَبَتْ أَسْمَاءُ أَنْ تَقْبَلَ هَدِيَّتَهَا وَتُدْخِلَهَا بَيْتَهَا، فَسَأَلَتْ عَائِشَةُ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَقْبَلَ هَدِيَّتَهَا، وَأَنْ تُدْخِلَهَا بَيْتَهَا. واللفظ لأحمد[2].

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا۟

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ٣٠٠٧، ٣٩٨٣، ٤٢٧٤، ٤٨٩٠، ومسلم برقم: ٢٤٩٤، وأبو داود برقم: ٢٦٥٠، ٢٦٥١، والترمذي برقم: ٣٣٠٥، والنسائي في التفسير برقم: ٦٠٥، والكبرى برقم: ١١٥٨٥، والبيهقي في السنن: ٩/ ١٤٦، والدلائل: ٥/ ١٧، وأحمد: ١/ ٨٠، والحميدي برقم: ٤٩، وابن حبان برقم: ٦٤٩٩، ٧١١٩، وأبو يعلى برقم: ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٨، والبخاري في الأدب المفرد برقم: ٤٣٨، والشافعي في مسنده: ٣١٦، وعبد بن حميد برقم: ٨٣، وابن جرير: ٢٨/ ٥٨، وزاد عزوه في الدر: ٦/ ٢٠٢ لأبي عوانة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه أحمد: ٤/ ٤، وابن جرير: ٢٨/ ٦٦ والحديث صحيح، والحاكم: ٢/ ٤٨٥ وصححه ووافقه الذهبي، وزاد عزوه في الدر: ٦/ ٢٠٥ للطبراني وأبو يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه وابن مردويه والطيالسي.

بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۖ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الممتحنة: ١٠].

٢٩٩ ـ عَنْ مَرْوَانَ وَالْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ ﷺ يُخْبِرَانِ عَنْ أَصحَابِ رَسُولِ الله ﷺ قَالَ: لَمَّا كَاتَبَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو يَوْمَئِذٍ، كَانَ فِيمَا اشْتَرَطَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ لَا يَأْتِيكَ مِنَّا أَحَدٌ، وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ إِلَّا رَدَدْتَهُ إِلَيْنَا، وَخَلَّيْتَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ، فَكَرِهَ الْمُؤْمِنُونَ ذَلِكَ وَامْتَعَضُوا مِنْهُ، وَأَبَى سُهَيْلٌ إِلَّا ذَلِكَ، فَكَاتَبَهُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى ذَلِكَ، فَرَدَّ يَوْمَئِذٍ أَبَا جَنْدَلٍ إِلَى أَبِيهِ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، وَلَمْ يَأْتِهِ أَحَدٌ مِنَ الرِّجَالِ إِلَّا رَدَّهُ فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ، وَإِنْ كَانَ مُسْلِماً، وَجَاءَتِ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ، وَكَانَتْ أُمُّ كُلْثُومٍ بِنْتُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ مِمَّنْ خَرَجَ إِلَى رَسُولِ يَوْمَئِذٍ وَهِيَ عَاتِقٌ، فَجَاءَ أَهْلُهَا يَسْأَلُونَ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَرْجِعَهَا إِلَيْهِمْ، لِمَا أَنْزَلَ اللهُ فِيهِنَّ: ﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾، قَالَ عُرْوَةُ: فَأَخْبَرَتْنِي عَائِشَةُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَمْتَحِنُهُنَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾ إِلَى ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَنْ أَقَرَّ بِهَذَا الشَّرْطِ مِنْهُنَّ قَالَ لَهَا رَسُول اللهِ ﷺ: «قَدْ بَايَعْتُكِ»، كَلَاماً يُكَلِّمُهَا بِهِ، وَاللهِ مَا مَسَّتْ يَدُهُ يَدَ امْرأَةٍ قَطُّ فِي الْمُبَايَعةِ وَمَا بَايَعَهُنَّ إِلَّا بِقَوْلِهِ. واللفظ للبخاري[1].

(١) أخرجه البخاري برقم: ٢٧٣١، ٢٧٣٢، وأبو داود برقم: ١٧٥٤، وابن حبان برقم: ٤٨٧٢، وعبد الرزاق: ٥/ ٣٤٢، وأحمد: ٤/ ٣٣١، وابن جرير: ٢٦/ ١٠.

سورة الصف

قال تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝١ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣﴾ [الصف: ١ ـ ٣].

٣٠٠ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢﴾، قال: كان ناس من المؤمنين قبل أن يفرض الجهاد، يقولون: لوددنا أن الله عز وجل دلنا على أحب الأعمال إليه فنعمل به، فأخبر الله نبيه أن أحب الأعمال، إيمان به لا شك فيه، وجهاد أهل معصيته الذين خالفوا الإيمان، ولم يقروا به، فلما نزل الجهاد، كره ذلك ناس من المؤمنين، وشق عليهم أمره فقال الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢﴾[1].

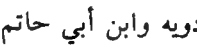

(١) أخرجه ابن جرير: ٢٨/ ٨٣ ـ ٨٤، والحديث صحيح لشواهده، وزاد عزوه في الدر: ٦/ ٢١٢ لابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم.

سورة الجمعة

قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَـٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾﴾ [الجمعة: ١١].

٣٠١ ـ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ: أَقْبَلَتْ عِيرٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَثَارَ النَّاسُ إِلَّا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا، فَأَنْزَلَ الله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾. واللفظ للبخاري[1].

(١) أخرجه البخاري برقم: ٩٣٦، ٢٠٥٨، ٢٠٦٤، ٤٨٩٩، ومسلم برقم: ٨٦٣، والترمذي برقم: ٣٣١١، والنسائي في التفسير برقم: ٦١٣، والكبرى برقم: ١١٥٩٣، والبيهقي: ٣/ ١٨١، ١٨٢، ١٩٧، وابن الجارود برقم: ٢٩٢، وعبد بن حميد برقم: ١١١٠، والدارقطني: ٢/ ٤ ـ ٥ برقم: ٥ ـ ٦، وأحمد: ٣/ ٣١٣، وابن خزيمة برقم: ١٨٢٣، ١٨٥٢، وأبو يعلى برقم: ١٨٨٨، ١٩٧٩، وابن حبان برقم: ٦٨٧٦، ٦٨٧٧، وابن جرير: ٢٨/ ١٠٤ ـ ١٠٥، والواحدي في الأسباب: ص٤٤٨ ـ ٤٤٩ برقم: ٨١٩، ٨٢٠، وزاد عزوه في الدر: ٦/ ٢٢٠ لسعيد بن منصور وابن سعد وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن مردويه.

سورة المنافقون

قال تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾﴾ [المنافقون: ١ ـ ٤].

٣٠٢ ـ عَن زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، أَصَابَ النَّاسَ فِيهِ شِدَّةٌ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ لِأَصْحَابِهِ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ. وَقَالَ: لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ.

فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ، فَسَأَلَهُ فَاجْتَهَدَ يَمِينَهُ مَا فَعَلَ، قَالُوا: كَذَبَ زَيْدٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِمَّا قَالُوا شِدَّةٌ، حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ عز وجل تَصْدِيقِي فِي: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾، فَدَعَاهُمْ النَّبِيُّ ﷺ لِيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ، فَلَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ. وَقَوْلُهُ: ﴿خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ قَالَ: كَانُوا رِجَالًا أَجْمَلَ شَيْءٍ. واللفظ للبخاري[1].

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٩٠٣، ومسلم برقم: ٢٧٧٢، والترمذي برقم: ٣٣١٢، والنسائي في الكبرى برقم: ١١٥٩٨، وأحمد: ٤/ ٣٧٣، وابن جرير في التاريخ: ٣/ ٦٥، وفي التفسير: ٢٨/ ١٠٩، والحاكم: ٢/ ٤٨٩. وقد جاء بلفظ آخر عنه، وأخرجه الترمذي برقم: ٣٣١٣، والحاكم: ٢/ ٤٨٨، والطبراني في الكبير برقم: ٥٠٤١، والبيهقي في الدلائل: ٤/ ٥٤، والواحدي في الأسباب: ص٤٥٠ ـ ٤٥١ برقم: ٨٢١، وقال الترمذي: حسن صحيح. وهو كما قال، وله شواهد.

قال تعالى: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ [المنافقون: ٧ ـ ٨].

٣٠٣ ـ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ: ﴿لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾، وَقَالَ أَيْضاً: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ﴾ أَخْبَرْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَلَامَنِي الْأَنْصَارُ، وَحَلَفَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ مَا قَالَ ذَلِكَ، فَرَجَعْتُ إِلَى الْمَنْزِلِ فَنِمْتُ، فَدَعَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ قَدْ صَدَّقَكَ» وَنَزَلَ: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟﴾ الْآيَةَ. واللفظ للبخاري.

وفي لفظ لأحمد: عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ: لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. قَالَ: فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، قَالَ: فَحَلَفَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: فَلَامَنِي قَوْمِي، وَقَالُوا: مَا أَرَدْتَ إِلَى هَذَا؟!، قَالَ: فَانْطَلَقْتُ فَنِمْتُ كَئِيباً أَوْ حَزِيناً، قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَيَّ نَبِيُّ اللهِ ﷺ، أَوْ أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ ﷻ قَدْ أَنْزَلَ عُذْرَكَ وَصَدَّقَكَ، قَالَ: فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ حَتَّى بَلَغَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾[1].

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٩٠٢، والترمذي برقم: ٣٣١٤، والنسائي في الكبرى برقم: ١١٥٩٧، والتفسير برقم: ٦١٧، وابن جرير: ٢٨/١٠٩، وأحمد: ٤/٢٦٨.

سورة التغابن

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾ [التغابن: ١٤].

٣٠٤ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ﴾، قَالَ: هَؤُلَاءِ رِجَالٌ أَسْلَمُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، وَأَرَادُوا أَنْ يَأْتُوا النَّبِيَّ ﷺ، فَأَبَى أَزْوَاجُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ أَنْ يَدَعُوهُمْ أَنْ يَأْتُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا أَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ رَأَوْا النَّاسَ قَدْ فَقُهُوا فِي الدِّينِ، هَمُّوا أَنْ يُعَاقِبُوهُمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ﴾ الآية. واللفظ للترمذي[1].

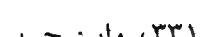

(١) أخرجه الترمذي برقم: ٣٣١٧، وابن جرير: ٢٨/ ١٢٤، والحاكم: ٢/ ٤٩٠، والطبراني في الكبير برقم: ١١٧٢٠، وقال الترمذي: حسن صحيح، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي والألباني، وزاد عزوه في الدر: ٦/ ٢٢٧ للفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

سورة التحريم

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝١﴾ [التحريم: ١].

٣٠٥ ـ عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَمْكُثُ عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، وَيَشْرَبُ عِنْدَهَا عَسَلًا، فَتَوَاصَيْتُ أَنَا وَحَفْصَةُ: أَنَّ أَيَّتَنَا دَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ فَلْتَقُلْ: إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرَ، أَكَلْتَ مَغَافِيرَ. فَدَخَلَ عَلَى إِحْدَاهُمَا فَقَالَتْ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: «**لاَ، بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، وَلَنْ أَعُودَ لَهُ**»، فَنَزَلَتْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾ ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ لِعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ. ﴿وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا﴾. لِقَوْلِهِ: «بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا»، وَقَالَ لِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، عَنْ هِشَامٍ: «وَلَنْ أَعُودَ لَهُ، وَقَدْ حَلَفْتُ، فَلَا تُخْبِرِي بِذَلِكِ أَحَداً». واللفظ للبخاري[1].

٣٠٦ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يشرب عند سودة العسل، فدخل على عائشة، فقالت: إني أجد منك ريحاً، ثم دخل على حفصة، فقالت: إني أجد منك ريحاً فقال: «**أراه من شراب شربته عند سودة، والله لا أشربه**». فنزلت هذه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾[2].

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ٦٦٩١، ومسلم برقم: ١٤٧٤، وأبو داود برقم: ٣٧١٤، ٣٧١٥، والنسائي برقم: ٣٤٢١، ٣٧٩٥، ٣٩٥٠، وعشرة النساء، برقم: ٢٠، والتفسير برقم: ٦٢٨، والكبرى برقم: ٤٧٣٧، ٥٦١٤، ٥٩٠٦، ١١٦٠٨، وأحمد: ٦/ ٥٩، ٢٢١، والبيهقي في السنن: ٧/ ٣٥٣، وابن حبان برقم: ٤١٨٣.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير برقم: ١١٢٢٦، وقال الهيثمي في المجمع: ٧/ ١٢٧: رواه =

قال تعالى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾﴾ [التحريم: ٤ ـ ٥].

٣٠٧ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ: (وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ...) (... وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْغَيْرَةِ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُنَّ: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ)[1].

٣٠٨ ـ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ ﷺ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ قَالَ: (لَمَّا اعْتَزَلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ نِسَاءَهُ...) (... وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ حِينَ دَخَلْتُ، وَأَنَا أَرَى فِي وَجْهِهِ الْغَضَبَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا يَشُقُّ عَلَيْكَ مِنْ شَأْنِ النِّسَاءِ، فَإِنْ كُنْتَ طَلَّقْتَهُنَّ، فَإِنَّ اللهَ مَعَكَ، وَمَلَائِكَتَهُ، وَجِبْرِيلَ، وَمِيكَائِيلَ وَأَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، وَالْمُؤْمِنُونَ مَعَكَ. وَقَلَّمَا تَكَلَّمْتُ ـ وَأَحْمَدُ اللهَ ـ بِكَلَامٍ إِلَّا رَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ اللهُ يُصَدِّقُ قَوْلِي الَّذِي أَقُولُ، وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ آيَةُ التَّخْيِيرِ ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾... ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾.

وَكَانَتْ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ، وَحَفْصَةُ، تَظَاهَرَانِ عَلَى سَائِرِ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَطَلَّقْتَهُنَّ؟ قَالَ: «لَا»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، وَالْمُسْلِمُونَ يَنْكُتُونَ بِالْحَصَى، يَقُولُونَ: طَلَّقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نِسَاءَهُ، أَفَأَنْزِلُ فَأُخْبِرَهُمْ أَنَّكَ لَمْ تُطَلِّقْهُنَّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، إِنْ

= الطبراني ورجاله رجال الصحيح، وصححه السيوطي في لباب النقول: ص٢١٧، والدر: ٦/٢٣٩، وزاد عزوه لابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، والحديث حسن والله أعلم.

(١) سبق تخريجه في سورة البقرة آية: ١٢٥.

شِئْتَ». فَلَمْ أَزَلْ أُحَدِّثُهُ حَتَّى تَحَسَّرَ الْغَضَبُ عَنْ وَجْهِهِ، وَحَتَّى كَشَرَ فَضَحِكَ، وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ ثَغْراً.

ثُمَّ نَزَلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ وَنَزَلْتُ، فَنَزَلْتُ أَتَشَبَّثُ بِالْجِذْعِ، وَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَأَنَّمَا يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا يَمَسُّهُ بِيَدِهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّمَا كُنْتَ فِي الْغُرْفَةِ تِسْعَةً وَعِشْرِينَ، قَالَ: «**إِنَّ الشَّهْرَ يَكُونُ تِسْعاً وَعِشْرِينَ**»، فَقُمْتُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، فَنَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي: لَمْ يُطَلِّقْ رَسُولُ اللهِ ﷺ نِسَاءَهُ، وَنَزَلَتْ هَـٰذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾، فَكُنْتُ أَنَا اسْتَنْبَطْتُ ذَلِكَ الْأَمْرَ وَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ آيَةَ التَّخْيِيرِ. واللفظ لمسلم[1].

سورة المعارج

لم يصح فيها أي سبب من أسباب النزول.

(١) سبق تخريجه في سورة النساء آية ٨٣.

سورة الجن

قال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١﴾ [الجن: ١].

٣٠٩ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: انْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ، فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ، فَقَالُوا: مَا لَكُمْ؟ فَقَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ، قَالَ: مَا حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ إِلَّا مَا حَدَثَ، فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، فَانْظُرُوا مَا هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي حَدَثَ. فَانْطَلَقُوا فَضَرَبُوا مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، يَنْظُرُونَ مَا هَذَا الأَمْرُ الَّذِي حَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، قَالَ: فَانْطَلَقَ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا نَحْوَ تِهَامَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِنَخْلَةَ، وَهُوَ عَامِدٌ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْفَجْرِ، فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ تَسَمَّعُوا لَهُ، فَقَالُوا: هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ. فَهُنَالِكَ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ، فَقَالُوا: يَا قَوْمَنَا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ۝٢﴾، وَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ وَإِنَّمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ قَوْلُ الْجِنِّ. واللفظ للبخاري[1].

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ٧٧٣، ٤٩٢١، ومسلم برقم: ٤٤٩، والترمذي برقم: ٣٣٢٣، والنسائي في التفسير برقم: ٦٤٤، والكبرى برقم: ١١٦٢٤، وابن حبان برقم: ٦٥٢٦، وأبو يعلى برقم: ٢٣٦٩، والطبراني في الكبير برقم: ١٢٤٤٩، والبيهقي في السنن: ٢/ ١٩٤، والدلائل: ٢/ ٢٢٥ ـ ٢٢٧، وأحمد: ١/ ٢٥٢، =

سورة المزمل

لم يصح فيها أي سبب من أسباب النزول.

= ٢٧٤، والحاكم: ٢/٥٠٣، وابن جرير: ٢٩/١٠٢ ـ ١٠٣، وزاد عزوه في الدر: ٦/ ٢٧٠ لابن المنذر وعبد بن حميد وابن مردويه.

سورة المدثر

قال تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾﴾ [المدثر: ١١].

٣١٠ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن، فكأنه رق له فبلغ ذلك أبا جهل، فقال له: أي عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً ليعطوكه، فإنك أتيت محمداً تتعرض لما قبله، قال: قد علمت قريش أني من أكثرها مالاً، قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له وكاره. قال: وماذ أقول؟ فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجزها ولا بقصيدها مني، والله ما يشبه الذي يقوله شيئاً من هذا، والله إن لقوله الذي يقوله حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى، قال: والله لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه. قال: فدعني حتى أفكر فيه، فقال: هذا سحر يؤثر، يأثره عن غيره، فنزلت: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾﴾[1].

(١) أخرجه الحاكم: ٢/٥٠٧، والبيهقي في الدلائل: ١/٥٥٦، والواحدي في الأسباب: ص ٤٦٨ برقم: ٨٤٢، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، والسيوطي في لباب النقول: ص٢٣٨ بقوله: إسناده صحيح على شرط البخاري، وله شواهد من مراسيل عكرمة وقتادة ومجاهد، وابن زيد، وهي صحيحة الإسناد، أخرجه ابن جرير: ٢٩/ ١٥٦ ـ ١٥٧.

سورة القيامة

قال تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾ [القيامة: ١٦ ـ ١٩].

٣١١ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾﴾ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً، وَكَانَ مِمَّا يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ، ـ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَأَنَا أُحَرِّكُهُمَا لَكُمْ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحَرِّكُهُمَا، وَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا أُحَرِّكُهُمَا كَمَا رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يُحَرِّكُهُمَا، فَحَرَّكَ شَفَتَيْهِ ـ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾، قَالَ: جَمْعُهُ لَكَ فِي صَدْرِكَ، وَتَقْرَأَهُ، ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾، قَالَ: فَاسْتَمِعْ لَهُ وَأَنْصِتْ، ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ تَقْرَأَهُ. فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أَتَاهُ جِبْرِيلُ اسْتَمَعَ، فَإِذَا انْطَلَقَ جِبْرِيلُ، قَرَأَهُ النَّبِيُّ ﷺ كَمَا قَرَأَهُ. واللفظ للبخاري[1].

قال تعالى: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾﴾ [القيامة: ٣٤].

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ٥، ٤٦٤٣، ٤٦٤٤، ٤٦٤٥، ٤٧٥٣، ٤٩٢٧، ٤٩٢٨، ٤٩٢٩، ٥٠٤٤، ٧٠٨٦، ٧٥٢٤، ومسلم برقم: ٤٨٨، والترمذي برقم: ٣٣٢٩، والنسائي برقم: ٩٣٥، والتفسير: ٦٥٤، والكبرى برقم: ١٠٠٧، ١١٦٣٤، ١١٦٣٦، وأحمد: ١/ ٣٤٣، ٣٤٤، وابن حبان برقم: ٣٩، والحميدي برقم: ٥٢٧، ٥٢٨، والطيالسي برقم: ٢٦٢٨، والطبراني في الكبير: ١٢٢٩٧، والبخاري في خلق أفعال العباد: ص ٨٣، ٨٤. وابن سعد: ١/ ١/ ١٣٢، وابن جرير: ٢٩/ ١٨٧، وزاد عزوه في الدر: ٦/ ٢٨٩ لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل.

٣١٢ ـ عن سعيد بن جبير رَحِمَهُ اللَّهُ قال: قلت: لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٥﴾﴾، قال: قاله رسول الله ﷺ لأبي جهل، ثم أنزله الله عَزَّ وَجَلَّ[1].

٣١٣ ـ عن قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ: قوله: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٥﴾﴾ وعيد على أثر وعيد، كما تزعمون، وزعموا: أن عدو الله أبا جهل أخذ نبيّ الله ﷺ بمجامع ثيابه، ثم قال: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٥﴾﴾، فقال عدو الله أبو جهل: أتوعدني يا محمد؟ والله لا تستطيع أنت، ولا ربك شيئاً، وإني لأعزُّ من مشى بين جبليها[2].

سورة النازعات

لم يصح فيها أي سبب من أسباب النزول.

(١) أخرجه النسائي في الكبرى برقم: ١١٦٣٨، والطبراني في الكبير برقم: ١٢٢٩٨، والحاكم: ٢/٥٠٩، وصححه ووافقه الذهبي والحديث صحيح رجاله ثقات، وزاد عزوه في الدر: ٦/٢٩٦ لسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه.

(٢) عزاه ابن كثير في التفسير: ٤/٤٥٢ لابن أبي حاتم، قلت: وهو مرسل صحيح الإسناد، ويشهد له ما قبله، وزاد عزوه في الدر: ٦/٢٩٦ لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

سورة عبس

قال تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ۝٤ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧﴾ [عبس: ١ ـ ٧].

٣١٤ ـ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: أُنْزِلَ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١﴾ فِي ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ الْأَعْمَى، أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَجَعَلَ يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرْشِدْنِي، وَعِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلٌ مِنْ عُظَمَاءِ الْمُشْرِكِينَ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعْرِضُ عَنْهُ، وَيُقْبِلُ عَلَى الْآخَرِ، وَيَقُولُ: «**أَتَرَى بِمَا أَقُولُ بَأْساً؟**»، فَيَقُولُ: لَا، فَفِي هَذَا أُنْزِلَ. واللفظ للترمذي[1].

(١) أخرجه الترمذي برقم: ٣٣٣١، وابن حبان برقم: ٥٣٥، والواحدي: ص٤٧١ ـ ٤٧٢ برقم: ٨٤٥، والحاكم: ٢/ ٥١٤، وابن جرير: ٣٠/ ٥٠، وقال الترمذي: حديث حسن غريب، وصححه الحاكم وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه فقد أرسله جماعة عن هشام بن عروة، وقال الذهبي وهو الصواب: أي المرسل، وقال العراقي في تخريج الإحياء: ٤/ ٢٤٤: رجاله رجال الصحيح. قلت: والحديث صحيح لشواهده. وزاد عزوه في الدر: ٦/ ٣١٤ لابن المنذر وابن مردويه. وجاء عن عروة: أخرجه مالك: ١/ ٢٠٣ برقم: ٤٧٦ مرسلاً وإسناده صحيح رجاله ثقات، ومن حديث أنس بن مالك، وأخرجه أبو يعلى برقم: ٣١٢٣، ورجاله رجال الصحيح، وزاد عزوه في الدر: ٦/ ٣١٤ لعبد الرزاق وعبد بن حميد. وقال الشوكاني: أجمع المفسرون على أن سبب نزول الآية قصة ابن أم مكتوم، انظر فتح القدير: ٥/ ٣٨٢.

سورة المطففين

لم يصح فيها أبي سبب من أسباب النزول.

سورة الليل

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾﴾ [الليل: ١٨].

٣١٥ ـ عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: قال أبو قحافة لأبي بكر: أراك تعتق رقاباً ضعافاً، فلو أنك إذ فعلت، أعتقت رجالاً جلداً يمنعونك ويقومون دونك، فقال أبو بكر: يا أبت إني إنما أريد ما أريد، فنزلت هذه الآية فيه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾﴾ إلى قوله عز وجل: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ ولسوف يرضى[1].

(١) أخرجه الحاكم: ٢/ ٥٢٥، وابن جرير: ٣٠/ ٢٢١ والحديث حسن، وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث فانتفت شبهة التدليس، ويرتقي إلى الصحة بشواهده.

سورة الضحى

قال تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾ [الضحى: ١ ـ ٣].

٣١٦ ـ عن جُنْدُب بْنِ سُفْيَانَ رضي الله عنه قَالَ: اشْتَكَى رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَلَمْ يَقُمْ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثاً، فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ شَيْطَانُكَ قَدْ تَرَكَكَ، لَمْ أَرَهُ قَرِبَكَ مُنْذُ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ، فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾. واللفظ للبخاري[1].

قال تعالى: ﴿وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ۝٥﴾ [الضحى: ٥].

٣١٧ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«عرض علي ما هو مفتوح لأمتي بعدي»**. فأنزل الله ﴿وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ۝٤﴾[2].

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٩٥٠، ٤٩٥١، ٤٩٨٣، ومسلم برقم: ١٧٩٧، والترمذي برقم: ٣٣٤٥، والنسائي في التفسير برقم: ٧٠١، والكبرى برقم: ١١٦٨١، وابن جرير: ٣٠/ ٢٣١، وأحمد: ٤/ ٣١٢، ٣١٣، وابن حبان برقم: ٦٥٦٥، ٦٥٦٦، والطيالسي برقم: ٩٣٥، والحميدي برقم: ٣٧٧، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني برقم: ٤٥٣٣، والطبراني في الكبير برقم: ١٧٠٩ ـ ١٧١٢، والحاكم: ٢/ ٥٢٧، والواحدي في الأسباب: ص٤٨١ برقم: ٨٥٨، وورد تسمية المرأة عند ابن جرير والحاكم، وزاد عزوه في الدر: ٦/ ٣٦٠ لعبد بن حميد والبيهقي وأبو نعيم في الدلائل.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير: ١٠/ ٣٣٧ والأوسط برقم: ٥٧٢، ٣٢٠٩ وقال الهيثمي في المجمع: ٧/ ١٤٢: رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه معاوية بن العباس ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات، وإسناد الكبير حسن، قلت: وإسناد الكبير ـ حسنه الهيثمي ـ هو نفس إسناد الأوسط برقم: ٣٢٠٩، وأخرجه البيهقي في الدلائل: ٧/ ٦٧ وحسنه السيوطي في لباب النقول: ص٢٣١، فالحديث حسن والله أعلم.

سورة العلق

قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦﴾ [العلق: ٦ ـ ٢٠].

٣١٨ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، قَالَ: فَقِيلَ: نَعَمْ، فَقَالَ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لأَطَأَنَّ عَلَى رَقَبَتِهِ، أَوْ لأُعَفِّرَنَّ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ، قَالَ: فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي، زَعَمَ لِيَطَأَ عَلَى رَقَبَتِهِ، قَالَ: فَمَا فَجِئَهُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقِبَيْهِ، وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقاً مِنْ نَارٍ وَهَوْلًا وَأَجْنِحَةً.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«لَوْ دَنَا مِنِّي لاَخْتَطَفَتْهُ الْمَلاَئِكَةُ عُضْواً عُضْواً»**.

قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ ـ لَا نَدْرِي، فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَوْ شَيْءٌ بَلَغَهُ ـ: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ۝٨ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ۝١١ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ۝١٢ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١٣ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤﴾ يَعْنِي أَبَا جَهْلٍ ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١٦ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨ كَلَّا لَا تُطِعْهُ﴾، زَادَ عُبَيْدُ اللهِ فِي حَدِيثِهِ: قَالَ: وَأَمَرَهُ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ.

وَزَادَ ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ يَعْنِي قَوْمَهُ. واللفظ لمسلم[1].

٣١٩ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي، فَجَاءَ أَبُو

---

(١) أخرجه مسلم برقم: ٢٧٩٧، والنسائي في التفسير برقم: ٧٠٣، وأحمد: ٢/٣٧٨، وابن حبان برقم: ٦٥٧١، وأبو يعلى برقم: ٦٢٠٧.

جَهْلٍ، فَقَالَ: أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ هَذَا؟ أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ هَذَا؟ أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ هَذَا؟ فَانْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ فَزَبَرَهُ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا بِهَا نَادٍ أَكْثَرُ مِنِّي، فَأَنْزَلَ اللهُ ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨﴾. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَوَاللهِ لَوْ دَعَا نَادِيَهُ لَأَخَذْتُهُ زَبَانِيَةُ اللهِ. واللفظ للترمذي: ٣٣٤٩[1].

(١) أخرجه أحمد: ١/٢٥٦، ٣٢٩، وابن جرير: ٣٠/٢٥٦، والترمذي برقم: ٣٣٤٩، والواحدي في الأسباب: ص٤٨٥ برقم: ٨٦٣، والبيهقي: ١/٤٣٨، والطبراني في الكبير برقم: ١٢٦٩٣، وقال الترمذي: حسن صحيح غريب، وقال الهيثمي في المجمع: ٧/١٣٩: رجال أحمد رجال الصحيح. وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم: ٢٦٦٨، وهو كما قالوا، وزاد عزوه في الدر: ٦/٣٦٩ لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن مردويه وأبي نعيم..

سورة الكوثر

٣٢٠ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم كعب بن الأشرف مكة، فقالت له قريش: أنت سيدهم، ألا ترى إلى هذا المصنبر المنبتر من قومه؟ يزعم أنه خير منا، ونحن أهل الحجيج، وأهل السدانة، وأهل السقاية، فقال: أنتم خير منه، قال: فنزلت ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾[1].

سورة النصر

لم يصح فيها أي سبب من أسباب النزول.

(١) سبق تخريجه في سورة النساء آية رقم ٥١ برقم ١٠٩.

سورة المسد

قال تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾.

٣٢١ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ۝٢١٤﴾ صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الصَّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي: «**يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ**»، لِبُطُونِ قُرَيْشٍ، حَتَّى اجْتَمَعُوا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ، فَقَالَ: «**أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ**» قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقاً، قَالَ: «**فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ**».

فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا، فَنَزَلَتْ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢﴾. واللفظ للبخاري[1].

٣٢٢ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ١٣٩٤، ٣٥٢٥، ٤٧٧٠، ٤٨٠١، ٤٩٧١، ٤٩٧٢، ٤٩٧٣، ومسلم برقم: ٢٠٨، والترمذي برقم: ٣٣٦٣، والنسائي في التفسير برقم: ٤٤٦، ٧٣٤، والكبرى برقم: ١٠٨١٩، ١١٦١٤، وعمل اليوم والليلة برقم: ٩٨٣، وأحمد: ١/ ٢٨١، ٣٠٧، وابن جرير: ٣٠/ ٣٣٧، والبيهقي في الدلائل: ٢/ ١٨١، وابن حبان برقم: ٦٥١٦، والطبراني في الكبير برقم: ١٢٣٥٢، والواحدي في الأسباب: ص٤٩٨ ـ ٤٩٩ برقم: ٨٧٦، ٨٧٨، وزاد عزوه في الدر: ٦/ ٤٠٨ لسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي نعيم.

ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾، وَرَهْطَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ، خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا، فَهَتَفَ: «**يَا صَبَاحَاهْ!**»، فَقَالُوا: مَنْ هَذَا الَّذِي يَهْتِفُ، قَالُوا: مُحَمَّدٌ، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ: «**يَا بَنِي فُلَانٍ، يَا بَنِي فُلَانٍ، يَا بَنِي فُلَانٍ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ**» فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ: «**أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ بِسَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟**» قَالُوا: مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِباً، قَالَ: «**فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ**».

قَالَ: فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا، لَكَ أَمَا جَمَعْتَنَا إِلَّا لِهَذَا، ثُمَّ قَامَ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾، وَقَدْ تَبَّ كَذَا قَرَأَ الْأَعْمَشُ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ. واللفظ لمسلم[1].

(١) سبق تخريجه في الحديث السابق.

سورة الإخلاص

٣٢٣ ـ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: انْسُبْ لَنَا رَبَّكَ. فَأَنْزَلَ اللهُ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾. واللفظ للترمذي[1].

٣٢٤ ـ وعن جابر ﷺ قال: قالوا: يا رسول الله، أنسب لنا ربك، فنزلت: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ إلى آخرها[2].

---

(١) أخرجه الترمذي برقم: ٣٣٦٤، وأحمد: ٥/ ١٣٣ ـ ١٣٤، وابن جرير: ٣٠/ ٣٤٢ والحاكم: ٢/ ٥٤٠، وابن عدي في الكامل: ٦/ ٢٢٣١، وقال الترمذي حديث حسن غريب، وصححه الحاكم وسكت عنه الذهبي، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي برقم: ٢٦٨٠، وزاد عزوه في الدر: ٦/ ٤٠٩ للبخاري في التاريخ، وابن خزيمة وابن أبي حاتم في السنة والبغوي في معجمه وابن المنذر في العظمة، والبيهقي في الأسماء والصفات.

(٢) أخرجه ابن جرير: ٣٠/ ٣٤٣، وأبو يعلى برقم: ٢٠٤٥، والواحدي في الأسباب: ص٥٠١ برقم: ٨٨١، وقال الهيثمي في المجمع: ٧/ ١٤٦: رواه الطبراني في الأوسط ورواه أبو يعلى... وفيه مجالد بن سعيد، قال ابن عدي: له عن الشعبي عن جابر، وبقية رجاله رجال الصحيح. وعزاه في الدر: ٦/ ٤١٠ لأبي يعلى وابن جرير وابن المنذر والطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الحلية والبيهقي بسند حسن. قلت: هو حسن لشواهده.

الفصل الثاني

تفسير الصحابة الذي عده بعض أهل العلم من أسباب النزول وهو ليس كذلك

سورة البقرة

قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [البقرة: ٧٩]

١ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ قال: «نزلت في أهل الكتاب»[(١)].

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ۚ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [البقرة: ٨٩].

٢ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «إن اليهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه، فلما بعثه الله من العرب كفروا به، وجحدوا ما كانوا يقولون فيه. فقال لهم معاذ بن جبل، وبشر بن المعرور: يا معشر اليهود، اتقوا الله وأسلموا، فقد كنتم تستفتحونَ علينا بمحمد ﷺ، ونحن أهل شرك، وتخبروننا أنه مبعوث، وتصفونه لنا بصفته.

فقال سلام بن مشكم: ما جاءنا بشيء نعرفه، وما هو بالذي كنا نذكر لكم، فأنزل الله هذه الآية[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد برقم: ٣٢٠، والنسائي في الكبرى برقم: ١٠٩٩١، والحديث إسناده صحيح، وزاد السيوطي عزوه في الدر: لوكيع وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره: ١/ ٤١٠ ـ ٤١١، وأبو نعيم في الدلائل: ١/ ٨٢ برقم: =

٣ ـ ومن حديث عاصم بن عمر بن قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ عن رجال من قومه قالوا: (إن مما دعانا إلى الإسلام، مع رحمةِ الله تعالى وَهُدَاهُ لنا، لَما كنا نسمع من رجال يهود، وكنا أَهلَ شِركٍ وأوثان، وكانوا أهل كتاب، عندهم علمٌ ليس لنا، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور، فإذا نِلنا منهم بعضَ ما يكرهون، قالوا لنا: إنه قد تقارب زمانُ نبيٍ يُبعثُ الآن نقتلكم معه قَتْلَ عادٍ وإرم، فكنا كثيراً ما نسمع ذلكَ منهم، فلما بعَثَ الله رسوله ﷺ أجبناه، حين دعانا إلى الله تعالى، وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به، فبادرناهم إليه، فآمنا به وكفروا به، ففينا وفيهم نَزل هؤلاء الآيات من البقرة: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾[1].

٤ ـ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه وَكَانَ أَحَدَ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تِيبَ عَلَيْهِم قَال: وَكَانَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ يَهْجُو النَّبِيَّ ﷺ وَيُحَرِّضُ عَلَيْهِ كُفَّار قُرَيْشٍ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَأَهْلُهَا أَخْلَاطٌ مِنْهُمُ الْمُسْلِمُونَ، وَالْمُشْرِكُونَ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ، وَالْيَهُودُ، وَكَانُوا يُؤْذُونَ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ، فَأَمَرَ اللهُ ﷻ نَبِيَّهُ بِالصَّبْرِ وَالْعَفْوِ، فَفِيهِمْ أَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ الْآيَةَ. فَلَمَّا أَبَى كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ أَنْ يَنْزِعَ عَنْ أَذَى النَّبِيِّ ﷺ، أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ أَنْ يَبْعَثَ رَهْطاً يَقْتُلُونَهُ. فَبَعَثَ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ، وَذَكَرَ قِصَّةَ قَتْلِهِ، فَلَمَّا قَتَلُوهُ فَزِعَتِ الْيَهُودُ وَالْمُشْرِكُونَ، فَغَدُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: طُرِقَ صَاحِبُنَا فَقُتِلَ.

= ٤٣، وعزاه السيوطي في لباب النقول: ٢١، لابن أبي حاتم وفيه محمد بن أبي محمد المدني مولى آل زيد بن ثابت مجهول، ولكن الحديث حسن لشاهده الذي سيأتي بعده.

(١) أخرجه ابن إسحاق كما في السيرة النبوية (١/ ٢٧٠)، ومن طريقه ابن جرير في تفسيره: ١/ ٤٤٠، والبيهقي في الدلائل: ٢/ ٧٥ ـ ٧٦، وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث فالحديث حسن.

فَذَكَرَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ الَّذِي كَانَ يَقُولُ، وَدَعَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَنْ يَكْتُبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ كِتَاباً يَنْتَهُونَ إِلَى مَا فِيهِ، فَكَتَبَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ عَامَّةً صَحِيفَةً. واللفظ لأبي داود[1].

٥ ـ عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: إن رسول الله ﷺ ركب على حمار، فقال لسعد: «**ألم تسمع ما قال أبو الحباب** ـ يريد عبد الله بن أبي ـ **قال كذا وكذا**». فقال سعد بن عبادة رضي الله عنه: اعف عنه واصفح، فعفا عنه رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ وأصحابه يعفون عن أهل الكتاب والمشركين، فأنزل الله ﷻ ﴿فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[2].

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٤].

٦ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «إن قريشاً منعوا النبي ﷺ الصلاة عند الكعبة في المسجد الحرام، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ﴾[3].

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ [البقرة: ١١٥].

---

(١) أخرجه أبو داود برقم: ٣٠٠٠، والبيهقي في الدلائل: ٣/١٩٧، والسنن: ٩/١٨٣، والطبراني في الكبير: ١٩/٧٦ برقم: ١٥٤ ـ ١٥٥، والواحدي في أسباب النزول: ص٣٨ برقم: ٥٢، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ١/١٠٧ لابن المنذر وابن أبي حاتم. قلت: والحديث سنده صحيح، وعبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك سمع من جده كما صرح بذلك البيهقي فالإسناد متصل، وقال الهيثمي في المجمع: ٦/١٩٥ ـ ١٩٦: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي: ص٤١ ـ ٤٢ ورجاله ثقات والحديث في الصحيح بغير سبب النزول، وقال ابن كثير في التفسير: (١/١٥٣) بعد أن عزاه لابن أبي حاتم: وهذا إسناد صحيح ولم أره في شيء من الكتب الستة ولكن له أصل في الصحيحين عن أسامة بن زيد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم كما عزاه إليه ابن كثير في التفسير (١/١٤٩) وسنده حسن.

٧ ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي، وَهُوَ مُقْبِلٌ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، عَلَى رَاحِلَتِهِ حَيْثُ كَانَ وَجْهُهُ، قَالَ: وَفِيهِ نَزَلَتْ ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾».

وَفِي رِوايةِ ابْنِ مُبَارَكٍ وَابْنِ أَبِي زَائِدَةَ: «ثُمَّ تَلَا ابْنُ عُمَرَ ﷺ ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ وَقَالَ: فِي هَذَا نَزَلَتْ». واللفظ لمسلم(١).

٨ ـ عن علي بن أبي طلحة الوالبي رحمه الله تعالى قال: قال ابن عباس ﷺ: إن أول ما نسخ من القرآن القبلة، وذلك أن رسول الله ﷺ، لما هاجر إلى المدينة ـ وكان أكثر أهلها اليهود ـ أمره الله أن يستقبل بيت المقدس، ففرحت اليهود، فاستقبلها رسول الله ﷺ بضعة عشر شهراً، وكان رسول الله ﷺ يحب قبلة إبراهيم عليه السلام، فكان يدعو الله وينظر إلى السماء، فأنزل الله ﷻ: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ إلى قوله: ﴿فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾، يعني نحوه، فارتاب من ذلك اليهود، وقالوا: ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾، ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾(٢).

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ

---

(١) أخرجه مسلم برقم: ٧٠٠، والترمذي برقم: ٢٩٥٨، والنسائي برقم: ٤٩١، وأبو يعلى برقم: ٥٦٤٧، وأبو عوانة: ٢/ ٣٤٤، وأحمد في المسند: ٢/ ٢٠، ٤١، والطبري برقم: ١٨٤٠، والبيهقي في السنن: ٢/ ٤، والواحدي في أسباب النزول: ص٢٦، والنحاس في الناسخ: ص١٧، وابن أبي حاتم برقم: ١١٢٨.

(٢) أخرجه البيهقي في السنن: ٢/ ١٢، وابن جرير في التفسير: ١/ ٣٩٩، والواحدي في أسباب النزول برقم: ٦٢، وعزاه السيوطي في اللباب: ص٢٦ لابن أبي حاتم وقال: إسناده قوي. قلت: طريق علي بن أبي طلحة من أصح الأسانيد عن ابن عباس، وقد اعتمد هذه الطريق الإمام البخاري فيما رواه من أقوال التفسير عن ابن عباس في صحيحه.

ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [البقرة: ١٦٤].

٩ ـ وقال ابن أبي حاتم عن عطاء رَحِمَهُ اللَّهُ قال: نزلت على النبي ﷺ بالمدينة: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾، فقال كفار قريش بمكة: كيف يسع الناس إله واحد، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾[1].

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾﴾ [البقرة: ١٧٨].

١٠ ـ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: قَالَ: كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ الْقِصَاصُ وَلَمْ تَكُنْ فِيهِمُ الدِّيَةُ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾، فَالْعَفْوُ: أَنْ يَقْبَلَ الدِّيَةَ فِي الْعَمْدِ، وَاتِّبَاعٌ بِمَعْرُوفٍ: يَقُولُ: يَتَّبِعُ هَذَا بِالْمَعْرُوفِ، وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ، وَيُؤَدِّي هَذَا بِإِحْسَانٍ، ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ: مِمَّا كُتِبَ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، إِنَّمَا هُوَ الْقِصَاصُ لَيْسَ الدِّيَةَ. واللفظ للنسائي[2].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير: ١/ ٢٠٢، وله شاهد من حديث أبي الضحى، وهو مرسل صحيح عند سعيد بن منصور برقم: ٣٩٠.

(٢) أخرجه النسائي في الصغرى برقم: ٤٧٨١، والكبرى برقم: ٦٩٨٣، ٦٩٨٤، وابن حبان برقم: ٦٠١٠ والبيهقي: ٨/ ٢٥ وإسناده صحيح.

قال تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾﴾ [البقرة: ١٨٤].

١١ ـ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ ﷺ: قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ كَانَ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يُفْطِرَ، وَيَفْتَدِي، حَتَّى نَزَلَتْ الْآيَةُ الَّتِي بَعْدَهَا فَنَسَخَتْهَا[1].

قال تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾ [البقرة: ١٩٥].

١٢ ـ عَنْ أَسْلَمَ أَبِي عِمْرَانَ التُّجِيبِيِّ قَالَ: كُنَّا بِمَدِينَةِ الرُّومِ، فَأَخْرَجُوا إِلَيْنَا صَفًّا عَظِيماً مِنْ الرُّومِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مِنْ الْمُسْلِمِينَ مِثْلُهُمْ أَوْ أَكْثَرُ، وَعَلَى أَهْلِ مِصْرَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ ﷺ وَعَلَى الْجَمَاعَةِ فَضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ ﷺ فَحَمَلَ رَجُلٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ عَلَى صَفِّ الرُّومِ، حَتَّى دَخَلَ فِيهِمْ، فَصَاحَ النَّاسُ وَقَالُوا: سُبْحَانَ اللهِ، يُلْقِي بِيَدَيْهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ.

فَقَامَ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ ﷺ فَقَال: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ تَتَأَوَّلُونَ هَذِهِ الْآيَةَ هَذَا التَّأْوِيلَ، وَإِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ فِينَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ؛ لَمَّا أَعَزَّ اللهُ الْإِسْلَامَ وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ سِرًّا دُونَ رَسُولِ اللهِ ﷺ: إِنَّ أَمْوَالَنَا قَدْ ضَاعَتْ، وَإِنَّ اللهَ قَدْ أَعَزَّ الْإِسْلَامَ، وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ، فَلَوْ أقمنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها، فأنزل الله على نبيه ﷺ يرد علينا ما قلنا: ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ فكانت التهلكة: الإقامة على

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٥٠٧ ومسلم برقم: ١١٤٥، وأبو داود برقم: ٣١٥، والترمذي برقم: ٧٩٨، والنسائي برقم: ٢٣١٦، وفي التفسير برقم: ٣٧، والطبري: ٢/ ٧٨ ـ ٧٩ وابن خزيمة برقم: ١٩٠٣، وابن حبان برقم: ٣٤٦٩، والطبراني في الكبير برقم: ٦٣٠٢، وابن النحاس: ص٢٦، والحاكم: ١/ ٣٤٣.

الأموال وإصلاحها وتركنا الغزو. فما زال أبو أيوب شاخصاً في سبيل الله حتى دفن بأرض الروم. واللفظ للترمذي[1].

١٣ ـ عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ فِي النَّفَقَة. واللفظ للبخاري[2].

١٤ ـ وعن النعمان بن بشير ﷺ: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ قال: كان الرجل يذنب الذنب، فيقول: لا يغفر الله لي، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[3].

١٥ ـ عن أبي إسحاق السبيعي رحمه الله قال: قال رجل للبراء بن عازب: إن حملت على العدو وحدي فقتلوني، أكنت ألقيت بيدي إلى التهلكة؟ قال: لا، قال الله لرسوله: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾، وإنما هذه في النفقة[4].

قال تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن

---

(١) أخرجه الترمذي برقم: ٢٩٧٢، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، وأبو داود برقم: ٢١٢، والطيالسي برقم: ٥٩٩، وفي منحة المعبود برقم: ١٩٢٨، والنسائي في الكبرى برقم: ١١٠٢٨، والحاكم: ٢/ ٨٤، ٢٧٥، وابن حبان برقم: ٤٧١١، والبيهقي: ٩/ ٤٥، والطحاوي في مشكل الآثار برقم: ٤٦٨٥، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وهو صحيح كما قالوا ورجاله ثقات.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٤٥١٦، والبيهقي: ٩/ ٤٥، وسعيد بن منصور برقم: ٢٤٠٤، وعزاه ابن كثير في التفسير: ١/ ٢٢٨ لابن أبي حاتم.

(٣) قال الهيثمي في المجمع: ٦/ ٣١٧: رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجالهما رجال الصحيح، وعزاه الشوكاني في فتح القدير: ١/ ١٩٤ لابن المنذر، وعبد بن حميد، وابن مردويه، والبيهقي. وصححه الحافظ في الفتح: ٨/ ١٨٤.

(٤) أخرجه الحاكم: ٢/ ٢٧٥، وابن مردويه، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وصححه الحافظ ابن حجر في الفتح: ٩/ ٢٥١، وقال: سنده صحيح.

صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾﴾ [البقرة: ١٩٦].

١٦ ـ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما قَالَ: أُنْزِلَتْ آيَةُ الْمُتْعَةِ في كِتَابِ اللهِ، فَفَعَلْنَاهَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَمْ يُنْزَلْ قُرْآنٌ يُحَرِّمُهُ، وَلَمْ يَنْهَ عَنْهَا حَتَّى ماتَ، قَالَ رَجُلٌ بِرَأْيِهِ ما شَاءَ[1].

قال تعالى: ﴿۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾﴾ [البقرة: ٢١٩].

١٧ ـ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ، قَالَ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَاناً شَافِياً، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الَّتِي فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾، قَالَ: فَدُعِيَ عُمَرُ رضي الله عنه فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَاناً شَافِياً، فَنَزَلَتْ الْآيَةُ الَّتِي فِي سُورَةِ النِّسَاءِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾، فَكَانَ مُنَادِي رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذَا أَقَامَ الصَّلَاةَ نَادَى أَنْ لَا يَقْرَبَنَّ الصَّلَاةَ سَكْرَانُ، فَدُعِيَ عُمَرُ رضي الله عنه فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَاناً شَافِياً، فَنَزَلَتْ الْآيَةُ الَّتِي فِي الْمَائِدَةِ، فَدُعِيَ عُمَرُ رضي الله عنه فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ، فَلَمَّا بَلَغَ: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: انْتَهَيْنَا، انْتَهَيْنَا. واللفظ لأحمد[2].

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٥١٨، ومسلم برقم: ١٢٢٦..

(٢) أخرجه أبو داود برقم: ٣٦٧٠، والترمذي برقم: ٣٠٤٩، ٣٠٥٣، والنسائي: ٨/ ٢٧٦ ـ ٢٨٧ برقم: ٥٥٤٢، والبيهقي: ٨/ ٢٨٥، والحاكم: ٢/ ٢٧٨، والطبري برقم: ١٢٥١٢، والنحاس في الناسخ: ص٣٢، وأحمد: ١/ ٥٣، وصححه ابن المديني، والترمذي، والحاكم ووافقه الذهبي، وأحمد شاكر، والألباني، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ١/ ٣٥٢، لابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وأبو يعلى، وابن المنذر، والضياء في المختارة.

١٨ ـ عن عمر ﷺ قال: لما نزلت تحريم الخمر، قال عمر رضي الله تعالى عنه: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزلت ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾، التي في سورة البقرة، فدعي عمر فقرئت عليه، فقال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزلت التي في المائدة، فدعي عمر فقرئت عليه، فلما بلغ ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾، قال عمر: قد انتهينا[1].

١٩ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: حُرِّمَتْ الْخَمْرُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَهُمْ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَأْكُلُونَ الْمَيْسِرَ، فَسَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْهُمَا، فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَقَالَ النَّاسُ: مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا إِنَّمَا قَالَ: فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ. وَكَانُوا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمٌ مِنْ الْأَيَّامِ صَلَّى رَجُلٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ، أَمَّ أَصحَابَهُ فِي الْمَغْرِبِ خَلَطَ فِي قِرَاءَتِهِ، فَأَنْزَلَ اللهُ فِيهَا آيَةً أَغْلَظَ مِنْهَا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾، وَكَانَ النَّاسُ يَشْرَبُونَ حَتَّى يَأْتِيَ أَحَدُهُمْ الصَّلَاةَ، وَهُوَ مُفِيقٌ، ثُمَّ أُنْزِلَتْ آيَةٌ أَغْلَظُ مِنْ ذَلِكَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾ فَقَالُوا: انْتَهَيْنَا رَبَّنَا، فَقَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللهِ نَاسٌ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ مَاتُوا عَلَى فُرُشِهِمْ، كَانُوا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَأْكُلُونَ الْمَيْسِرَ، وَقَدْ جَعَلَهُ اللهُ رِجْساً وَمِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ؟ فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمْ لَتَرَكُوهَا كَمَا تَرَكْتُمْ». واللفظ لأحمد[2].

---

(١) أخرجه الحاكم: ٢/٢٧٨ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وانظر مزيداً من التخريج في الحديث السابق.

(٢) أخرجه أحمد في المسند: ٢/٣٥١ والحديث حسن لشواهده.

٢٠ ـ عن ابن عمر ﷺ قال: نزلت في الخمر ثلاث آيات، فأول شيء نزل: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ الآية، فقيل: «**حرمت الخمر**»، فقيل: يا رسول الله، دعنا ننتفع بها كما قال الله ﷻ، فسكت عنهم، ثم نزلت هذا الآية: ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾، فقيل: حرمت، فقالوا: لا يا رسول الله، إنا لا نشربها قرب الصلاة، فسكت عنهم، ثم نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ الآية. فقال رسول الله ﷺ: «**حرمت الخمر**».

قال: وقدمت لرجل راوية من الشام أو روايا، فقام النبي ﷺ وأبو بكر وعمر ولا أعلم عثمان إلا معهم، فانتهوا إلى الرجل، فقال رسول الله ﷺ: «**خل عنا نشقها**»، فقال: يا رسول الله أفلا نبيعها، قال رسول الله ﷺ: «**إن الله لعن الخمر، ولعن غارسها، ولعن شاربها، ولعن عاصرها، ولعن موكلها، ولعن مديرها، ولعن ساقيها، ولعن حاملها، ولعن آكل ثمنها، ولعن بايعها**»[1].

قال تعالى: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾﴾ [البقرة: ٢٢٥].

٢١ ـ عَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾، فِي قَوْلِ الرَّجُلِ: (لَا وَاللهِ، وَبَلَى وَاللهِ، وَكَلَّا اللهِ). واللفظ للبخاري[2].

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ

---

(١) أخرجه الطيالسي برقم: ١٩٥٧ وأخرج أبو داود برقم: ٣٦٧٤، وابن ماجه برقم: ٣٣٨٠ الجزء الأخير منه وإسنادهم حسن.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٤٦١٣، ٦٦٦٣ مع ذكر أن الآية نزلت في هذا، ومالك: ٢/ ٤٧٧ دون أن يذكر أن ذلك سبب للنزول.

أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾﴾ [البقرة: ٢٣٤].

٢٢ ـ عَنْ مُجَاهِدٍ رحمه الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ قَالَ: كَانَت هَذِهِ الْعِدَّةُ، تَعْتَدُّ عِنْدَ أَهْلِ زَوْجِهَا وَاجِبٌ، فَأَنْزَلَ الله: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ﴾ قَالَ: جَعَلَ اللهُ لَهَا تَمَامَ السَّنَةِ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً وَصِيَّةً، إِنْ شَاءَتْ سَكَنَتْ فِي وَصِيَّتِهَا، وَإِنْ شَاءَتَ خَرَجَتْ، وَهُوَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾، فَالْعِدَّةُ كَمَا هِيَ وَاجِبٌ عَلَيْهَا، زَعَمَ ذَلِكَ عَنْ مُجَاهِدٍ.

وَقَالَ عَطَاءٌ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: نَسَخَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عِدَّتَهَا عِنْدَ أَهْلِهَا، فَتَعْتَدُّ حَيْثُ شَاءَتْ، وَهُوَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾. واللفظ للبخاري[1].

قال تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ [البقرة: ٢٣٨].

٢٣ ـ عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ قَالَ: قَالَ لِي زَيْدُ بنُ أَرْقَمَ: إِنْ كُنَّا لَنَتَكَلَّمُ فِي الصَّلاةِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ يُكَلِّمُ أَحدُنَا صَاحِبَهُ بِحَاجَتِهِ، حَتَّى نَزَلَتْ: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾، فَأُمِرْنَا بِالسُّكُوتِ. واللفظ للبخاري[2].

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٥٣١.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ١٢٠٠، ٤٥٣٢، ومسلم برقم: ٥٣٩، وأبو داود برقم: ٩٤٩، والنسائي: ٣/١٨ برقم: ١٢١٩، والكبرى برقم: ٥٥٧، ١١٤٢، ١١٠٤٧، والطبري برقم: ٥٥٢٤، والترمذي برقم: ٢٩٨٦، وابن خزيمة برقم: ٨٥٦، ٨٥٧، =

٢٤ ـ عَنِ البَرَاءِ بنِ عَازِبٍ ﷺ قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَصَلاةِ العَصْرِ﴾ فَقَرَأْنَاهَا مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ نَسَخَهَا اللهُ، فَنَزَلَتْ: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾، فَقَالَ رَجُلٌ كَانَ جَالِساً عِنْدَ شَقِيقٍ لَهُ: هِيَ إِذَنْ صَلاةُ العَصْرِ، فَقَالَ البَرَاءُ: قَدْ أَخْبَرْتُكَ كَيْفَ نَزَلَتْ، وَكَيْفَ نَسَخَهَا اللهُ. وَاللهُ أَعْلَمُ. واللفظ لمسلم(١).

٢٥ ـ عَنْ زَيدِ بنِ ثَابتٍ ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِي الظُهرَ بالهاجِرةِ، وَلَمْ يَكُنْ يُصَلِيَ صَلاةً أَشدَّ عَلى أَصحابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنها، فَنَزَلَتْ: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾. وَقَالَ: «إِنَّ قَبلَهَا صَلاتَينِ وَبَعَدَها صَلَاتَينِ». اللفظ لأبي داود(٢).

٢٦ ـ وفي لفظ لأحمد قال: عَنِ الزِّبرقَان: أَنَّ رَهْطاً مِنْ قُرَيْشٍ مَرَّ بِهِمْ زَيْدُ بنُ ثَابتٍ وَهُمْ مُجْتَمِعُونَ، فَأَرْسَلُوا إِلَيهِ غُلَامَيْنِ لَهُمْ يَسْأَلانِهِ، عَنِ الصَّلَاةِ الوُسْطَى، فَقَالَ: هِيَ العصر، فَقَامَ إِليهِ رَجُلانِ مِنْهُمْ فَسَأَلاهُ، فَقَالَ: هِيَ الظُهْرُ، ثُمَّ انصرفَا إِلى أُسامةَ بنِ زَيْدٍ فَسأَلاهُ فَقَالَ: هِيَ الظُهْرُ، إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يُصَلِّي الظُهْرَ بِالهَجِيرِ، وَلَا يَكونَ وَرَاءَهُ إِلّا الصَّفُ وَالصفَّانِ مِنَ النَاسِ فِي قَائِلَتهم، وَفِي تَجارَتِهِمْ، فَأَنزَلَ اللهُ: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى

= وابن حبان برقم: ٢٢٤٥، ٢٢٤٦، ٢٢٥٠، والطبراني برقم: ٥٠٦٣ ـ ٥٠٦٤، والبغوي برقم: ٧٢٢، والطحاوي في مشكل الآثار برقم: ٥٩٢٧، وشرح معاني الآثار: ١/ ١٧٠، وعبد بن حميد في المنتخب برقم: ٢٦٠، والبيهقي في السنن: ٢/ ٢٤٨، والبخاري في التاريخ: ١/ ٢/ ٢٦٩، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ١/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦ لوكيع وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(١) أخرجه مسلم برقم: ٦٣٠، وأحمد: ٤/ ٣٠١.

(٢) أخرجه أبو داود برقم: ٤١١، والنسائي في الكبرى برقم: ٣٦٢، ومالك: ١/ ١٣٩، وابن ماجه برقم: ٧٩٥، وأحمد: ٥/ ١٨٣، ٢٠٦، والطحاوي في شرح معاني الآثار: ١/ ٩، والبيهقي في السنن: ١/ ٤٥٨، وزاد السيوطي في الدر: ١/ ٣٠١ للروياني وأبي يعلى: ١/ ٩٩ والطبراني، والحديث إسناده صحيح ورجاله ثقات رجال الصحيح غير عمرو بن أبي حكيم والزبرقان وهما ثقتان.

﴿ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيَنْتَهِيَنَّ رِجَالٌ أَوْ لأُحَرِّقَنَّ بُيُوتَهُمْ»[1].

٢٧ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما: في قوله الله تعالى: ﴿وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾، قال: كانوا يتكلمون في الصلاة، يجيء خادم الرجل إليه وهو في الصلاة، فيكلمه بحاجة، فنهوا عن الكلام[2].

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾﴾ [البقرة: ٢٤٠].

٢٨ ـ عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾، فكان للمتوفى عنها زوجها نفقتها وسكناها في الدار سنة، فنسختها آية المواريث، فجعل لهن الثمن أو الربع مما ترك الزوج[3].

٢٩ ـ وروى من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان الرجل إذا مات وترك امرأته، اعتدت سنة في بيته ينفق عليها من ماله، ثم أنزل الله بعد: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾، فهذه عدة المتوفى عنها زوجها، إلا أن تكون حاملاً فعدتها أن تضع ما في بطنها، وقال: ﴿وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم﴾، فبين ميراث المرأة وترك الوصية والنفقة[4].

---

(١) انظر تخريجه في الحديث السابق.

(٢) قال الهيثمي في المجمع: ٦/ ٣٢٠ رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم، كما عزاه إليه ابن كثير، وله شاهد ومتابعة فيما رواه علي بن أبي طلحة، فيقوي كل منهما الآخر وبذلك يكون الحديث حسناً.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم، كما عزاه إليه ابن كثير، وقد تابعه علي بن أبي طلحة؛ فالحديث بها حسن.

قال تعالى: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾﴾ [البقرة: ٢٦٦].

٣٠ ـ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قال: قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه يَوْماً لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: فِيمَ تَرَوْنَ هَذِهِ نَزَلَتْ: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾؟ قَالُوا: اللهُ أَعْلَمُ، فَغَضِبَ عُمَرُ، فَقَالَ: قُولوا نَعْلَمُ أو لا نَعْلَمُ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فِي نَفْسِي مِنْها شَيْءٌ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا ابنَ أَخِي، قُلْ وَلَا تَحْقِر نَفْسَكَ، فَقَالَ ابنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: ضُرِبَتْ مَثَلاً لِعَمَلٍ، قَالَ عُمَرُ: أَيُّ عَمَلٍ؟ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لِعَمَلٍ، قَالَ عُمَرُ: لِرَجُلٍ غَنِيٍّ يَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللهِ، ثُمَّ بَعَثَ اللهُ لَهُ الشَّيْطَانَ فَعَمِلَ بِالمَعَاصِي حَتَّى أَغْرَقَ أَعْمَالَهُ[1].

قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾ [البقرة: ٢٨١].

٣١ ـ عَنْ عَبْد الله بن عَباسٍ رضي الله عنهما قال: آخرُ شَيءٍ نَزَلَ مِنَ القُرآنِ: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾[2].

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٥٣٨ وقد تفرد البخاري بروايته.

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى: ١١٠٥٧، وإسناده صحيح رجاله ثقات، والطبراني في الكبير برقم: ١٢٠٤٠، والبيهقي في الدلائل: ٧/ ١٣٧، والطبري: ٣/ ١١٥، وقال الهيثمي في المجمع: ٦/ ٣٢٤: رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما ثقات، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ١/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠ لأبي عبيد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف وابن مردويه.

سورة آل عمران

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ [آل عمران: ٧٧].

٣٢ ـ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ يَسْتَحِقُّ بِهَا مَالاً، وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ لِقَيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ»، فَأَنْزَلَ اللهُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾... ». واللفظ للبخاري[1].

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾﴾ [آل عمران: ٩٠].

٣٣ ـ عن ابن عباس ﷺ قال: إن قوماً أسلموا، ثم ارتدوا، ثم أسلموا، ثم ارتدوا، فأرسلوا إلى قومهم يسئلون لهم، فذكروا ذلك

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ٢٥١٦، ومسلم برقم: ١٣٨، والترمذي برقم: ٢٩٩٦، وابن ماجه برقم: ٢٣٢٣ بدون الآية، والحميدي برقم: ٩٥، والطيالسي برقم: ٢٦٢، ١٠٥٠، ١٠٥١، والنسائي في الكبرى برقم: ٥٩٩١، ٥٩٩٢، ١١٠٦٢، وأحمد: ١/ ٣٧٧، ٣٧٩، ٤١٦، ٤٢٦، والطبراني في الكبير: ١٠٩١٣، والبيهقي: ١٠/ ١٧٨، والواحدي: ١١٠، وابن حبان برقم: ٥٠٧٤، وابن الجارود برقم: ٩٢٦. ويرى شيخنا العلامة فضل عباس حفظه الله أن هذا الحديث يصلح تفسيراً للآية وليس سبباً للنزول كما في إتقان البرهان: ١/ ٢٩٢.

لرسول الله ﷺ، فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾[1].

قال تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [آل عمران: ١٢٨].

٣٤ ـ عَنْ أَبي هُرَيرة قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ حِينَ يَفْرُغُ مِنْ صَلاةِ الفَجْرِ مِنَ القِراءَةِ، وَيُكَبِّرُ، وَيَرْفَعُ رَأْسَهُ: «**سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَه، رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ**» ثُمَّ يَقُولُ وَهُوَ قَائِمٌ: «**اللَّهُمَّ أَنْجِ الوَلِيدَ بْنَ الوَلِيدِ، وَسَلَمَةَ بْنَ هِشَام، وَعَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبيعَةَ، وَالمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ المُؤْمِنينَ، اللَّهُمْ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ، وَاجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ كَسِنِي يُوسُفَ، اللَّهُمَّ الْعَنْ لِحْيَانَ وَرِعْلاً وَذَكْوانَ وَعُصَيَّةَ، عَصَتِ اللهَ وَرَسُولَهُ**»، ثُمَّ بَلَغَنَا أَنَّهُ تَرَكَ ذَلِكَ لَمَّا أَنزَلَ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾. واللفظ لمسلم[2].

٣٥ ـ عَنِ ابن عمر رضي الله عنهما: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله ﷺ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ الرُّكُوعِ، مِنْ الرَّكْعَةِ الآخِرَةِ مِنْ الْفَجْرِ، يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ الْعَنْ فُلَاناً وَفُلَاناً وَفُلَاناً**»، بَعْدَ مَا يَقُولُ: «**سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ**» فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾.

وَعَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ: سَمِعْتُ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللهِ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُو عَلَى صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ وَسُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، وَالْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، فَنَزَلَتْ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾. واللفظ للبخاري[3].

---

(١) هكذا أخرجه البزار وقال ابن كثير: ١/ ٣٨٠ وإسناده جيد.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٤٥٦٠، ومسلم برقم: ٦٧٥، وابن حبان برقم: ١٩٨٣، وأحمد: ٢/ ٢٥٥.

(٣) أخرجه البخاري برقم: ٤٠٦٩، ٤٠٧٠، ٤٥٥٩، ٧٣٤٦، والنسائي في الكبرى =

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾﴾ [آل عمران: ١٥٢].

٣٦ ـ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: أَنَّ النِّسَاءَ كُنَّ يَوْمَ أُحُدٍ خَلْفَ الْمُسْلِمِينَ، يُجْهِزْنَ عَلَى جَرْحَى الْمُشْرِكِينَ، فَلَوْ حَلَفْتُ يَوْمَئِذٍ رَجَوْتُ أَنْ أَبَرَّ: إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَّا يُرِيدُ الدُّنْيَا، حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ﴾، فَلَمَّا خَالَفَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ، وَعَصَوْا مَا أُمِرُوا بِهِ، أُفْرِدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي تِسْعَةٍ: سَبْعَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ، وَهُوَ عَاشِرُهُمْ، فَلَمَّا رَهِقُوهُ قَالَ: «**رَحِمَ اللهُ رَجُلًا رَدَّهُمْ عَنَّا**»، قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَاتَلَ سَاعَةً حَتَّى قُتِلَ، فَلَمَّا رَهِقُوهُ أَيْضاً، قَالَ: «**يَرْحَمُ اللهُ رَجُلًا رَدَّهُمْ عَنَّا**»، فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ ذَا، حَتَّى قُتِلَ السَّبْعَةُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِصَاحِبَيْهِ: «**مَا أَنْصَفْنَا أَصْحَابَنَا**».

فَجَاءَ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ: اعْلُ هُبَلُ، فَقَالَ: رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**قُولُوا: اللهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ**»، فَقَالُوا: اللهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: لَنَا عُزَّى، وَلَا عُزَّى لَكُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**قُولُوا: اللهُ مَوْلَانَا، وَالْكَافِرُونَ لَا مَوْلَى لَهُمْ**»، ثُمَّ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ. يَوْمٌ بِيَوْمِ بَدْرٍ، يَوْمٌ لَنَا، وَيَوْمٌ عَلَيْنَا، وَيَوْمٌ نُسَاءُ، وَيَوْمٌ نُسَرُّ، حَنْظَلَةُ بِحَنْظَلَةَ، وَفُلَانٌ بِفُلَانٍ، وَفُلَانٌ بِفُلَانٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا سَوَاءَ، أَمَّا قَتْلَانَا فَأَحْيَاءٌ يُرْزَقُونَ، وَقَتْلَاكُمْ فِي النَّارِ يُعَذَّبُونَ**».

= برقم: ١١٠٧٥، وفي الصغرى برقم: ١٠٧٨، والترمذي برقم: ٣٠٠٥، وأبو يعلى برقم: ٥٥٤٧، وعبد الرزاق في المصنف برقم: ٤٠٢٧، وابن خزيمة برقم: ٦٢٢، ٦٢٣، وابن حبان برقم: ١٩٨٧، ١٩٨٨ والبيهقي: ٢/١٩٨، ٢٠٧، والطحاوي في شرح معاني الآثار: ١/٢٤٢، والنحاس في الناسخ: ص١٠٩.

قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: قَدْ كَانَتْ فِي الْقَوْمِ مُثْلَةٌ وَإِنْ كَانَتْ لَعَنْ غَيْرِ مَلإٍ مِنَّا، مَا أَمَرْتُ وَلَا نَهَيْتُ، وَلَا أَحْبَبْتُ، وَلَا كَرِهْتُ، وَلَا سَاءَنِي وَلَا سَرَّنِي.

قَالَ: فَنَظَرُوا فَإِذَا حَمْزَةُ قَدْ بُقِرَ بَطْنُهُ، وَأَخَذَتْ هِنْدُ كَبِدَهُ فَلَاكَتْهَا، فَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَأْكُلَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَأَكَلَتْ مِنْهُ شَيْئاً**» قَالُوا: «**لاَ**» قَالَ: «**مَا كَانَ اللهُ لِيُدْخِلَ شَيْئاً مِنْ حَمْزَةَ النَّارَ**».

فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَمْزَةَ فَصَلَّى عَلَيْهِ، وَجِيءَ بِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَوُضِعَ إِلَى جَنْبِهِ، فَصَلَّى عَلَيْهِ، فَرُفِعَ الْأَنْصَارِيُّ، وَتُرِكَ حَمْزَةُ، ثُمَّ جِيءَ بِآخَرَ، فَوَضَعَهُ إِلَى جَنْبِ حَمْزَةَ، فَصَلَّى عَلَيْهِ، ثُمَّ رُفِعَ وَتُرِكَ حَمْزَةُ، حَتَّى صَلَّى عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ صَلَاةً[1].

٣٧ ـ عن ابن عباس ﷺ أنه قال: ما نصر الله تبارك وتعالى في موطن، كما نصر يوم أحد، قال: فأنكرنا ذلك، فقال ابن عباس: بيني وبين من أنكر ذلك، كتاب الله تبارك وتعالى، إن الله عز وجل يقول في يوم أحد: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ﴾، يقول ابن عباس. والحَسُّ: القتل ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ﴾، إلى قوله: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، وإنما عنى بهذا الرماة، وذلك أن النبي ﷺ أقامهم في موضع، ثم قال: «**احموا ظهورنا، فإن رأيتمونا نقتل، فلا تنصرونا، وإن رأيتمونا قد غنمنا، فلا تشركونا**»، فلما غنم النبي ﷺ، وأباحوا عسكر المشركين، أكب الرماة جميعاً، فدخلوا في العسكر ينهبون، وقد التقت صفوف أصحاب رسول الله ﷺ، فهم هكذا، وشبك بين أصابع يديه، والتبسوا، فلما أخل الرماة تلك الخلة التي كانوا فيها، دخلت الخيل من ذلك الموضع على أصحاب النبي ﷺ، فضرب بعضهم بعضاً، والتبسوا،

---

(١) أخرجه أحمد برقم: ٤٤١٤، وصححه أحمد شاكر، قلت: إسناده حسن لأن رجاله ثقات إلا عطاء بن السائب صدوق اختلط، لكن رواية حماد بن سلمة عنه قبل الاختلاط كما في التهذيب: ٧/ ٢٠٥ ـ ٢٠٧.

وقتل من المسلمين ناس كثير، وقد كان لرسول الله ﷺ وأصحابه أول النهار، حتى قتل من أصحاب لواء المشركين سبعة، أو تسعة، وجال المسلمون جولة نحو الجبل، ولم يبلغوا حيث يقول الناس الغار، إنما كانوا تحت المهراس، وصاح الشيطان: قتل محمد، فلم يشك فيه أنه حق، فما زلنا كذلك ما نشك أنه قد قتل، حتى طلع رسول الله ﷺ بين السعدين، نعرفه بتكفئه إذا مشى.

قال: ففرحنا كأنه لم يصبنا ما أصابنا، قال: فرقى نحونا، وهو يقول: «**اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسوله**»، قال: ويقول مرة أخرى: «**اللهم إنه ليس لهم أن يعلونا**»، حتى انتهى إلينا، فمكث ساعة، فإذا أبو سفيان يصيح في أسفل الجبل: أعل هبل، مرتين، يعني آلهته، أين ابن أبي كبشة! أين ابن أبي قحافة! أين ابن الخطاب! فقال عمر: يا رسول الله، ألا أجيبه! قال: «**بلى**» قال فلما قال له: أعل هبل، قال عمر: الله أعلى وأجل، قال: فقال أبو سفيان: يا ابن الخطاب، إنه قد أنعمت عينها، فعاد عنها، أو فعال عنها، فقال: أين ابن أبي كبشة! أين ابن أبي قحافة! أين ابن الخطاب! فقال عمر: هذا رسول الله ﷺ، وهذا أبو بكر، وها أنا ذا عمر، قال: فقال أبو سفيان: يوم بيوم بدر، الأيام دول وإن الحرب سجال، قال: فقال عمر: لا سواء، قتلانا في الجنة، وقتلاكم في النار، قال: إنكم لتزعمون ذلك، لقد خبنا إذا وخسرنا، ثم قال أبو سفيان: أما إنكم سوف تجدون في قتلاكم مثلة، ولم يكن ذاك عن رأي سراتنا، قال: ثم أدركته حمية الجاهلية، قال: فقال: أما أنه قد كان ذاك، لم يكرهه. واللفظ لأحمد[1].

---

(١) أخرجه أحمد: ١/٢٨٧، والحاكم: ٢/٢٩٦، ٢٩٧ وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في دلائل النبوة: ٣/٢٦٩، والطبراني في الكبير برقم: ١٠٧٣١ والحديث إسناده حسن وله شواهد: من حديث البراء بن عازب: أخرجه البخاري برقم: ٣٠٣٩، =

قال تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾﴾ [آل عمران: ١٦٥].

٣٨ ـ عَن ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ حَدَّثَني عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ، قَالَ: نَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَنَيِّفٌ، وَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ فَإِذَا هُمْ أَلْفٌ وَزِيَادَةٌ، فَاسْتَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، وَعَلَيْهِ رِدَاؤُهُ وَإِزَارُهُ، ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ أَيْنَ مَا وَعَدْتَنِي؟ اللَّهُمَّ أَنْجِزْ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تُهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَلَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ أَبَداً**»، قَالَ: فَمَا زَالَ يَسْتَغِيثُ رَبَّهُ ﷻ، وَيَدْعُوهُ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ ﷺ، فَأَخَذَ رِدَاءهُ فَرَدَّاهُ ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، وَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَئِذٍ، وَالْتَقَوْا، فَهَزَمَ اللهُ ﷻ الْمُشْرِكِينَ، فَقُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا، وَأُسِرَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا، فَاسْتَشَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَا بَكْرٍ، وَعَلِيًّا، وَعُمَرَ ﷺ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: يَا نَبِيَّ اللهِ هَؤُلَاءِ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ وَالْإِخْوَانِ، فَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ الْفِدْيَةَ، فَيَكُونُ مَا أَخَذْنَا مِنْهُمْ قُوَّةً لَنَا عَلَى الْكُفَّارِ، وَعَسَى اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ فَيَكُونُونَ لَنَا عَضُداً، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ**»؟ قَالَ: قُلْتُ: وَاللهِ مَا أَرَى مَا رَأَى أَبُو بَكْرٍ ﷺ، وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمَكِّنَنِي مِنْ فُلَانٍ ـ قَرِيباً لِعُمَرَ ـ، فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمَكِّنَ عَلِيًّا ﷺ مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمَكِّنَ حَمْزَةَ مِنْ فُلَانٍ أَخِيهِ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، حَتَّى يَعْلَمَ اللهُ أَنَّهُ لَيْسَتْ فِي قُلُوبِنَا هَوَادَةٌ لِلْمُشْرِكِينَ، هَؤُلَاءِ صَنَادِيدُهُمْ، وَأَئِمَّتُهُمْ، وَقَادَتُهُمْ.

= ٤٠٤٣، وأحمد: ٤/٢٩٣، ومن حديث أبي هريرة: أخرجه البخاري: ٤٠٧٣، ومسلم: ١٧٩٣، وأحمد: ٢/٣١٧.

فَهَوِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا قَالَ أَبُو بَكرٍ ﷺ، وَلَمْ يَهْوَ مَا قُلْتُ، فَأَخَذَ مِنْهُمْ الْفِدَاءَ، فَلَمَّا أَنْ كَانَ مِنْ الْغَدِ، قَالَ عُمَرُ ﷺ: غَدَوْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَإِذَا هُوَ قَاعِدٌ وَأَبُو بَكْرٍ ﷺ، وَإِذَا هُمَا يَبْكِيَانِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي مَاذَا يُبْكِيكَ أَنْتَ وَصَاحِبَكَ؟ فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءً بَكَيْتُ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءً تَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«الَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنْ الفِدَاء، لَقَدْ عُرِضَ عَلَيَّ عَذَابَكُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ»**، لِشَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ، وَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾ مِنَ الفِدَاء، ثُمَّ أَحَلَّ لَهُمُ الغَنَائِمُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُد مِنَ العَامِ المُقْبِلِ عُوقِبُوا بِمَا صَنَعُوا يَومَ بَدرٍ مِنَ أَخْذِهِمُ الفِدَاء، فَقُتِلَ مِنْهُمْ سَبعُونَ، وَفَرَّ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ، وَهُشِمَتْ البَيْضَةُ عَلَى رَأسِهِ، وَسَالَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِهِ، وَأَنزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿أَوَ لَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا﴾ الآية، بِأَخذِكُمُ الفِدَاء. واللفظ لأحمد[1].

قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [آل عمران: ١٦٩].

٣٩ ـ عن أنس بن مالك ﷺ: في أصحاب النبي ﷺ الذين أرسلهم نبي الله، إلى أهل بئر معونة، قال: لا أدري أربعين، أو سبعين، قال: وعلى ذلك الماء عامر بن الطفيل الجعفري، فخرج أولئك النفر من أصحاب النبي ﷺ، حتى أتوا غاراً مشرفاً على الماء، قعدوا فيه، ثم قال بعضهم

---

(١) أخرجه أحمد: ١/ ٣٠ برقم: ٢٠٨ وصححه أحمد شاكر، وأبو داود برقم: ٢٦٩٠، والترمذي برقم: ٣٠٨١، وإسناده صحيح، وأصله في صحيح مسلم برقم: ١٧٦٣، وانظر مزيداً من التخريج في سورة الأنفال آية رقم: ٩، ويشهد له ما جاء عن علي ﷺ عند ابن جرير في التفسير: ٤/ ١٦٦ وإسناده صحيح، والترمذي برقم: ١٧٦٥، وابن أبي شيبة برقم: ١٨٥٣٤، والنسائي في الكبرى برقم: ٨٦٦٢.

لبعض: أيكم يبلغ رسالة رسول الله ﷺ أهل هذا الماء، فقال أراه أبو ملحان الأنصاري: أنا أبلغ رسالة رسول الله ﷺ، فخرج حتى أتى حياً منهم، فاحتبى أمام البيوت، ثم قال: يا أهل بئر معونة، إني رسول رسول الله ﷺ إليكم، إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فآمنوا بالله ورسوله، فخرج إليه رجل من كسر البيت برمح، فضرب به في جنبه حتى خر من الشق الآخر، فقال: الله أكبر، فزت ورب الكعبة، فاتبعوا أثره حتى أتوا أصحابه، فقتلهم أجمعين عامر بن الطفيل، قال أنس بن مالك: إن الله تعالى، أنزل فيهم قرآناً رفع بعد ما قرأناه زماناً، وأنزل الله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾[1].

قال تعالى: ﴿۞ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾﴾ [آل عمران: ١٨٦].

٤٠ ـ عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ ركب على حمار، عليه قطيفة فدكية، وأردف أسامة بن زيد وراءه، يعود سعد بن عبادة ببني الحارث بن الخزرج، قبل وقعة بدر، حتى مر على مجلس فيه عبد الله بن أُبَيٍّ ابن سلول، وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أُبَيٍّ، فإذا في المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان، وأهل الكتاب اليهود والمسلمين، وفي المجلس عبد الله بن رواحة، فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله بن أبَيٍّ أنفه بردائه، وقال: لا تغبروا علينا، فسلم رسول الله ﷺ، ثم وقف، فنزل ودعاهم إلى الله عز وجل، وقرأ عليهم القرآن، فقال عبد الله بن أبي: أيها المرء، إنه لا أحسن مما تقول، إن كان حقاً، فلا تؤذنا به في مجالسنا، ارجع إلى رحلك، فمن جاءك فاقصص عليه، فقال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه:

---

(١) أخرجه ابن جرير في التفسير: ٤/ ١٧٣ ـ ١٧٤ وإسناده صحيح.

بلى يا رسول الله، فأغشنا به في مجالسنا، فإنا نحب ذلك، فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون، فلم يزل النبي ﷺ يخفضهم حتى سكتوا، ثم ركب النبي ﷺ دابته، فسار حتى دخل على سعد بن عبادة، فقال له النبي ﷺ: «**يا سعد، ألم تسمع إلى ما قال أبو حباب ـ يريد عبد الله بن أبي ـ، قال: كذا وكذا**» فقال سعد: يا رسول الله، اعف عنه، واصفح، فوالذي أنزل عليك الكتاب، لقد جاءك الله بالحق الذي نزل عليك، ولقد اصطلح أهل هذه البحيرة على أن يتوجوه فيعصبوه بالعصابة، فلما أبى الله ذلك بالحق الذي أعطاك الله شرق بذلك، فذلك الذي فعل به ما رأيت، فعفا عنه رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ، وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب، كما أمرهم الله، ويصبرون على الأذى قال الله تعالى: ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا﴾ الآية. واللفظ للبخاري[1].

٤١ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنها نزلت فيما كان بين أبي بكر وبين فنحاص اليهودي، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾، تعالى الله عن قوله، فغضب أبو بكر فنزلت[2].

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾﴾ [آل عمران: ١٩٩].

٤٢ ـ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما توفي النجاشي، قال

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٥٦٦، ومسلم برقم: ١٧٩٨، والبيهقي في الدلائل: ٢/ ٥٧٦ ـ ٥٧٨.

(٢) قال الحافظ في فتح الباري (٨/ ٢٣١): أخرجه ابن أبي حاتم وابن المنذر بإسناد حسن، وقال السيوطي في لباب النقول: ص٦٢: وسنده حسن.

رسول الله ﷺ: «**استغفروا لأخيكم**»، فقال بعض الناس: يأمرنا أن نستغفر للعجل مات بأرض الحبشة، فنزلت: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ﴾ الآية[1].

٤٣ ـ وله طريق أخرى عن أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ صلى على النجاشي حين نعي، فقيل: يا رسول الله تصلي على عبد حبشي، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ الآية[2].

٤٤ ـ وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: لما قدم على النبي ﷺ وفاة النجاشي، قال: «**اخرجوا فصلوا على أخ لكم لم تروه قط**»، فخرجنا وتقدم النبي ﷺ، وصفنا خلفه، فصلى وصلينا، فلما انصرفنا، قال المنافقون: انظروا إلى هذا، خرج فصلى على علج نصراني، لم يره قط، فأنزل الله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ﴾ إلى آخر الآية[3].

٤٥ ـ عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه رضي الله عنهما قال: نزل بالنجاشي عدو من أرضهم، فجاءه المهاجرون، فقالوا: إنا نحب أن تخرج إليهم حتى

---

(١) أخرجه النسائي في التفسير برقم: ١٠٨، والبزار كما في الكشف برقم: ٨٣٢، والواحدي في أسباب النزول: ص١٤٠، والحديث حسن، وزاد ابن حجر عزوه في الإصابة: ١/١٠٩ لابن شاهين والدارقطني في الأفراد، وزاد ابن كثير عزوه في التفسير: ١/٤٤٤ لابن مردويه وابن أبي حاتم. وله شواهد منها ما جاء عن الحسن البصري رحمه الله تعالى: وأخرجه النسائي في التفسير برقم: ١٠٩، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وانظر الأحاديث التالية.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط برقم: ٢٦٨٨، وقال الهيثمي في المجمع: ٣/٣٨ رواه البزار والطبراني في الأوسط ورجال الطبراني ثقات، وزاد ابن كثير عزوه في التفسير: ١/٤٤٤ لابن أبي حاتم وابن مردويه، وفيه مؤمل بن إسماعيل صدوق سيء الحفظ وباقي رجاله ثقات وله شواهد من الحديث السابق والأحاديث التالية.

(٣) قال الهيثمي في المجمع: ٣/٣٨ ـ ٣٩ رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد الرحمن بن أبي الزناد وهو ضعيف وله شواهد يكون بها حسناً.

نقاتل معك، وترى جرأتنا، ونجزيك بما صنعت بنا، فقال: الداء بنصر الله ﷻ، خير من دواء بنصرة الناس قال: وفيه نزلت: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ﴾ الآية[1].

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك: ٢/ ٣٠٠ وصححه ووافقه الذهبي، وفي سنده مصعب بن ثابت وهو لين الحديث.

سورة النساء

قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾﴾ [النساء: ٣].

٤٦ ـ عن عروة بن الزبير رَحِمَهُ اللَّهُ أنه سأل عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زوج النبي ﷺ، عن قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾، قالت: يا ابن أختي، هي اليتيمة، تكون في حجر وليها، فتشاركه في ماله، فيعجبه مالها وجمالها، فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يقسط في صداقها، فيعطيها مثل ما يعطيها غيره، فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن، ويبلغوا بهن أعلى سنتهن من الصداق، وأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن...[1].

٤٧ ـ عن سعيد بن جبير رَحِمَهُ اللَّهُ قال: بعث الله تبارك وتعالى محمداً، والناس على أمر جاهليتهم، إلا أن يؤمروا بشيء أو ينهوا عنه، وكانوا يسألونه عن اليتامى، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ قال: فكما تخافون ألا تقسطوا

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ٢١٩٤، ٤٥٧٤، ومسلم برقم: ٣٠١٨، وأبو داود برقم: ٢٠٦٨، والنسائي في الصغرى برقم: ٣٣٤٦، والكبرى برقم: ٥٥١٤، ١١٠٩٠، والواحدي في أسباب النزول: ص١٤٢، والبيهقي في السنن: ٧/ ١٤١ ـ ١٤٢، والدارقطني في السنن: ٣/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥، وابن حبان برقم: ٤٠٧٣، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٢/ ١١٨ لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

في اليتامى، فخافوا ألا تقسطوا وتعدلوا في النساء[1].

٤٨ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾، قال: كانوا في الجاهلية ينكحون عشراً من النساء الأيامى، وكانوا يعظمون شأن اليتيم، فتفقدوا من دينهم شأن اليتيم، وتركوا ما كانوا ينكحون في الجاهلية، فقال: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾، ونهاهم عما كانوا ينكحون في الجاهلية[2].

قال تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ۝٦﴾ [النساء: ٦].

٤٩ ـ عن عائشة رضي الله عنها في قوله: ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾، قالت: أنزلت في والي مال اليتيم، الذي يقوم عليه ويصلحه إذا كان محتاجاً، أن يأكل منه. واللفظ للبخاري[3].

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ۝١٩﴾ [النساء: ١٩].

---

(١) أخرجه ابن جرير في التفسير: ٤/ ٢٣٤ وإسناده صحيح إلى سعيد بن جبير وهو مرسل، وزاد الشوكاني عزوه في فتح القدير: ١/ ٦٨٢ لسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، وله شواهد من الحديث السابق واللاحق.

(٢) أخرجه ابن جرير في التفسير: ٤/ ٢٣، والحديث صحيح لشواهد، ومن مرسل قتادة عند ابن جرير في التفسير: ٤/ ٢٣٤ بإسناد صحيح.

(٣) أخرجه البخاري برقم: ٢٢١٢، ٢٧٦٥، ٤٥٧٥، ومسلم برقم: ٣٠١٩، والطبري برقم: ٨٦٥٦، والبيهقي في السنن: ٦/ ٤، وابن أبي داود في مسند عائشة: ص٦٨، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٢/ ١٢١ لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

٥٠ ـ عن ابن عباس ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ﴾ قال: كانوا إذا مات الرجل، كان أولياؤه أحق بامرأته، إن شاء بعضهم تزوجها، وإن شاءوا زوجوها، وإن شاءوا لم يزوجوها، فهم أحق بها من أهلها، فنزلت هذه الآية في ذلك. واللفظ للبخاري[1].

قال تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَمَقۡتٗا وَسَآءَ سَبِيلًا ٢٢﴾ [النساء: ٢٢].

٥١ ـ عن عدي بن ثابت عن رجل من الأنصار قال: لما توفي أبو قيس ـ يعني بن الأسلت ـ وكان من صالحي الأنصار، فخطب ابنه قيس امرأته، فقالت: إنما أعدك ولداً، وأنت من صالحي قومك، ولكني آتي رسول الله ﷺ، فقالت: إن أبا قيس توفي، فقال: «**خيراً**»، ثم قالت: إن ابنه قيساً خطبني وهو من صالحي قومه. وإنما كنت أعده ولداً فما ترى؟ فقال لها «**ارجعي إلى بيتك**» قال: فنزلت ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ الآية[2].

٥٢ ـ عن ابن عباس ﷺ قال: كان أهل الجاهلية يحرمون ما حرم الله، إلا امرأة الأب، والجمع بين الأختين، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾، ﴿وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ﴾[3].

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٥٧٩، ٦٩٤٩، وأبو داود برقم: ٢٠٨٩، ٢٠٩٠، والنسائي في الكبرى برقم: ١١٠٩٤، والبيهقي في السنن: ٧/ ١٣٧، والواحدي في أسباب النزول: ص١٤٦ ـ ١٤٧، والطبري في التفسير برقم: ٨٨٦٩، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٢/ ١٣١ لابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم كما عزاه إليه ابن كثير في التفسير: ١/ ٤٦٨، وزاد السيوطي عزوه في اللباب: ص٦٦ للطبراني والفريابي، والحديث صحيح لشاهده.

(٣) أخرجه ابن جرير في التفسير: ٤/ ٣١٨ ورجاله ثقات. وله شاهد من الحديث السابق.

قال تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾﴾ [النساء: ٣٣].

٥٣ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾، قال ورثة: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾، كان المهاجرون لما قدموا المدينة، يرث المهاجري الأنصاري، دون ذوي رحمه، للأخوة التي آخى النبي ﷺ بينهم، فلما نزلت: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾، نسخت ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ من النصر، والرفادة، والنصيحة، وقد ذهب الميراث ويوصي له. واللفظ للبخاري[1].

٥٤ ـ عن سعيد بن المسيب رحمه الله قال: نزلت هذه الآية، في الذين كانوا يتبنون رجالاً غير أبنائهم يورثونهم، فأنزل الله فيهم، فجعل لهم نصيباً في الوصية، ورد الميراث إلى الموالي في ذي الرحم والعصبة، وأبى الله أن يكون للمدعين ميراثاً ممن ادعاهم وتبناهم، ولكن جعل لهم نصيباً من الوصية[2].

قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ [النساء: ٣٤].

٥٥ ـ عن قتادة قال: ثنا الحسن: أن رجلاً لطم امرأته، فأتت النبي ﷺ فأراد أن يقصها منه، فأنزل الله: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ٢٢٩٢، ٤٥٨٠، ٦٧٤٧، وأبو داود برقم: ٢٩٢٢، ٢٩٢١، والنسائي في التفسير برقم: ١٢٣.

(٢) أخرجه الواحدي في أسباب النزول: ص١٥١، وإسناده صحيح إلى سعيد، ومراسيل سعيد رحمه الله تعالى صحيحة.

فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ فدعاه النبي، فتلاها عليه، وقال: أردت أمراً، وأراد الله غيره[1].

٥٦ ـ عن قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ، في قوله: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ قال: صك رجل امرأته، فأتت النبي فأراد أن يقيدها منه، فأنزل الله: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾[2].

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾﴾ [النساء: ٣٧].

٥٧ ـ عن قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ: قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ﴾ هم أعداء الله أهل الكتاب، بخلوا بحق الله عليهم، وكتموا الإسلام ومحمداً ﷺ، وهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل[3].

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾﴾ [النساء: ٤٣].

٥٨ ـ عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: اللهم بين لنا في الخمر

---

(١) أخرجه ابن جرير في التفسير: ٥/٥٨، والواحدي في أسباب النزول: ص١٥١ ـ ١٥٢، وابن أبي حاتم وابن المنذر وعبد بن حميد كما في فتح القدير: ١/٧٣٩، وإسناده صحيح إلى الحسن، وله شاهد من مرسل قتادة يثبت أن لسبب نزول هذه الآية أصلاً صحيحاً.

(٢) أخرجه ابن جرير: ٥/٥٨ وإسناده صحيح إليه وهو مرسل، ويشهد له مرسل الحسن السابق.

(٣) أخرجه ابن جرير: ٤/٨٥، وزاد الشوكاني عزوه في فتح القدير: ١/٧٤٧ لعبد بن حميد وابن المنذر، وهو مرسل صحيح الإسناد. وله شاهد من مرسل الحضرمي، وأخرجه ابن جرير: ٥/٨٥ وهو مرسل صحيح الإسناد.

بيان شفاء، فنزلت التي في البقرة: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ الآية، فدعي عمر فقرئت عليه، فقال: اللهم بين لنا في الخمر بيان شفاء، فنزلت التي في النساء: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾، فدعي عمر فقرئت عليه، ثم قال: اللهم بين لنا في الخمر بيان شفاء، فنزلت التي في المائدة: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾، إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ فدعي عمر فقرئت عليه، فقال: انتهينا انتهينا[1].

٥٩ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: حرمت الخمر ثلاث مرات، قدم رسول الله ﷺ المدينة وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر، فسألوا رسول الله ﷺ عنهما، فأنزل الله على نبيه ﷺ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ إلى آخر الآية، فقال الناس: ما حرم علينا إنما قال: ﴿فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾، وكانوا يشربون الخمر، حتى إذا كان يوم من الأيام صلى رجل من المهاجرين، أَمَّ أصحابه في المغرب خلط في قراءته، فأنزل الله فيها آية أغلظ منها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾، وكان الناس يشربون حتى يأتي أحدهم الصلاة، وهو مفيق، ثم أنزلت آية أغلظ من ذلك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾، فقالوا انتهينا ربنا، فقال الناس: يا رسول الله، ناس قاتلوا في سبيل الله أو ماتوا على فرشهم، كانوا يشربون الخمر ويأكلون الميسر، وقد جعله الله رجساً، ومن عمل الشيطان؟! فأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟﴾ إلى آخر الآية، فقال النبي ﷺ: «**لو حرمت عليهم لتركوها كما**

---

(١) سبق تخريجه في سورة البقرة آية ٢١٩ من هذا الفصل.

تركتم»[1].

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النساء: ٤٨].

٦٠ ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا معشر أصحاب النبي ﷺ لا نشك في قاتل النفس، وأكل مال اليتيم، وشاهد الزور، وقاطع الرحم، حتى نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ﴾، فأمسكنا عن الشهادة[2].

٦١ ـ ومن متابعاته: ما جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا نمسك عن الاستغفار لأهل الكبائر، حتى سمعنا رسول الله ﷺ يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ﴾، قال: «**إني ادخرت دعوتي شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**»، فأمسكنا عن كثير مما كان في أنفسنا، ثم نطقنا بعد ورجونا[3].

قال تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾﴾ [النساء: ١٢٧]،

٦٢ ـ قال عروة رحمه الله: قالت عائشة رضي الله عنها: ثم إن الناس استفتوا

---

(١) سبق تخريجه في سورة البقرة آية ٢١٩ من هذا الفصل.

(٢) أخرجه ابن جرير: ٥/١٢٦، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير: ١/٤٨٤، وفي إسناده ضعف؛ الهيثم بن حماد. وله شواهد ومتابعات فبها يكون الحديث حسناً.

(٣) أخرجه أبو يعلى برقم: ٥٨١٣، والبزار برقم: ٣٢٥٤ كشف، وابن عدي في الكامل: ٣/٤١٩، وقال الهيثمي في المجمع: ٧/٥: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير حرب بن سريج وهو ثقة، وقال: ١٠/٢١٠: رواه البزار وإسناده جيد، وقال السيوطي في الدر: ٢/٣٠٢: وإسناده صحيح.

رسول الله ﷺ بعد هذه الآية، فأنزل الله: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ﴾، إلى قوله: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾، والذي ذكر الله أنه يتلى عليكم في الكتاب، الآية الأولى التي قال فيها: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِي ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ قالت عائشة: وقول الله في الآية الأخرى: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾، يعني هي رغبة أحدكم ليتيمته التي تكون في حجره، حين تكون قليلة المال والجمال، فنهوا أن ينكحوا ما رغبوا في مالها وجمالها من يتامى النساء، إلا بالقسط من أجل رغبتهم عنهن[1].

(١) أخرجه البخاري برقم: ٢٤٩٤، ٢٧٦٣، ٥٠٦٤، ٧٥٧٤، ومسلم برقم: ٣٠١٨، والنسائي برقم: ٣٣٤٦، والكبرى برقم: ٥٥١٤، ١١٠٩٠، وأبو داود برقم: ٢٠٦٨، وابن حبان برقم: ٤٠٧٣، والبيهقي: ٧/ ١٤١ ـ ١٤٢، والطبري برقم: ٨٤٥٧، ٨٤٥٩، ١٠٥٥٤، ١٠٥٥٥، والدارقطني: ٣/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥، وابن أبي شيبة: ٤/ ٣٥٧، والطحاوي في مشكل الآثار برقم: ٥٧٢٥ ـ ٥٧٢٦.

سورة المائدة

قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾﴾ [المائدة: ٣].

٦٣ ـ عن طارق بن شهاب رحمه الله قال: قالت اليهود لعمر رضي الله عنه: لو علينا معشر يهود نزلت هذه الآية ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾، نعلم اليوم الذي أنزلت فيه، لاتخذنا ذلك اليوم عيداً: قال: فقال عمر: فقد علمت اليوم الذي أنزلت فيه، والساعة، وأين رسول الله ﷺ حين نزلت، نزلت ليلة جَمْعٍ، ونحن مع رسول الله ﷺ بعرفات[1].

٦٤ ـ عن عمار بن أبي عمار رحمه الله قال: قرأ ابن عباس: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾، وعنده يهودي، فقال: لو أنزلت هذه علينا لاتخذنا يومها عيداً. قال ابن عباس: فإنها نزلت

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٥، ٤٤٠٧، ٤٦٠٦، ٧٢٦٨، ومسلم برقم: ٣٠١٧، وابن حبان برقم: ١٨٥، والطبري: ٦/ ٨٢ برقم: ١١٠٩٤ ـ ١١٠٩٦، والآجري في الشريعة: ص١٠٥، والبيهقي: ٥/ ١١٨، والحميدي برقم: ٣١، والترمذي برقم: ٣٠٤٣، وأحمد: ١/ ٢٨ برقم: ١٨٨، ٢٧٢ والواحدي في أسباب النزول: ص١٩٠.

في يوم عيد، في يوم جمعة، ويوم عرفة[1].

قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ۖ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾﴾ [المائدة: ٥].

٦٥ ـ عن قتادة رحمه الله قال: ذكر لنا أن ناساً من المسلمين، قالوا: كيف نتزوج نساءهم ـ يعني نساء أهل الكتاب ـ وهم على غير ديننا؟! فأنزل الله عز ذكره: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾، فأحل الله تزويجهن على علم[2].

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾ [المائدة: ٣٣].

٦٦ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما، في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الآية، قال: نزلت هذه الآية في المشركين، فمن تاب منهم قبل أن يقدر عليه لم يكن عليه سبيل، وليست هذه الآية للرجل المسلم، فمن قتل وأفسد في الأرض، وحارب الله ورسوله، ثم لحق بالكفار قبل أن يقدر عليه، لم يمنعه ذلك أن يقم فيه الحد الذي أصاب[3].

---

(١) أخرجه الترمذي برقم: ٣٠٤٤، والطيالسي برقم: ٣٥٣، والطبري برقم: ١١٠٩٧ ـ ١١٠٩٨، والبيهقي في الدلائل: ٤٤٦/٥ والواحدي في أسباب النزول: ص١٩٠ والطحاوي في مشكل الآثار برقم: ٢٥٠٢ ـ ٢٥٠٣ وإسناده صحيح على شرط مسلم.

(٢) أخرجه الطبري في التفسير: ١٠٩/٦ وإسناده صحيح على إرساله.

(٣) أخرجه أبو داود برقم: ٤٣٧٢ مختصراً، والنسائي في الصغرى: ١٠١/٧ برقم: =

قال تعالى: ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ٣٩﴾ [المائدة: ٣٩].

٦٧ ـ عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: أن امرأة سرقت على عهد رسول الله ﷺ، جاء بها الذين سرقتهم، فقالوا: يا رسول الله إن هذه المرأة سرقتنا، قال قومها: فنحن نفديها ـ يعني أهلها ـ، فقال رسول الله ﷺ: **«اقطعوا يدها»**، فقالوا: نحن نفديها بخمس مائة دينار، قال: **«اقطعوا يدها»**، قال: فقطعت يدها اليمنى، فقالت المرأة: هل لي من توبة يا رسول الله؟ قال: **«نعم أنت اليوم من خطيئتك كيوم ولدتك أمك»**، فأنزل الله ﷻ في سورة المائدة: ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ﴾ إلى آخر الآية. واللفظ لأحمد[1].

قال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ٤٩﴾ [المائدة: ٤٩].

٦٨ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: آيتان نسختا من هذه السورة ـ يعني المائدة ـ: آية القلائد، وقوله: ﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ﴾، قال: فكان رسول الله ﷺ مخيراً إن شاء حكم بينهم، وإن شاء أعرض عنهم فردهم إلى حكامهم، قال: ثم نزلت: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ﴾،

= ٤٠٤٦، والطحاوي في مشكل الآثار برقم: ١٧٩٥ ـ ١٧٩٦، والطبراني في الكبير برقم: ١١٨٠٦، ١١٨٧٢، والطبري برقم: ١١٨٠٥ وإسناده حسن.

(١) أخرجه أحمد: ٢/ ١٧٧ برقم: ٦٦٥٧، والطبري في التفسير برقم: ١١٩١٧ وحسنه الشيخ الساعاتي في الفتح الرباني: ١٦/ ٦٤، وصححه أحمد شاكر، وقال ابن كثير: وهذه المرأة هي المخزومية التي سرقت وحديثها ثابت في الصحيحين: أخرجه البخاري برقم: ٣٤٧٥، ومسلم برقم: ١٦٨٨ من حديث عائشة. ومن حديث ابن عمر: أخرجه أحمد: ٢/ ١٥١، وأبو داود برقم: ٤٣٩٥، والنسائي: ٨/ ٧١،

قال: فأمر النبي ﷺ أن يحكم بينهم، بما في كتابنا[1].

٦٩ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ مخيراً إن شاء حكم بينهم، وإن شاء أعرض عنهم فردهم إلى أحكامهم، فنزلت: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾، فأمر رسول الله ﷺ أن يحكم بينهم، بما في كتابنا[2].

قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [المائدة: ٨٣].

٧٠ ـ عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: نزلت هذه الآية في النجاشي، وفي أصحابه: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾﴾[3].

٧١ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما: نزلت هذه الآيات في النجاشي وأصحابه، الذين حين تلا عليهم جعفر بن أبي طالب بالحبشة القرآن، بكوا حتى أخضلوا لحاهم[4].

---

(١) أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار برقم: ٤٥٤٠، والنحاس في ناسخه: ص١٦٠، والحاكم ٢/ ٣١٢، والبيهقي في السنن: ٨/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩ والدلائل: ٢/ ٥٣٦، والنسائي في الكبرى: برقم: ٦٣٦٩، ٧٢١٩، والطبراني في الكبير برقم: ١١٠٥٤، والطبري برقم: ١١٩٩٦ والحديث رجاله ثقات وهو صحيح. وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٦/ ٨٢ لابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٢) سبق تخريجه في الحديث السابق.

(٣) أخرجه النسائي في التفسير برقم: ١٦٨، ورجاله ثقات رجال الصحيح، وأخرجه الطبري في التفسير: ٧/ ٥ وإسناده صحيح، والبزار برقم: ٢٧٥٨ وقال الهيثمي في المجمع: ٩/ ٤١٩: رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عثمان بن بحر وهو ثقة، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٢/ ٣٠٢ لابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبي الشيخ وابن مردويه. وله شواهد مما بعده.

(٤) أخرجه ابن جرير: ٧/ ٣ وإسناده صحيح لشواهده.

قال تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [المائدة: ٨٩].

٧٢ ـ عن عائشة رضي الله عنها في قوله: ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ﴾ قالت: نزلت في قول الرجل: لا والله، بلى والله[1].

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [المائدة: ٩٠].

٧٣ ـ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ قَالَ عُمَرُ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَاناً شَافِياً، فَنَزَلَتِ الْآيَةُ الَّتِي في الْبَقَرَةِ، فَدُعِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَ عُمَرُ: اللَّهُم بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَاناً شَافِياً، فَنَزَلَتِ الْآيَةُ الَّتِي فِي النِّسَاءِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾، فَكَانَ مُنَادِي رَسُولِ اللهِ ﷺ، إِذَا أَقَامَ الصَّلَاةَ نَادَى: ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾، فَدُعِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَاناً شَافِياً، فَنَزَلَتْ الْآيَةُ الَّتِي فِي الْمَائِدَةِ، فَدُعِيَ عُمَرُ فَقُرِئَتْ عَلَيْهِ، فَلَمَّا بَلَغَ ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: انْتَهَيْنَا انْتَهَيْنَا[2].

٧٤ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: حُرِّمَتْ الْخَمْرُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَهُمْ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَأْكُلُونَ الْمَيْسِرَ، فَسَأَلُوا

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ٦٦٦٣، والنسائي في التفسير برقم: ١٦٩، وذكر سبب النزول له حكم الرفع كما هو معلوم من علوم الحديث والمصطلح، ولم ينفرد يحيى بن سعيد القطان بذكر سبب النزول، فقد توبع على ذلك عند ابن الجارود برقم: ٩٢٥ وسنده صحيح. وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٢٦٩/١ لوكيع وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) سبق تخريجه.

رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْهُمَا، فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾، إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَقَالَ النَّاسُ: مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا، إِنَّمَا قَالَ: ﴿فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾، وَكَانُوا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمٌ مِنَ الْأَيَّامِ صَلَّى رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَمَّ أَصْحَابَهُ فِي الْمَغْرِبِ، خَلَطَ فِي قِرَاءَتِهِ، فَأَنْزَلَ اللهُ فِيهَا آيَةً أَغْلَظَ مِنْهَا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾، وَكَانَ النَّاسُ يَشْرَبُونَ حَتَّى يَأْتِيَ أَحَدُهُمُ الصَّلَاةَ وَهُوَ مُفِيقٌ ثُمَّ أُنْزِلَتْ آيَةٌ أَغْلَظُ مِنْ ذَلِكَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾ فَقَالُوا: انْتَهَيْنَا رَبَّنَا، فَقَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللهِ نَاسٌ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ، أَوْ مَاتُوا عَلَى فُرُشِهِمْ، كَانُوا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ، وَيَأْكُلُونَ الْمَيْسِرَ، وَقَدْ جَعَلَهُ اللهُ رِجْساً، وَمِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟﴾، إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَوْ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمْ لَتَرَكُوهَا كَمَا تَرَكْتُمْ**»[1].

(١) سبق تخريجه.

سورة الأنعام

قال تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [الأنعام: ٢٦].

٧٥ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾، قال: نزلت في أبي طالب، كان ينهى المشركين أن يؤذوا محمداً، وينأى عما جاء به[1].

٧٦ ـ قال عطاء بن دينار رحمه الله في قول الله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾، أنها نزلت في أبي طالب، أنه كان ينهى الناس عن إيذاء رسول الله ﷺ، وينأى عما جاء به من الهدى[2].

٧٧ ـ عن القاسم بن مخيمرة رحمه الله في قوله: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ قال: نزلت في أبي طالب[3].

قال تعالى: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ

---

(١) أخرجه ابن جرير: ٧/ ١٧٣، والحاكم: ٢/ ٣١٥، والطبراني في الكبير: ١٢٦٨٢، والبيهقي في الدلائل: ٢/ ٣٤١ وصححه الحاكم ووافقه الذهبي والحديث حسن، وزاد الشوكاني عزوه في فتح القدير: ٢/ ١٥٥ لعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وأبي الشيخ وابن مردويه، وللحديث شواهد يتقوى بها.

(٢) أخرجه ابن جرير: ٧/ ١٧٣ وإسناده صحيح وهو مرسل، ويشهد له ما قبله.

(٣) أخرجه ابن جرير: ٧/ ١٧٣، وإسناده إليه صحيح وهو مرسل، وزاد الشوكاني عزوه في فتح القدير: ٢/ ١٥٥ لابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ. ويشهد له الحديثان السابقان.

يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [الأنعام: ٥١ ـ ٥٤].

٧٨ ـ عَنْ خَبَّابٍ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ إِلَى قَوْلِ: ﴿فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قَالَ: جَاءَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ، وَعُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ الْفَزَارِيُّ، فَوَجَدَا رَسُولَ اللهِ ﷺ مَعَ صُهَيْبٍ، وَبِلَالٍ، وَعَمَّارٍ، وَخَبَّابٍ، قَاعِداً فِي نَاسٍ مِنْ الضُّعَفَاءِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَمَّا رَأَوْهُمْ حَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ حَقَرُوهُمْ، فَأَتَوْهُ فَخَلَوْا بِهِ، وَقَالُوا: إِنَّا نُرِيدُ أَنْ تَجْعَلَ لَنَا مِنْكَ مَجْلِساً تَعْرِفُ لَنَا بِهِ الْعَرَبُ فَضْلَنَا، فَإِنَّ وُفُودَ الْعَرَبِ تَأْتِيكَ، فَنَسْتَحْيِي أَنْ تَرَانَا الْعَرَبُ مَعَ هَذِهِ الْأَعْبُدِ، فَإِذَا نَحْنُ جِئْنَاكَ فَأَقِمْهُمْ عَنْكَ، فَإِذَا نَحْنُ فَرَغْنَا فَاقْعُدْ مَعَهُمْ إِنْ شِئْتَ، قَالَ: «نَعَمْ»، قَالُوا: فَاكْتُبْ لَنَا عَلَيْكَ كِتَاباً، قَالَ: فَدَعَا بِصَحِيفَةٍ وَدَعَا عَلِيًّا لِيَكْتُبَ، وَنَحْنُ قُعُودٌ فِي نَاحِيَةٍ، فَنَزَلَ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَالَ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾، ثم ذكر الأقرع بن حابس، وعيينة بن حصن، فقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾ ثم قال: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾، قال: فدنونا منه حتى وضعنا ركبنا على ركبته، وكان رسول الله ﷺ يجلس معنا، فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا، فأنزل الله: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾، ولا تجالس

الأشراف، ﴿تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾، يعني عيينة والأقرع ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾، قال: هلاكاً، قال: أَمْرُ عيينة والأقرع، ثم ضرب لهم مثل الرجلين، ومثل الحياة الدنيا، قال خباب: فكنا نقعد مع النبي ﷺ، فإذا بلغنا الساعة التي يقوم فيها قمنا، وتركناه حتى يقوم[1].

قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [الأنعام: ٦٥].

٧٩ ـ عن جابر رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾، قال رسول الله ﷺ: «**أعوذ بوجهك**»، قال: ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾، قال: «**أعوذ بوجهك**»، ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ قال رسول الله ﷺ: «**هذا أهون أو هذا أيسر**»[2].

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام: ٨٢]،

---

(١) أخرجه ابن ماجه برقم: ٤١٢٧، ٤١٢٨، والبيهقي في الدلائل: ١/ ٣٥٢، وأبو يعلى برقم: ٨٢٦، والطبراني في الكبير برقم: ٣٦٩٣، والطحاوي في مشكل الآثار: ١/ ١٥٧، وأبو نعيم في الحلية: ١/ ١٤٦ ـ ١٤٧، والواحدي في أسباب النزول: ص٢١٧، وابن جرير: ٧/ ٢٠١، وصححه البوصيري وأحمد شاكر، وهو كما قالا، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٣/ ١٢٥ لابن أبي شيبة، وأبي يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٤٦٢٨، ٧٣١٣، ٧٤٠٦، والترمذي برقم: ٣٠٦٥، والنسائي في الكبرى برقم: ٢٥١٦، وأحمد: ٣/ ٣٠٩، والحميدي برقم: ١٢٥٩، وأبو يعلى برقم: ١٨٢٩، ١٩٦٧، ١٩٨٢، ١٩٨٣، وابن خزيمة في التوحيد برقم: ١١، وابن حبان برقم: ٧١٧٦، والطبري في التفسير برقم: ١٣٣٦٦، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٣/ ١٧ لعبد بن حميد ونعيم بن حماد في الفتن، وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ والبيهقي في الأسماء والصفات.

٨٠ ـ عن عبد الله ﷺ قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾، شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، وقالوا: أينا لم يلبس إيمانه بظلم، فقال رسول الله ﷺ: **«إنه ليس بذاك، ألا تسمع إلى قول لقمان لابنه «إن الشرك لظلم عظيم»»**[1].

سورة الأعراف

قال تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الأعراف: ١٩٩].

٨١ ـ عن ابن الزبير ﷺ قال: ما أنزل الله هذه الآية إلا في أخلاق الناس: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ﴾ الآية[2].

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٧٧٦.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٤٦٤٣، ٤٦٤٤، وأبو داود برقم: ٤٧٨٧، والنسائي في التفسير برقم: ٢١٥، والنحاس في الناسخ: ص١٨٠، والطبري: ٩/ ١٥٤، برقم: ١٥٥٣٨، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٢/ ١٥٣ لسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل.

سورة الأنفال

قال تعالى: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾﴾ [الأنفال: ١٦].

٨٢ ـ عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: نزلت في يوم بدر: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ﴾[1].

قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنفال: ٣٠].

٨٣ ـ عن ابن عباس ﷺ في قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ﴾، قال: تشاورت قريش ليلة بمكة، فقال بعضهم: إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق، يريدون النبي ﷺ، وقال بعضهم: بل اقتلوه، وقال بعضهم: بل أخرجوه، فأطلع الله نبيه ﷺ على ذلك، فبات علي ﷺ على فراش رسول الله ﷺ، وخرج النبي ﷺ حتى لحق بالغار، وبات المشركون يحرسون علياً يحسبونه النبي ﷺ، فلما أصبحوا ثاروا إليه، فلما رأوا علياً رد الله تعالى مكرهم، فقالوا: أين صاحبك هذا؟ قال: لا أدري، فاقتصوا أثره فلما بلغوا الجبل، اختلط عليهم، فصعدوا في الجبل فمروا بالغار، فرأوا على بابه نسج

---

(١) أخرجه أبو داود برقم: ٢٦٤٨، والحاكم: ٢/٣٢٧، والنسائي في التفسير برقم: ٢٢٤، وابن جرير: ٩/٢٠١، والنحاس في ناسخه: ص١٨٤ ـ ١٨٥، والحديث سنده صحيح رجاله ثقات، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٣/١٧٣ لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه.

العنكبوت، فقالوا: لو دخل هنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه، فمكث فيه ثلاث ليال[1].

٨٤ ـ وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأنفال: ٣٣، ٣٤].

٨٥ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما: إن المشركين كانوا يطوفون بالبيت، يقولون: لبيك لا شريك لك لبيك، فيقول النبي: «**قد قد**»، فيقولون: لا شريك لك، إلا شريك هو لك، تملكه وما ملك، ويقولون: غفرانك، غفرانك. فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾[2].

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [الأنفال: ٦٥].

وقال تعالى: ﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الأنفال: ٦٦].

---

(١) أخرجه أحمد: ١/٣٤٨، وعبد الرزاق برقم: ٩٧٤٣، والخطيب في تاريخه: ١٣/ ١٩١، والطبراني في الكبير برقم: ١٢١٥٥، وأبو نعيم في الدلائل: ١٥٠٤، والبيهقي في الدلائل: ٢/٤٦٨، ٤٦٩، والطحاوي في مشكل الآثار برقم: ٥٨٠٦، وحسنه الحافظ في الفتح: ٧/٢٣٦، والزرقاني في شرح المواهب: ١/٣٢٣، وابن كثير في السيرة: ٢/٢٣٩، وأحمد شاكر في تعليقه على المسند برقم: ٣٢٥١، وزاد السيوطي نسبته في الدر: لعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه. وله شواهد تزيده قوة.

(٢) أخرجه ابن جرير في التفسير: ٩/ ٢٣٥ ورجاله ثقات، فالحديث حسن.

٨٦ ـ عن ابن عباس ﷺ قال: نزلت: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ﴾، فشق ذلك على المسلمين حين فرض الله عليهم أن لا يفر واحد من عشرة، ثم إنه جاء تخفيف، فقال: ﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ﴾، قرأ أبو توبة: إلى قوله ﴿يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ﴾ قال: فلما خفف الله تعالى عنهم من العدة، نقص من الصبر بقدر ما خفف عنهم[1].

قال تعالى: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنفال: ٦٨].

٨٧ ـ عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: لم تحل الغنائم لأحد سود الرؤوس من قبلكم، كانت تنزل نار من السماء فتأكلها، فلما كان يوم بدر، وقعوا في الغنائم، قبل أن تحل لهم، فأنزل الله تعالى: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾[2].

٨٨ ـ عن خيثمة رحمه الله قال: كان سعد بن أبي وقاص ﷺ في نفر، فذكروا علياً فشتموه، فقال سعد: مهلاً عن أصحاب رسول الله ﷺ، فإنا أصبنا ذنباً مع رسول الله ﷺ، فأنزل الله ﷻ: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾، فأرجو أن تكون رحمة من عند الله

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٦٥٢. ٤٦٥٣، وأبو داود برقم: ٢٦٤٦، والطبري برقم: ١٦٢٨٠، وابن حبان برقم: ٤٧٧٣، والبيهقي في السنن: ٧٦/٩، والشافعي في مسنده: ص٢٠٧.

(٢) أخرجه الترمذي برقم: ٣٠٨٥، وقال هذا حديث حسن صحيح، والنسائي في الكبرى برقم: ١١٢٠٩، وأحمد: ٢٥٢/٢، وسعيد بن منصور برقم: ٢٩٠٦، وابن عبد البر في التمهيد: ٤٥٧/٦، وابن حبان برقم: ٤٨٠٦ وابن جرير في التفسير: ٤٦/١٠، وبرقم ١٦٣٠١، ١٦٣٠٢، والبيهقي: ٢٩٠/٦، وابن الجارود في المنتقى برقم: ١٠٧١، وابن أبي شيبة: ٣٨٧/١٤ ـ ٣٨٨، والطيالسي برقم: ٢٤٢٩، والحديث إسناده صحيح وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٢٠٣/٣ لابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه.

سبقت لنا[1].

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنكُمْ ۖ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾﴾ [الأنفال: ٧٥].

٨٩ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه، وورث بعضهم من بعض، حتى نزلت: ﴿وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ فتركوا ذلك، وتوارثوا بالنسب[2].

(١) أخرجه الحاكم: ٢/ ٢٣٠، وابن راهويه كما في المطالب: ٤/ ١٥٠ وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه الطيالسي برقم: ٢٦٧٦، والطبراني برقم: ١١٧٤٨، وقال الهيثمي في المجمع: ٧/ ٢٨: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح. ويشهد له الحديث السابق.

سورة التوبة

قال تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾﴾ [التوبة: ٣٤].

٩٠ ـ عن زيد بن وهب رَحِمَهُ اللَّهُ قال: مررت بالربذة، فإذا أنا بأبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقلت له: ما أنزلك منزلك هذا؟ قال: كنت بالشأم، فاختلفت أنا ومعاوية في: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. قال معاوية: نزلت في أهل الكتاب، فقلت: نزلت فينا وفيهم، فكان بيني وبينه في ذاك، وكتب إلى عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يشكوني، فكتب إلي عثمان أن أقدم المدينة، فقدمتها، فكثر علي الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك، فذكرت ذاك لعثمان، فقال لي: إن شئت تنحيت، فكنت قريباً. فذاك الذي أنزلني هذا المنزل، ولو أمروا علي حبشياً لسمعت وأطعت[1].

(١) أخرجه البخاري برقم: ١٤٠٦، ٤٦٦٠، والطبري في التفسير: ١٠/ ١٢٢، والواحدي في أسباب النزول: ص٢٤٥ ـ ٢٤٦.

سورة هود

قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [هود: ١١٤].

٩١ ـ عن عبد الله رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، إني عالجت امرأة في أقصى المدينة، وإني أصبت منها ما دون أن أمسها، فأنا هذا، فاقض في ما شئت، فقال له عمر: لقد سترك الله، لو سترت نفسك، قال: فلم يرد النبي ﷺ شيئاً، فقام الرجل فانطلق، فأتبعه النبي ﷺ رجلاً دعاه، وتلا عليه هذه الآية: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ فقال رجل من القوم: يا نبي الله هذا له خاصة؟ قال: «**بل للناس**»[1].

٩٢ ـ عن معاذ رضي الله عنه قال: أتى النبي ﷺ رجل، فقال: يا رسول الله، أرأيت رجلاً لقي امرأة، وليس بينهما معرفة، فليس يأتي الرجل شيئاً إلى امرأته إلا قد أتى هو إليها، إلا أنه لم يجامعها، قال: فأنزل الله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ٥٢٦، ٤٦٨٧، ومسلم برقم: ٢٧٦٣، والترمذي برقم: ٣١١٢، ٣١١٤، وأبو داود برقم: ٤٤٦٨، وابن ماجه برقم: ١٣٩٨، ٤٢٨٥، وأحمد: ١/ ٣٨٥، ٤٠٦، ٤٢٥، ٤٢٦، والطيالسي برقم: ٢٨٥، والنسائي في الكبرى برقم: ٧٣١٧، ٧٣١٨، ٧٣١٩، ٧٣٢١، ٧٣٢٦، ٧٣٢٨، ١١٢٤٧، والطبراني برقم: ١٠٥٦٠، وابن حبان برقم: ١٧٢٩، وابن خزيمة برقم: ٣١٢، والبيهقي: ٨/ ٢٤١، وأبو يعلى برقم: ٥٢٤٠.

لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾، فأمره أن يتوضأ ويصلي، قال: معاذ: فقلت: يا رسول الله أهي له خاصة، أم للمؤمنين عامة؟ قال: «**بل للمؤمنين عامة**»[1].

٩٣ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ كان تحته امرأة، فاستأذن النبي ﷺ في حاجة، فأذن له فانطلق في يوم مطير، فإذا بالمرأة على غدير ماء تغتسل، فلما جلس منها مجلس الرجل من المرأة، ذهب يحرك ذكره فإذا هو هدبة فقام، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فقال له النبي ﷺ: «**صل أربع ركعات**» فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ الآية[2].

٩٤ ـ عن أبي اليسر بن عمرو الأنصاري رضي الله عنه قال: أتتني امرأة تبتاع مني بدرهم تمراً، فقلت: إن في البيت تمراً أجود من هذا، فدخلت، فأهويت إليها فقبلتها، فأتيت أبا بكر فسألته، فقال: استر على نفسك وتب، واستغفر الله، فأتيت رسول الله، فقال: «**أخلفت رجلاً غازياً في سبيل الله في أهله بمثل هذا**»، حتى ظننت أني من أهل النار، حتى تمنيت أني أسلمت ساعتئذٍ، قال: فأطرق رسول الله ساعة، فنزل جبرائيل، فقال: «**أين أبو اليسر**»، فجئت، فقرأ علي: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ﴾ إلى ﴿ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾، قال إنسان له: يا رسول الله ألهذا خاصة أم للناس عامة، قال: «**للناس عامة**»[3].

---

(١) أخرجه الواحدي في أسباب النزول: ص٢٦٨، والدارقطني: ١/ ١٣٤، والترمذي: ٣١١٣، والطبراني في الكبير: ٢٠/ ١٣٧ برقم: ٢٧٧ ـ ٢٧٨، وإسناده منقطع، وله شاهد من الحديث السابق واللاحق.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير: برقم: ١٢٤٩٥ وقال الهيثمي في المجمع: ٧/ ٣٨: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح.

(٣) أخرجه الترمذي برقم: ٣١١٥، والنسائي في الكبرى برقم: ٢٦٨، وابن جرير: ١٢/ ١٣٧، والطبراني في الكبير: ١٩/ ١٦٥ برقم: ٣٧١، والواحدي في أسباب النزول: ص٢٦٦ ـ ٢٦٧ وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٣/ ٣٥٢ للبزار وابن مردويه، والحديث صحيح لطرقه.

سورة الرعد

قال تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾ [الرعد: ٤٣].

٩٥ ـ عن ابن أخي عبد الله بن سلام ﷺ قال: لما أريد عثمان ﷺ جاء عبد الله بن سلام ﷺ، فقال له عثمان: ما جاء بك؟ قال: جئت في نصرك، قال: اخرج إلى الناس فاطردهم عني، فإنك خارج خير لي منك داخل. فخرج عبد الله بن سلام إلى الناس فقال: أيها الناس، إنه كان اسمي في الجاهلية فلان، فسماني رسول الله ﷺ عبد الله، ونزل في آيات من كتاب الله، نزلت في: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ ونزلت في: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾، إن لله سيفاً مغموداً عنكم، وإن الملائكة قد جاورتكم في بلدكم هذا، الذي نزل فيه نبيكم، فالله الله، في هذا الرجل أن تقتلوه، فوالله إن قتلتموه، لتَطْرُدُنَّ جيرانَكُمُ الملائكة، ولتسلن سيف الله المغمود عنكم، فلا يغمد إلى يوم القيامة، قال: فقالوا: اقتلوا اليهودي، واقتلوا عثمان[1].

---

(١) أخرجه الترمذي برقم: ٣٢٥٣، وقال: حديث حسن غريب، وقد أخرجه الطبراني في الكبير بلفظ أطول كما ذكره الهيثمي في المجمع: ٩/ ٩٣ وقال: رجاله ثقات، وأخرج البخاري في التاريخ الكبير: ١/ ١/ ٢٦٢ عن شعيب بن صفوان قال: ثنا عبد الملك بن عمير أن محمد بن يوسف حدث الحجاج عن جده؛ وذكر بعضاً من هذا الحديث، وأخرجه الترمذي بعد رقم: ٣٨٠٥، عن شعيب بن صفوان عن عبد الملك بن عمير عن ابن محمد عبد الله بن سلام عن جده، وانظر التاريخ الصغير: ص٩٨، فالحديث حسن لطرقه.

سورة إبراهيم

قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾ [إبراهيم: ٢٧].

٩٦ ـ عن البراء بن عازب رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾، قال: نزلت في عذاب القبر، يقال له: من ربك، فيقول: ربي الله، وديني دين محمد ﷺ، فذلك قوله: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾[1].

قال تعالى: ﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾﴾ [إبراهيم: ٢٨].

٩٧ ـ عَنْ عَطَاءٍ رحمه الله سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾، قَالَ: هُمْ كُفَّارُ أَهْلِ مَكَّةَ[2].

٩٨ ـ عن أبي الطفيل: أن ابن الكواء سأل عليا رضي الله عنه عن: ﴿ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾، قال: هم كفار قريش يوم بدر[3].

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ١٣٦٩، ٤٦٩٩، ومسلم برقم: ٢٨٧١، والترمذي برقم: ٣١١٩، وأبو داود برقم: ٤٧٥٠، والنسائي في التفسير برقم: ٢٨٤، ٢٨٦، وفي الصغرى برقم: ٢٠٥٦، ٢٠٥٧، وابن ماجه برقم: ٤٢٦٩.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٣٩٧٧، ٤٧٠٠، والنسائي في التفسير برقم: ٢٨٨، وابن جرير: ١٣/ ١٤٧، والبيهقي في الدلائل: ٣/ ٩٥.

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى برقم: ١١٢٦٧، والحاكم في المستدرك: ٢/ ٣٥٢، وابن =

سورة النحل

قال تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [النحل: ٨٣].

٩٩ ـ عن مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ: أن أعرابياً أتى النبي ﷺ فسأله، فقرأ عليه رسول الله ﷺ: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾، فقال الأعرابي: نعم، قال: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا﴾ الآية، قال الأعرابي: نعم، ثم قرأ عليه، كل ذلك يقول الأعرابي: نعم، حتى بلغ: ﴿كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾: فولى الأعرابي، فأنزل الله: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ الآية[1].

= جرير: ١٣/ ٢٢٠، والحديث صححه الحاكم ووافقه الذهبي، والحديث حسن، وزاد السيوطي عزوه في الدر المنثور: ٤/ ١٥٧ لعبد الرزاق وابن المنذر والفريابي، وزاد الشوكاني عزوه في فتح القدير: ٣/ ١١١ لابن أبي حاتم وابن الأنباري وابن مردويه والبيهقي.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير: ٢/ ٥٨٠ والحديث مرسل صحيح الإسناد.

سورة الإسراء

قال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ [الإسراء: ٨٥].

١٠٠ ـ فقد جاء عَنْ عَبْدِ اللهِ ـ يعني ابن مسعود ـ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَا أَنَا أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي خَرِبِ الْمَدِينَةِ، وَهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَسِيبٍ مَعَهُ، فَمَرَّ بِنَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، وَقَالَ: بَعْضُهُمْ لَا تَسْأَلُوهُ، لَا يَجِيءُ فِيهِ بِشَيْءٍ تَكْرَهُونَهُ، فَقَالَ بَعْضَهُمْ: لَنَسْأَلَنَّهُ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَقَالَ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ مَا الرُّوحُ؟ فَسَكَتَ، فَقُلْتُ: إِنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ، فَقُمْتُ، فَلَمَّا انْجَلَى عَنْهُ، قَالَ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾[1].

قال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾﴾ [الإسراء: ١١٠].

١٠١ ـ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها فِي قَوْلِهِ عز وجل: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قَالَتْ: أُنْزِلَ هَذَا فِي الدُّعَاءِ[2].

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ١٢٥، ٤٧٢١، ٧٢٩٧، ٧٤٥٦، ٧٤٦٢، ومسلم برقم: ٢٧٩٤، والترمذي برقم: ٣١٤٠، والنسائي في الكبرى برقم: ١١٢٩٩، وابن جرير: ١٥/١٥٥، وأحمد في المسند: ١/٣٨٩، ٤١٠، ٤٤٥، وابن حبان برقم: ٩٧، ٩٨، والطبراني في الصغير: ١٠٠٣، وابن أبي عاصم في السنة برقم: ٥٩٢، وأبو نعيم في الدلائل: ٢/١٢٦، والواحدي في أسباب النزول: ص٢٩٩ برقم: ٥٨٨.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٤٢٧٣، ٦٣٢٧، ٧٥٢٦، ومسلم برقم: ٤٤٧، والنسائي في التفسير برقم: ٣٢١، وابن جرير: ١٥/١٨٣، والواحدي في أسباب النزول: ص٣٠٤، =

سورة الكهف

قال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ [الكهف: ٢٨].

١٠٢ ـ عَنْ خَبَّابٍ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قَالَ: جَاءَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ، وَعُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ الْفَزَارِيُّ، فَوَجَدَا رَسُولَ اللهِ ﷺ مَعَ صُهَيْبٍ، وَبِلَالٍ، وَعَمَّارٍ، وَخَبَّابٍ، قَاعِداً فِي نَاسٍ مِنْ الضُّعَفَاءِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَمَّا رَأَوْهُمْ حَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ حَقَرُوهُمْ، فَأَتَوْهُ فَخَلَوْا بِهِ، وَقَالُوا: إِنَّا نُرِيد أَنْ تَجْعَلَ لَنَا مِنْكَ مَجْلِساً تَعْرِفُ لَنَا بِهِ الْعَرَبُ فَضْلَنَا، فَإِنَّ وُفُودَ الْعَرَبِ تَأْتِيكَ، فَنَسْتَحْيِي أَنْ تَرَانَا الْعَرَبُ مَعَ هَذِهِ الْأَعْبُدِ، فَإِذَا نَحْنُ جِئْنَاكَ فَأَقِمْهُمْ عَنْكَ، فَإِذَا نَحْنُ فَرَغْنَا فَاقْعُدْ مَعَهُمْ إِنْ شِئْتَ، قَالَ: «نَعَمْ»، قَالُوا: فَاكْتُبْ لَنَا عَلَيْكَ كِتَاباً، قَالَ: فَدَعَا بِصَحِيفَةٍ، وَدَعَا عَلِيًّا لِيَكْتُبْ، وَنَحْنُ قُعُودٌ فِي نَاحِيَةٍ، فَنَزَلَ جِبْرَائِيلُ عليه السلام فَقَالَ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [الأنعام: ٥٢]، ثُمَّ ذَكَرَ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ وَعُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ، فَقَالَ: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ

= برقم: ٥٩٩، وابن أبي شيبة: ١٠/ ٤٠٤ برقم: ٩٨٠٩، والبيهقي في السنن: ٢/ ١٨٣، وزاد عزوه في الدر: ٤/ ٢٠٧ لأبي داود في الناسخ والبزار وسعيد بن منصور وابن نصر وابن مردويه.

بَيْنِنَآۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [الأنعام: ٥٣]؛ ثُمَّ قَالَ: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [الأنعام: ٥٤]. قَالَ: فَدَنَوْنَا مِنْهُ حَتَّى وَضَعْنَا رُكَبَنَا عَلَى رُكْبَتِهِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَجْلِسُ مَعَنَا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ، قَامَ وَتَرَكَنَا، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ ـ وَلَا تُجَالِسْ الْأَشْرَافَ ـ ﴿تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾ ـ يَعْنِي عُيَيْنَةَ وَالْأَقْرَعَ ـ ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨]، قَالَ: هَلَاكاً، قَالَ: أَمْرُ عُيَيْنَةَ وَالْأَقْرَعِ، ثُمَّ ضَرَبَ لَهُمْ مَثَلَ الرَّجُلَيْنِ وَمَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، قَالَ خَبَّابٌ: فَكُنَّا نَقْعُدُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَإِذَا بَلَغْنَا السَّاعَةَ الَّتِي يَقُومُ فِيهَا، قُمْنَا وَتَرَكْنَاهُ حَتَّى يَقُومَ[1].

(١) أخرجه ابن ماجه برقم: ٤١٢٧، والحديث إسناده صحيح، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه برقم: ٣٣٢٩.

سورة المؤمنون

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [المؤمنون: ٧٦].

١٠٤ ـ عن عكرمة رَحِمَهُ اللَّهُ عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: جاء أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد، أنشدك الله والرحم، فقد أكلنا العلهز ـ يعني الوبر والدم ـ، فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟﴾ الآية[1].

١٠٥ ـ وقد جاء من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: إن ابن أثال الحنفي، لما أتى رسول الله ﷺ فأسلم وهو أسير، فخلى سبيله لحق باليمامة، فحال بين أهل مكة، والميرة من اليمامة، حتى أكلت قريش العلهز، فجاء أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ فقال: أليس تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين؟ قال: بلى، قال: فقد قتلت الآباء بالسيف، والأبناء بالجوع! فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ﴾ الآية[2].

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى برقم: ١١٣٥٢ وفي التفسير برقم: ٣٧٢، وابن جرير: ١٨/ ٤٥، والطبراني في الكبير برقم: ١٢٠٣٨، وابن حبان برقم: ٩٦٧، والحاكم: ٢/ ٣٩٤، وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في الدلائل: ٤/ ٨١، والواحدي في الأسباب: ص٣٢٣ ـ ٣٢٤ برقم: ٦٢٨، وأبو إسحاق الحربي في غريب الحديث: ٢/ ٧٢٧، وانظر الهيثمي في المجمع: ٧/ ٧٣، وإسناده حسن، وزاد عزوه في الدر: ٥/ ١٣ لابن أبي حاتم وابن مردويه. فالحديث بمجموع طرقه صحيح لغيره.

(٢) أخرجه ابن جرير: ١٨/ ٤٥، والبيهقي في الدلائل: ٤/ ٨١، والواحدي في الأسباب: ص٣٢٤، برقم: ٦٢٩، وإسناده جيد، وعزاه في الدر: ٥/ ١٣ لأبي نعيم في المعرفة، فالحديث بمجموع طريقيه صحيح لغيره.

سورة النور

قال تعالى: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾ [النور: ٣]..

١٠٦ ـ ومن حديث شعبة مولى ابن عباس ﷺ قال: كنت مع ابن عباس ﷺ فأتاه رجل فقال: إني كنت أتبع امرأة فأصبت منها ما حرم الله عليّ، وقد رزقني الله منها توبة فأردت أن أتزوجها، فقال الناس: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾، فقال ابن عباس: ليس هذا موضع هذه الآية، إنما كن نساء بغايا متعالنات يجعلن على أبوابهن رايات، يأتيهن الناس يعرفن بذلك، فأنزل الله هذه الآية. تزوجها فما كان من إثم فعلي[1].

(١) أخرجه ابن جرير: ١٨/ ٧٢ وإسناده صحيح، وله شواهد مرسلة عن مجاهد وقتادة والزهري، وهي مراسيل صحيح الإسناد، وزاد عزوه في الدر: ٥/ ٢٠ لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

سورة الفرقان

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾﴾ [الفرقان: ٦٨].

١٠٧ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ بِمَكَّةَ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿مُهَانًا﴾، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: وَمَا يُغْنِي عَنَّا الْإِسْلَامُ، وَقَدْ عَدَلْنَا بِالله، وَقَدْ قَتَلْنَا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ، وَأَتَيْنَا الْفَوَاحِشَ، فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ قَالَ: فَأَمَّا مَنْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ وَعَقَلَهُ، ثُمَّ قَتَلَ فَلَا تَوْبَةَ لَهُ[1].

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٧٦٥. ومسلم برقم: ١٩/٣٠٢٣، والنسائي في الصغرى برقم: ٤٠٠٢، ٤٨٦٣، والكبرى برقم: ٣٤٦٥، ١١١١٤، ١١٣٧١، وابن جرير: ١٩/ ٤٢، والطيالسي برقم: ٢٦٥.

سورة الروم

قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤﴾ [الروم: ١ ـ ٤].

١٠٨ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ قَالَ: غُلِبَتْ وَغَلَبَتْ، كَانَ الْمُشْرِكُونَ يُحِبُّونَ أَنْ يَظْهَرَ أَهْلُ فَارِسَ عَلَى الرُّومِ، لِأَنَّهُمْ وَإِيَّاهُمْ أَهْلُ الْأَوْثَانِ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يُحِبُّونَ أَنْ يَظْهَرَ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ، لِأَنَّهُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ، فَذَكَرُوهُ لِأَبِي بَكْرٍ: فَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**أَمَا إِنَّهُمْ سَيَغْلِبُونَ**»، فَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ لَهُمْ، فَقَالُوا: اجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ أَجَلًا، فَإِنْ ظَهَرْنَا كَانَ لَنَا كَذَا وَكَذَا، وَإِنْ ظَهَرْتُمْ كَانَ لَكُمْ كَذَا وَكَذَا، فَجَعَلَ أَجَلًا خَمْسَ سِنِينَ، فَلَمْ يَظْهَرُوا، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «**أَلَا جَعَلْتَهُ إِلَى دُونَ**» قَالَ: أُرَاهُ الْعَشْرَ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَالْبِضْعُ مَا دُونَ الْعَشْرِ، قَالَ: ثُمَّ ظَهَرَتِ الرُّومُ بَعْدُ، قَالَ: فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾، بنصر الله ينصر من يشاء، قَالَ سُفْيَانُ: سَمِعْتُ أَنَّهُمْ ظَهَرُوا عَلَيهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ[1].

---

(١) أخرجه الترمذي برقم: ٣١٩٣، وقال حديث حسن صحيح، والنسائي في التفسير برقم: ٤٠٩، وأحمد: ١/ ٢٧٦، والطبراني في الكبير برقم: ١٢٣٧٧ والحاكم: ٢/ ٤١٠، وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في الدلائل: ٢/ ٣٣٠، وابن جرير: ٢١/ ١٦ ـ ١٧ والحديث إسناده صحيح، وزاد عزوه في الدر: ٥/ ١٥٠ لابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والضياء. وله شواهد موصولة ومرسلة تزيده قوة.

١٠٩ ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ، ظَهَرَتِ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ، فَأَعْجَبَ ذَلِكَ الْمُؤْمِنِينَ، فَنَزَلَتْ: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، قَالَ: فَفَرِحَ الْمُؤْمِنُونَ بِظُهُورِ الرُّومِ عَلَى فَارِسَ[1].

١١٠ ـ عَنْ نِيَارِ بْنِ مُكْرَمٍ الْأَسْلَمِيِّ ﷺ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣﴾ في بضع سنين، فَكَانَتْ فَارِسُ يَوْمَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَاهِرِينَ لِلرُّومِ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يُحِبُّونَ ظُهُورَ الرُّومِ عَلَيْهِمْ، لِأَنَّهُمْ وَإِيَّاهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ، وَفِي ذَلِكَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَئِذٖ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥﴾. وَكَانَتْ قُرَيْشٌ تُحِبُّ ظُهُورَ فَارِسَ؛ لِأَنَّهُمْ وَإِيَّاهُمْ لَيْسُوا بِأَهْلِ كِتَابٍ، وَلَا إِيمَانٍ بِبَعْثٍ. فَلَمَّا أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ، خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﷺ يَصِيحُ فِي نَوَاحِي مَكَّةَ: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤﴾، قَالَ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ لِأَبِي بَكْرٍ: فَذَلِكَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، زَعَمَ صَاحِبُكَ أَنَّ الرُّومَ سَتَغْلِبُ فَارِسَ فِي بِضْعِ سِنِينَ، أَفَلَا نُرَاهِنُكَ عَلَى ذَلِكَ قَالَ: بَلَى، وَذَلِكَ قَبْلَ تَحْرِيمِ الرِّهَانِ، فَارْتَهَنَ أَبُو بَكْرٍ وَالْمُشْرِكُونَ، وَتَوَاضَعُوا الرِّهَانَ، وَقَالُوا لِأَبِي بَكْرٍ، كَمْ تَجْعَلُ الْبِضْعَ ثَلَاثَ سِنِينَ إِلَى تِسْعِ سِنِينَ، فَسَمِّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ وَسَطاً تَنْتَهِي إِلَيْهِ، قَالَ: فَسَمَّوْا بَيْنَهُمْ سِتَّ سِنِينَ، قَالَ: فَمَضَتِ السِّتُّ سِنِينَ قَبْلَ أَنْ يَظْهَرُوا، فَأَخَذَ الْمُشْرِكُونَ رَهْنَ أَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا دَخَلَتِ السَّنَةُ السَّابِعَةُ ظَهَرَتِ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ، فَعَابَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْمِيَةَ سِتِّ سِنِينَ، لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: فِي بِضْعِ

---

(١) أخرجه الترمذي برقم: ٢٩٣٥، ٣١٩٢، وابن جرير: ٢١/ ٢٠ وقال الترمذي: حديث حسن غريب، والحديث صحيح لغيره، وقد صححه الألباني في صحيح الترمذي، وزاد عزوه في الدر: ٥/ ١٥١ لابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

سِنِينَ، وَأَسْلَمَ عِنْدَ ذَلِكَ نَاسٌ كَثِيرٌ[1].

سورة لقمان

قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٦﴾ [لقمان: ٦].

١١١ ـ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ قَالَ: لَا تَبِيعُوا الْقَيْنَاتِ، وَلَا تَشْتَرُوهُنَّ، ولَا تُعَلِّمُوهُنَّ، وَلَا خَيْرَ فِي تِجَارَةٍ فِيهِنَّ، وَثَمَنُهُنَّ حَرَامٌ، وَفِي مِثْلِ هَذَا أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ[2].

---

(١) أخرجه الترمذي برقم: ٣١٩٤، وقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. قلت: والحديث صحيح لشواهده، وانظر شواهده السابقة، وزاد عزوه في الدر: ٥/ ١٥١ للدارقطني في الأفراد والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب.

(٢) أخرجه الترمذي برقم: ١٢٨٢، ٣١٩٥، وأحمد في المسند: ٥/ ٢٥٧ والبيهقي: ٦/ ١٤، والطبراني في الكبير برقم: ٧٧٤٩، والواحدي: ص٣٥٦ برقم: ٦٧٨، وابن ماجه برقم: ٢١٨٦ ولم يذكر فيه سبب النزول، وزاد نسبته في الدر: ٥/ ١٥٩ لسعيد بن منصور وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، والحديث حسن لشواهده...

سورة السجدة

قال تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾﴾ [السجدة: ١٦].

١١٢ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: فينا نزلت معاشر الأنصار، كنا نصلي الْمَغْرِبِ فَلا نرجع إلى رحالنا، حتى نصلي الْعِشَاء الآخرة مع النبي ﷺ[1].

١١٣ ـ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ نَزَلَتْ فِي انْتِظَارِ الصَّلَاةِ الَّتِي تُدْعَى الْعَتَمَةَ[2].

(١) أخرجه أبو داود برقم: ١٣٢٢، وابن جرير: ٢١/ ١٠٠، والواحدي في الأسباب: ص٣٦١ ـ ٣٦٢ برقم: ٦٨٥، وابن أبي شيبة: ٢/ ١٩٨، والبيهقي في السن: ٣/ ١٩، والحديث صحيح بطريقيه، وزاد عزوه في فتح القدير: ٤/ ٣٣٥ لمحمد بن نصر وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٢) أخرجه الترمذي برقم: ٣١٩٦، وابن جرير: ٢١/ ١٠٠، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب، وقال ابن كثير: إسناده جيد. وعزاه الشوكاني في فتح القدير ٤/ ٣٣٥ لابن أبي حاتم وابن مردويه.

سورة الأحزاب

﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٥﴾ [الأحزاب: ٥].

١١٤ ـ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: أَنَّ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا كُنَّا نَدْعُوهُ إِلَّا زَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ، حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾[1].

١١٥ ـ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّ أَبَا حُذَيْفَةَ بْنَ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْراً مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، تَبَنَّى سَالِماً، وأَنْكَحَهُ بِنْتَ أَخِيهِ هِنْدَ بِنْتَ الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَهُوَ مَوْلًى لِامْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، كَمَا تَبَنَّى النَّبِيُّ ﷺ زَيْداً، وَكَانَ مَنْ تَبَنَّى رَجُلًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، دَعَاهُ النَّاسُ إِلَيْهِ، وَوَرِثَ مِنْ مِيرَاثِهِ، حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَمَوَٰلِيكُمْ﴾، فَرُدُّوا إِلَى آبَائِهِمْ، فَمَنْ لَمْ يُعْلَمْ لَهُ أَبٌ، كَانَ مَوْلًى وَأَخاً فِي الدِّينِ، فَجَاءَتْ سَهْلَةُ بِنْتُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو الْقُرَشِيِّ ثُمَّ العَامِرِيِّ، وَهِيَ امْرَأَةُ أَبِي حُذَيْفَةَ بْنِ عُتْبَةَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَت: يَا رَسُولَ اللهِ: إِنَّا كُنَّا نَرَى سَالِماً وَلَداً، وَقَدْ أَنْزَلَ اللهُ

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٧٨٢، ومسلم برقم: ٢٤٢٥، والترمذي برقم: ٣٢٠٩، ٣٨١٤، والنسائي في الكبرى برقم: ١١٣٩٦، ١١٢٩٧، والتفسير برقم: ٤١٦، ٤١٧، وأحمد: ٢/ ٧٧، وابن أبي شيبة: ١٢/ ١٤٠، وابن سعد: ٣/ ٤٢، وابن حبان برقم: ٧٠٤٢، والبيهقي: ٧/ ١٦١، والواحدي في الأسباب: ص٣٦٥ برقم: ٦٩١، والطحاوي في المشكل برقم: ٥٣٠٥، والطبراني برقم: ١٣١٧٠.

فِيهِ مَا قَدْ عَلِمْتَ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ[1].

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾﴾ [الأحزاب: ٩].

١١٦ ـ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها فِي قَوْلِهِ عز وجل ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾ قَالَتْ: كَانَ ذَلِكَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ[2].

١١٧ ـ عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال: لقد رأيتنا ليلة الأحزاب ونحن صافون قعود، وأبو سفيان ومن معه من الأحزاب فوقنا، وقريظة اليهود أسفل منا، نخافهم على ذرارينا، وما أتت علينا ليلة قط أشد ظلمة، ولا أشد ريحاً في أصوات ريحها أمثال الصواعق، وهي ظلمة ما يرى أحد منا إصبعه، فجعل المنافقون يستأذنون رسول الله ﷺ، ويقولون: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ﴾، فما يستأذن أحد منهم إلا أذن له، فيتسللون ونحن ثلثمائة، أو نحو ذلك إذ استقبلنا رسول الله ﷺ رجلاً رجلاً، حتى مر علي وما علي جنة من العدو، ولا من البرد إلا مرط لامرأتي ما يجاوز ركبتي، فأتاني وأنا جاث على ركبتي فقال: «**من هذا؟**» فقلت: حذيفة، فقال: «**حذيفة؟**» فتقاصرت إلى الأرض، فقلت: بلى يا رسول الله، كراهية أن أقوم، قال: «**قم**»، فقمت، فقال: «**إنه كان في القوم خبر، فأتني بخبر القوم**»، قال: وأنا من أشد القوم فزعا وأشدهم قرًّا، فخرجت، فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم**

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٠٠٠، ٥٠٨٨، وأبو داود برقم: ٢٠٦١، والنسائي برقم: ٣٢٢٣، ٣٢٢٤، وعبد الرزاق في المصنف: ٧/ ٤٦٠ ـ ٤٦١ والدارمي: ٢/ ١٥٨ برقم: ٢٢٥٣، وابن الجارود: ص٢٣١، وأحمد: ٦/ ٢٧١.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٤١٠٣، ومسلم برقم: ٣٠٢٠، والنسائي في التفسير برقم: ٤١٨.

احفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، ومن فوقه ومن تحته»، قال: فوالله ما خلق الله فزعا ولا قرًّا في جوفي، إلا خرج من جوفي، فما أجد شيئاً منه، فلما وليت قال: **«يا حذيفة لا تحدثن في القوم شيئاً حتى تأتيني»**، فخرجت حتى إذا دنوت من عسكر القوم نظرت في ضوء نار لهم توقد، رجل أدهم ضخم يقول بيده على النار ويمسح خاصرته ويقول: الرحيل، الرحيل ثم دخلت العسكر، فإذا أدنى الناس من بنو عامر يقولون: يا آل عامر، الرحيل الرحيل، لا مقام لكم، وإذا الريح في عسكرهم ما تجاوز شبرا، فوالله إني لأسمع صوت الحجارة في رحالهم وفرشهم والريح تضربهم، ثم خرجت نحو النبي ﷺ فلما انتصفت في الطريق أو نحو ذلك، إذ أنا بنحو من عشرين فارساً معتمين فقالوا: أخبر صاحبك أن الله كفاه القوم، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته وهو مشتمل في شملة يصلي، وكان إذا حزبه أمر صلى، فأخبرته خبر القوم أني تركتهم يرتحلون، وأنزل الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾[1].

قال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب: ٢٣].

١١٨ ـ عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ ﷺ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ، لَئِنِ اللهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ اللهُ مَا أَصْنَعُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ، وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ، قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ ـ يَعْنِي أَصْحَابَهُ ـ

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل: ٣/ ٤٥٠ ـ ٤٥١، وأبو نعيم في الدلائل: ٤٣٣ ـ ٤٣٥، وابن عساكر كما في التهذيب: ٤/ ١٠١، والحاكم: ٣/ ٣١ وصححه ووافقه الذهبي، وهو كما قالا وله شواهد تقويه.

وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ - ثُمَّ تَقَدَّمَ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ: يَا سَعْدُ بْنَ مُعَاذٍ، الْجَنَّةَ، وَرَبِّ النَّضْرِ، إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أُحُدٍ قَالَ سَعْدٌ: فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللهِ مَا صَنَعَ، قَالَ أَنَسٌ: فَوَجَدْنَا بِهِ بِضْعاً وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ، أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ، أَوْ رَمْيَةً بِسَهْمٍ، وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ، وَقَدْ مَثَّلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ، فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتُهُ بِبَنَانِهِ.

قَالَ أَنَسٌ: كُنَّا نُرَى أَوْ نَظُنُّ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، وَقَالَ: إِنَّ أُخْتَهُ وَهِيَ تُسَمَّى الرُّبَيِّعَ، كَسَرَتْ ثَنِيَّةَ امْرَأَةٍ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْقِصَاصِ، فَقَالَ أَنَسٌ: يَا رَسُولَ اللهِ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا تُكْسَرُ ثَنِيَّتُهَا. فَرَضُوا بِالْأَرْشِ، وَتَرَكُوا الْقِصَاصَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ**»(١).

قال تعالى: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾﴾ [الأحزاب: ٢٥].

١١٩ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: شَغَلَنَا الْمُشْرِكُونَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ عَنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ، حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ فِي الْقِتَالِ مَا نَزَلَ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾، فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِلَالًا، فَأَقَامَ لِصَلَاةِ الظُّهْرِ فَصَلَّاهَا كَمَا كَانَ يُصَلِّيهَا لِوَقْتِهَا، ثُمَّ أَقَامَ لِلْعَصْرِ فَصَلَّاهَا

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ٢٨٠٥، ٤٠٤٨، ومسلم برقم: ١٩٠٣، والترمذي برقم: ٣٢٠٠، ٣٢٠١، وابن جرير: ٢١/ ١٤٧، والبيهقي في الدلائل: ٣/ ٢٤٤، وأحمد: ٣/ ١٩٤، والنسائي في التفسير برقم: ٤٢٣، والكبرى برقم: ٨٢٩١، والطيالسي كما في منحة المعبود: ١٩٦٧، والواحدي في الأسباب: ص٣٦٦ برقم: ٦٩٢. وزاد عزوه في البدر: ٥/ ١٩٠ لابن سعد والبغوي في معجمه وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي نعيم في الحلية، وجاء بلفظ آخر عن أنس رضي الله عنه وأخرجه البخاري برقم: ٤٧٨٣، والواحدي في الأسباب: ص٣٦٧ برقم: ٦٩٣.

كَمَا كَانَ يُصَلِّيهَا فِي وَقْتِهَا، ثُمَّ أَذَّنَ لِلْمَغْرِبِ فَصَلَّاهَا كَمَا كَانَ يُصَلِّيهَا فِي وَقْتِهَا[1].

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [الأحزاب: ٢٨ ـ ٢٩].

١٢٠ ـ عن أَبي سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ جَاءَهَا حِينَ أَمَرَهُ اللهُ أَنْ يُخَيِّرَ أَزْوَاجَهُ، فَبَدَأَ بِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «**إِنِّي ذَاكِرٌ لَكِ أَمْراً، فَلَا عَلَيْكِ أَنْ لَا تَسْتَعْجِلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ**»، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ، قَالَتْ: ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الله قَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ﴾ إِلَى تَمَامِ الْآيَتَيْنِ، فَقُلْتُ لَهُ: فَفِي أَيِّ هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ، فَإِنِّي أُرِيدُ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ[2].

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾﴾ [الأحزاب: ٦٩].

١٢١ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ مُوسَى عليه السلام رَجُلًا حَيِيًّا، قَالَ: فَكَانَ لَا يُرَى مُتَجَرِّداً، قَالَ: فَقَالَ بَنُو إِسْرَائِيلَ: إِنَّهُ آدَرُ، قَالَ: فَاغْتَسَلَ عِنْدَ مُوَيْهٍ، فَوَضَعَ ثَوْبَهُ عَلَى حَجَرٍ فَانْطَلَقَ الْحَجَرُ، يَسْعَى وَاتَّبَعَهُ بِعَصَاهُ يَضْرِبُهُ: ثَوْبِي حَجَرُ! ثَوْبِي حَجَرُ! حَتَّى وَقَفَ عَلَى مَلَإٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَنَزَلَتْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾﴾[3].

---

(١) أخرجه النسائي برقم: ٦٦١، وابن جرير: ٢١/١٤٩ والحديث رجاله ثقات رجال الصحيح.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٤٧٨٦، ومسلم برقم: ١٤٧٥، والترمذي برقم: ٣٢٠٤، والنسائي: ٦/ ٥٥، وابن ماجه برقم: ٢٠٥٣، وأحمد: ٦/ ١٠٣.

(٣) أخرجه مسلم برقم: ٣٣٩.

سورة يس

قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [يس: ١٢].

١٢٢ ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: كَانَتْ بَنُو سَلَمَةَ فِي نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ، فَأَرَادُوا النُّقْلَةَ إِلَى قُرْبِ الْمَسْجِدِ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ﴾، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«إِنَّ آثَارَكُمْ تُكْتَبُ، فَلَا تَنْتَقِلُوا»**[1].

١٢٣ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: كَانَتِ الْأَنْصَارُ بَعِيدَةً مَنَازِلُهُمْ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَأَرَادُوا أَنْ يَقْتَرِبُوا، فَنَزَلَتْ: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ﴾ قَالَ: فَثَبَتُوا. واللفظ لابن ماجه[2].

(١) أخرجه الترمذي برقم: ٣٢٢٦، وقال: حديث حسن غريب، وعبد الرزاق في المصنف برقم: ١٩٨٢، والحاكم: ٢/٤٢٨، ٤٢٩ وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في الشعب برقم: ٢٦٣٠، وابن جرير: ٢٢/١٥٤ والبزار كما عزاه إليه ابن كثير: ٣/٥٦٦، والحديث رجاله رجال الصحيح، وله شاهد من حديث ابن عباس يأتي بعده مباشرة.

(٢) أخرجه ابن جرير: ٢٢/١٥٤، وسنده صحيح، والطبراني برقم: ١٢٣١٠، وابن ماجه برقم: ٧٨٥، وقال الهيثمي في المجمع: ٧/١٠٠: فيه عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم وهو ضعيف، والحديث صحيح لغيره، وله شاهد من الحديث السابق.

سورة الشورى

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾﴾ [الشورى: ٢٣].

١٢٤ ـ عَن طَاوُسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الْمَعْنَى عَنْ قَولِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾، فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: قَرَابَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: عَجِلْتَ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا لِرَسُولِ الله ﷺ فِيهِمْ قَرَابَةٌ، فَنَزَلَتْ: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ إِلَّا أَنْ تَصِلُوا قَرَابَةَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ. واللفظ لأحمد[1].

قال تعالى: ﴿۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾﴾ [الشورى: ٢٧].

١٢٥ ـ عن عمرو بن حريث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: إنما نزلت هذه الآية في أصحاب الصفة: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، وذلك بأنهم قالوا: لو أن لنا، فتمنوا الدنيا[2].

---

(١) أخرجه أحمد: ١/٢٢٩، وابن جرير: ٢٥/٢٣، وعزاه الحافظ في المطالب العلية: ٣/٣٦٨ لأحمد بن منيع وقال: صحيح، قلت: وهو في الصحيح بدون ذكر النزول.

(٢) أخرجه ابن جرير: ٢٥/ ٣٠، والواحدي في الأسباب: ص٣٩٠ برقم: ٧٣٨، وأبو نعيم في الحلية: ١/٣٣٨، وزاد عزوه في الدر: ٦/٨ لابن المنذر وسعيد بن منصور وعبد بن حميد، وابن مردويه والبيهقي في الشعب، وصححه السيوطي في الدر، وقال الهيثمي في المجمع: ٧/ ١٠٤ (رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح)، قلت: والحديث صحيح ويشهد له الحديث التالي.

١٢٦ ـ عن علي كرم الله وجهه قال: ما أصبح بالكوفة أحد إلا ناعم، إنّ أدناهم منزلة يشرب من ماء الفرات، ويجلس في الظل، ويأكل من البُرِّ، وإنما أنزلت هذه الآية في أصحاب الصفة: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ﴾، وذلك بأنهم قالوا: ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا﴾، فتمنوا الدنيا[1].

(١) أخرجه الحاكم: ٢/٤٤٥، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وهو كما قالا. وزاد عزوه في الدر: ٦/٨ للبيهقي في الشعب، وله شاهد من الحديث السابق.

سورة الجاثية

قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الجاثية: ٢٣].

١٢٧ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان الرجل من العرب يعبد الحجر، فإذا وجد أحسن منه أخذه وألقى الآخر، فأنزل الله عز وجل: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾[1].

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الجاثية: ٢٤].

١٢٨ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «كان أهل الجاهلية يقولون: إنما يهلكنا الليل والنهار، وهو الذي يهلكنا ويميتنا ويحيينا، فقال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ﴾، ويسبون الدهر، فقال الله عز وجل: يؤذيني ابن آدم، يسب الدهر، وأنا الدهر، بيدي الأمر أقلب الليل والنهار»[2].

(١) أخرجه الحاكم: ٢/ ٤٥٣، والنسائي في الكبرى برقم: ١١٤٨٥، وفي التفسير برقم: ٥٠٥، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، قلت: ورجاله موثقون، وزاد عزوه في الدر: ٦/ ٣٥ لابن المنذر وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير في التفسير: ٢٥/ ١٥٢ ورجاله رجال الصحيح، وذكره الحافظ في الفتح وسكت عليه. ولا ندري ما وجه استغراب ابن كثير له في التفسير: (٤/ ١٥١).

سورة الأحقاف

قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾﴾ [الأحقاف: ١٠].

١٢٩ ـ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ: مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ لِأَحَدٍ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ، إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، إِلَّا لِعَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ، قَالَ: وَفِيهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ﴾ الْآيَةَ، قَالَ: لَا أَدْرِي، قَالَ مَالِكٌ: الآيَةَ أَوْ فِي الْحَدِيثِ[1].

١٣٠ ـ عَنِ ابْنِ أَخِي عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ: لَمَّا أُرِيدَ عُثْمَانُ، جَاءَ عَبْدُ اللهِ بنُ سَلَامٍ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: مَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: جِئْتُ فِي نَصْرِكَ، قَالَ: اخْرُجْ إِلَى النَّاسِ فَاطْرُدْهُمْ عَنِّي، فَإِنَّكَ خَارِجٌ خَيْرٌ لِي مِنْكَ دَاخِلٌ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللهِ بْنِ سَلَامٍ على النَّاسِ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ كَانَ اسْمِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَلَانٌ، فَسَمَّانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ عَبْدَ اللهِ، وَنَزَلَ فِيَّ آيَاتٌ مِنْ كِتَابِ اللهِ، نَزَلَتْ فِيَّ: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ وَنَزَلَتْ فِيَّ: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾، إِنَّ للهِ سَيْفاً مَغْمُوداً عَنْكُمْ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ قَدْ جَاوَرَتْكُمْ فِي بَلَدِكُمْ هَذَا الَّذِي نَزَلَ فِيهِ نَبِيُّكُمْ، فَالله اللهَ فِي هَذَا الرَّجُلِ أَنْ تقتُلُوهُ، فَوَاللهِ إِنْ قَتَلْتُمُوهُ لَتَطْرُدُنَّ جِيرَانَكُمُ الْمَلَائِكَةَ، وَلَتَسُلُّنَّ سَيْفَ اللهِ

(١) أخرجه البخاري برقم: ٣٨١٢، ومسلم برقم: ٢٤٨٣ والنسائي في الكبرى برقم: ٨٢٥٢.

الْمَغْمُودَ عَنْكُمْ، فَلَا يُغْمَدُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ: فَقَالُوا: اقْتُلُوا الْيَهُودِيَّ، وَاقْتُلُوا عُثْمَانَ[1].

(١) سبق تخريجه.

سورة الفتح

قال تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ [الفتح: ١].

١٣١ ـ عَنْ أَنَس بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾، إِلى قَوله: ﴿فَوْزًا عَظِيمًا﴾، مَرْجِعَهُ مِنْ الْحُدَيْبِيَةِ، وَهُمْ يُخَالِطُهُمْ الْحُزْنُ وَالْكَآبَةُ، وَقَدْ نَحَرَ الْهَدْيَ بِالْحُدَيْبِيَّةِ، فَقَالَ: لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ، هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ الدُّنْيَا جَمِيعاً. اللفظ لمسلم[1].

١٣٢ ـ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: لَمَّا انْصَرَفْنَا مِنْ غَزْوَةِ الْحُدَيْبِيةِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ**»؟ قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَقُلْتُ: أَنَا، حَتَّى عَادَ مِرَاراً، قُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**فَأَنْتَ إِذاً**»، قَالَ: فَحَرَسْتُهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ وَجْهُ الصُّبْحِ، أَدْرَكَنِي قَوْلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «**إِنَّكَ تَنَامُ**»، فَنِمْتُ فَمَا أَيْقَظَنَا إِلَّا حَرُّ الشَّمْسِ فِي ظُهُورِنَا، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَصَنَعَ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ مِنْ الْوُضُوءِ وَرَكْعَتَيْ الْفَجْرِ، ثُمَّ صَلَّى بِنَا الصُّبْحَ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ ﷻ لَوْ أَرَادَ أَنْ لاَ تَنَامُوا لَمْ تَنَامُوا، وَلَكِنْ أَرَادَ أَنْ تَكُونُوا لِمَنْ بَعدَكُمْ، فَهَكَذَا لِمَنْ نَامَ أَوْ نَسِيَ**» قَالَ: ثُمَّ إِنَّ نَاقَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَإِبِلَ الْقَوْمِ تَفَرَّقَتْ، فَخَرَجَ النَّاسُ فِي طَلَبِهَا، فَجَاءُوا بِإِبِلِهِمْ إِلَّا نَاقَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**خُذْ هَهُنَا**»، فَأَخَذْتُ

---

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤١٧٢، ٤٢٣٤، ومسلم برقم: ١٧٨٦، والنسائي في التفسير برقم: ٥١٨، ٥٢٢، والترمذي برقم: ٣٢٦٣، وأبو يعلى برقم: ٢٩٣٢، ٣٢٥٢، والواحدي في الأسباب: ص ٣٩٧ ـ ٣٩٨ برقم: ٧٤٧، وابن حبان برقم: ٣٧٠ ـ ٣٧١، ٦٤١٠، وأحمد: ٣/١٢٢، ١٣٤، ١٥٣، ١٩٣، ٢١٢، ٢٥٢.

حَيْثُ قَالَ لِي، فَوَجَدْتُ زِمَامَهَا قَدِ الْتَوَى عَلَى شَجَرَةٍ، مَا كَانَتْ لِتَحُلَّهَا إِلَّا يَدٌ، قَالَ: فَجِئْتُ بِهَا النَّبِيَّ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا، لَقَدْ وَجَدْتُ زِمَامَهَا مُلْتَوِياً عَلَى شَجَرَةٍ، مَا كَانَتْ لِتَحُلَّهَا إِلَّا يَدٌ، قَالَ: وَنَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ سُورَةُ الْفَتْحِ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾. واللفظ لأحمد[1].

١٣٣ ـ عَنْ مُجَمِّعِ بْنِ جَارِيَةَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه وَكَانَ أَحَدَ الْقُرَّاءِ الَّذِينَ قَرَءُوا الْقُرْآنَ، قَالَ: شَهِدْنَا الْحُدَيْبِيَّةَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلَمَّا انْصَرَفْنَا عَنْهَا، إِذَا النَّاسُ يَهُزُّونَ الْأَبَاعِرَ، فَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: مَا لِلنَّاسِ؟ قَالُوا: أُوحِيَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَخَرَجْنَا مَعَ النَّاسِ نُوجِفُ، فَوَجَدْنَا النَّبِيَّ ﷺ وَاقِفاً عَلَى رَاحِلَتِهِ عِنْدَ كُرَاعِ الْغَمِيمِ، فَلَمَّا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ، قَرَأَ عَلَيْهِمْ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١﴾ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَتْحٌ هُوَ؟ قَالَ: «**نَعَمْ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّهُ لَفَتْحٌ**». واللفظ لأبي داود[2].

قال تعالى: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝٢٥﴾ [الفتح: ٢٥].

١٣٤ ـ عن حبيب بن سباع رضي الله عنه يقول: قاتلت رسول الله ﷺ أول النهار كافراً، وقاتلت معه آخر النهار مسلماً، وفينا نزلت: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ﴾ قال: كنا تسعة نفر: سبعة رجال وامرأتين[3].

---

(١) أخرجه أحمد: ١/ ٤٦٤ وإسناده صحيح، وأبو داود برقم: ٤٤٧، وابن جرير: ٢٦/ ٦٩.

(٢) أخرجه أبو داود برقم: ٢٧٣٦، ٣٠١٥، والحاكم: ٢/ ٤٥٩، وأحمد: ٣/ ٢٢٠، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، والحديث حسن الإسناد، وله شواهد يرقى بها إلى درجة الصحيح.

(٣) أخرجه أبو يعلى برقم: ١٥٦٠، والطبراني في الكبير برقم: ٢٢٠٤، ٣٥٤٣، وقال =

قال تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾﴾ [الفتح: ٢٦].

١٣٥ ـ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي نَفْسَهُ وَمَالَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ، وَأَنْزَلَ الله في كتابه، فَذَكَرَ قَوْماً اسْتَكْبَرُوا، فَقَالَ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الصافات: ٣٥]، وَقَالَ: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ﴾، وَهِيَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، ومحمَّدٌ رَسُولُ الله، اسْتَكْبَرَ عَنْهَا المشْرِكُونَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ[1].

= الهيثمي في المجمع: ٧/ ١١٠ رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما ثقات. وزاد عزوه في الدر: ٦/ ٧٩ للحسن بن سفيان وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن قانع والبارودي وابن مردويه وأبو نعيم بسند جيد.

(١) أخرجه ابن حبان برقم: ٢١٨، وابن جرير: ٢٦/ ١٠٤، والبيهقي في الأسماء والصفات: ص١٠٦، وإسناده صحيح وزاد عزوه في الدر: ٥/ ٢٧٤ لابن أبي حاتم وابن مردويه.

سورة القمر

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾﴾ [القمر: ٤٨].

١٣٦ ـ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ﷺ قال: نزلت هذه الآية ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾﴾، في أهل القدر[1].

(١) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد: ص٤٩ والحديث حسن، ويشهد له الحديث رقم: ٢٨٧ من الفصل الأول.

سورة المجادلة

قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة: ٢٢].

١٣٧ ـ عن عبد الله بن شوذب رَحِمَهُ اللَّهُ قال: جعل أبو أبي عبيدة بن الجراح ينصب الأول لأبي عبيدة يوم بدر، وجعل أبو عبيدة يحيد عنه، فلما أكثر الجراح قصده أبو عبيدة فقتله، فأنزل الله تعالى فيه هذه الآية حين قتل أبـــاه: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ﴾ الآية[1].

(١) أخرجه الحاكم: ٣/ ٢٦٤، والطبراني في الكبير برقم: ٣٦٠، واليبهقي في السنن الكبرى: ٤/ ١٠٢، وأبو نعيم في الحلية: ١/ ١٠١، وقال الحافظ في الفتح: ٧/ ٩٣ مرسل، وقال في الإصابة: ٢/ ٢٥٢: السند إلى عبد الله جيد، قلت: وهو مرسل صحيح الإسناد، وله شاهد من حديث ابن مسعود عند الواحدي: ص٤٣٤، وزاد عزوه في الدر: ٦/ ١٨٦ لابن أبي حاتم وابن عساكر.

سورة الحشر

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾﴾ [الحشر: ٢].

١٣٨ ـ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: قُلْتُ: لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: سورَةُ التَّوْبَةِ؟ قَالَ: التَّوْبَةُ هِيَ الْفَاضِحَةُ، مَا زَالَتْ تَنْزِلُ، وَمِنْهُمْ، وَمِنْهُمْ، حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهَا لَنْ تُبْقِيَ أَحَداً مِنْهُمْ إِلَّا ذُكِرَ فِيهَا، قَالَ: قُلْتُ: سُورَةُ الْأَنْفَالِ؟ قَالَ: نَزَلَتْ فِي بَدْرٍ. قَالَ: قُلْتُ: سُورَةُ الْحَشْرِ؟، قَالَ: نَزَلَتْ فِي بَنِي النَّضِيرِ.. واللفظ للبخاري[1].

١٣٩ ـ عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كانت غزوة بني النضير وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدر، وكان منزلهم ونخلهم بناحية المدينة، فحاصرهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا على الجلاء، وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من الأمتعة والأموال، إلا الحلقة يعني السلاح، فأنزل الله فيهم: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾، إلى قوله: ﴿لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟﴾، فقاتلهم النبي ﷺ حتى صالحهم على الجلاء، فأجلاهم إلى الشام، وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء فيما

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٨٨٢، ومسلم برقم: ٣٠٣١، وزاد عزوه في الدر: ٦/ ١٨٧ لسعيد بن منصور وابن مردويه.

خلا، وكان الله قد كتب عليهم ذلك، ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي، وأما قوله ﴿لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ﴾، فكان جلاؤهم ذلك أولُ حشر في الدنيا إلى الشام[1].

١٤٠ ـ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ كُفَّارَ قُرَيْشٍ كَتَبُوا إِلَى ابْنِ أُبَيٍّ وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ مَعَهُ الْأَوْثَانَ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ بِالْمَدِينَةِ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ: إِنَّكُمْ آوَيْتُمْ صَاحِبَنَا، وَإِنَّا نُقْسِمُ بِاللهِ لَتُقَاتِلُنَّهُ أَوْ لَتُخْرِجُنَّهُ أَوْ لَنَسِيرَنَّ إِلَيْكُمْ بِأَجْمَعِنَا، حَتَّى نَقْتُلَ مُقَاتِلَتَكُمْ وَنَسْتَبِيحَ نِسَاءَكُمْ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ اجْتَمَعُوا لِقِتَالِ النَّبِيِّ ﷺ.

فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ لَقِيَهُمْ فَقَالَ: «**لَقَدْ بَلَغَ وَعِيدُ قُرَيْشٍ مِنْكُمُ الْمَبَالِغَ، مَا كَانَتْ تَكِيدُكُمْ بِأَكْثَرَ مِمَّا تُرِيدُونَ أَنْ تَكِيدُوا بِهِ أَنْفُسَكُمْ، تُرِيدُونَ أَنْ تُقَاتِلُوا أَبْنَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ**».

فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ تَفَرَّقُوا، فَبَلَغَ ذَلِكَ كُفَّارَ قُرَيْشٍ، فَكَتَبَتْ كُفَّارُ قُرَيْشٍ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ إِلَى الْيَهُودِ: إِنَّكُمْ أَهْلُ الْحَلْقَةِ وَالْحُصُونِ، وَإِنَّكُمْ لَتُقَاتِلُنَّ صَاحِبَنَا أَوْ لَنَفْعَلَنَّ كَذَا وَكَذَا، وَلَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَدَمِ نِسَائِكُمْ شَيْءٌ، وَهِيَ الْخَلَاخِيلُ، فَلَمَّا بَلَغَ كِتَابُهُمُ النَّبِيَّ ﷺ أَجْمَعَتْ بَنُو النَّضِيرِ بِالْغَدْرِ.

فَأَرْسَلُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ: اخْرُجْ إِلَيْنَا فِي ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِكَ، وَلْيَخْرُجْ مِنَّا ثَلَاثُونَ حَبْراً، حَتَّى نَلْتَقِيَ بِمَكَانِ الْمَنْصَفِ فَيَسْمَعُوا مِنْكَ، فَإِنْ صَدَّقُوكَ وَآمَنُوا بِكَ آمَنَّا بِكَ، فخرج ـ فَقَصَّ خَبَرَهُمْ ـ فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ غَدَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْكَتَائِبِ فَحَصَرَهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ: «**إِنَّكُمْ وَاللهِ**

---

(١) أخرجه الحاكم: ٢/ ٤٨٣، والبيهقي في الدلائل: ٣/ ١٧٨، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وهو كما قالا، وزاد عزوه في الدر: ٦/ ١٨٧ لابن مردويه.

لاَ تَأْمَنُونَ عِنْدِي إِلاَّ بِعَهْدٍ تُعَاهِدُونِي عَلَيْهِ»، فَأَبَوْا أَنْ يُعْطُوهُ عَهْداً، فَقَاتَلَهُمْ يَوْمَهُمْ ذَلِكَ، ثُمَّ غَدَا الْغَدُ عَلَى بَنِي قُرَيْظَةَ بِالْكَتَائِبِ، وَتَرَكَ بَنِي النَّضِيرِ، وَدَعَاهُمْ إِلَى أَنْ يُعَاهِدُوهُ فَعَاهَدُوهُ، فَانْصَرَفَ عَنْهُمْ، وَغَدَا عَلَى بَنِي النَّضِيرِ بِالْكَتَائِبِ، فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى نَزَلُوا عَلَى الْجَلَاءِ ـ وعلى أن لهم ما أقلت الإبل إلا الحلقة ـ، والحلقة: السلاح ـ، فَجَلَتْ بَنُو النَّضِيرِ، وَاحْتَمَلُوا مَا أَقَلَّتِ الإِبِلُ مِنْ أَمْتِعَتِهِمْ وَأَبْوَابِ بُيُوتِهِمْ وَخَشَبِهَا فكَانَ نَخْلُ بَنِي النَّضِيرِ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ خَاصَّةً، أَعْطَاهُ اللهُ إِيَّاهَا وَخَصَّهُ بِهَا، فَقَالَ: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ يَقُولُ: بِغَيْرِ قِتَالٍ، فَأَعْطَى النَّبِيُّ ﷺ أَكْثَرَهَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَقَسَمَهَا بَيْنَهُمْ، وَقَسَمَ مِنْهَا لِرَجُلَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَكَانَا ذَوِي حَاجَةٍ، لَمْ يَقْسِمْ لِأَحَدٍ مِنَ الْأَنْصَارِ غَيْرِهِمَا، وَبَقِيَ مِنْهَا صَدَقَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّتِي فِي أَيْدِي بَنِي فَاطِمَةَ ﷺ. واللفظ لأبي داود[1].

(١) أخرجه أبو داود برقم: ٣٠٠٤، والبيهقي في الدلائل: ٣/ ١٧٨ ـ ١٧٩، عبد الرزاق في المصنف برقم: ٩٧٣٣، والواحدي في الأسباب: ص٤٣٥ ـ ٤٣٦، برقم: ٨٠٣، وقال الحافظ ابن حجر في الفتح: ٧/ ٣٣١ بإسناد صحيح، ولا تضر جهالة الصحابي ورجاله ثقات، وزاد عزوه في الدر: ٦/ ١٧٨ لعبد بن حميد وابن المنذر، قلت والحديث صحيح.

سورة الصف

قال تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾ [الصف: ١ ـ ٣].

١٤١ ـ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ رضي الله عنه قَالَ: قَعَدْنَا نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَتَذَاكَرْنَا، فَقُلْنَا: لَوْ نَعْلَمُ أَيَّ الْأَعْمَالِ أَحَبَّ إِلَى اللهِ تَعَالَى لَعَمِلْنَاهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا﴾ حَتَّى خَتَمَهَا، قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى خَتَمَهَا، قَالَ أَبُو سَلَمَةَ فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا ابْنُ سَلَامٍ. واللفظ للترمذي[1].

(١) أخرجه الترمذي برقم: ٣٣٠٩، والحاكم: ٢/ ٦٩، ٢٢٩، ٤٨٧، والدارمي: ٢/ ٢٠٠، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وهو كما قالا، والبيهقي في السنن: ٩/ ١٦٠، والشعب: ٣٩٠٧، وابن حبان برقم: ١٥٨٩ والواحدي في الأسباب: ص٤٤٦ برقم: ٨١٧. وجاء بلفظ آخر أخرجه أحمد: ٥/ ٤٥٢ وصححه الحافظ في الفتح: ٨/ ٦٤١ وهو كما قال.

سورة المزمل

١٤٢ ـ قال تعالى: ﴿۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾ [المزمل: ٢٠].

١٤٣ ـ عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ: (... فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْبِئِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَتْ: أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَتْ: فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ، قَالَ: فَهَمَمْتُ أَنْ أَقُومَ وَلَا أَسْأَلَ أَحَداً عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَمُوتَ، ثُمَّ بَدَا لِي، فَقُلْتُ: أَنْبِئِينِي عَنْ قِيَامِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَتْ: أَلَسْتَ تَقْرَأُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَتْ: فَإِنَّ اللهَ ﷻ افْتَرَضَ قِيَامَ اللَّيْلِ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ، فَقَامَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَوْلًا، وَأَمْسَكَ اللهُ خَاتِمَتَهَا اثْنَيْ عَشَرَ شَهْراً فِي السَّمَاءِ، حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ فِي آخِرِ هَذِهِ السُّورَةِ التَّخْفِيفَ، فَصَارَ قِيَامُ اللَّيْلِ تَطَوُّعاً بَعْدَ فَرِيضَةٍ، قَالَ: قُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْبِئِينِي عَنْ وِتْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَتْ: كُنَّا نُعِدُّ لَهُ سِوَاكَهُ وَطَهُورَهُ، فَيَبْعَثُهُ اللهُ مَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَهُ مِنَ اللَّيْلِ، فَيَتَسَوَّكُ وَيَتَوَضَّأُ وَيُصَلِّي تِسْعَ رَكَعَاتٍ، لَا يَجْلِسُ فِيهَا إِلَّا فِي الثَّامِنَةِ، فَيَذْكُرُ اللهَ وَيَحْمَدُهُ وَيَدْعُوهُ، ثُمَّ يَنْهَضُ وَلَا يُسَلِّمُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي التَّاسِعَةَ، ثُمَّ يَقْعُدُ فَيَذْكُرُ اللهَ وَيَحْمَدُهُ وَيَدْعُوهُ، ثُمَّ يُسَلِّمُ تَسْلِيماً يُسْمِعُنَا، ثُمَّ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ

مَا يُسَلِّمُ وَهُوَ قَاعِدٌ، وَتِلْكَ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً يَا بُنَيَّ، فَلَمَّا أَسَنَّ نَبِيُّ اللهِ ﷺ، وَأَخَذَهُ اللَّحْمُ، أَوْتَرَ بِسَبْعٍ، وَصَنَعَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ مِثْلَ صَنِيعِهِ الْأَوَّلِ، فَتِلْكَ تِسْع يَا بُنَيَّ، وَكَانَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ إِذَا صَلَّى صَلَاةً أَحَبَّ أَنْ يُدَاوِمَ عَلَيْهَا، وَكَانَ إِذَا غَلَبَهُ نَوْمٌ، أَوْ وَجَعٌ عَنْ قِيَامِ اللَّيْلِ صَلَّى مِنَ النَّهارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً، وَلَا أَعْلَمُ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ فِي لَيْلَةٍ، وَلَا صَلَّى لَيْلَةً إِلَى الصُّبْحِ، وَلَا صَامَ شَهْراً كَامِلًا غَيْرَ رَمَضَانَ.

قَالَ: فَانْطَلَقْتُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَحَدَّثْتُهُ بِحَدِيثِهَا، فَقَالَ: صَدَقَتْ، لَوْ كُنْتُ أَقْرَبُهَا أَوْ أَدْخُلُ عَلَيْهَا لَأَتَيْتُهَا حَتَّى تُشَافِهني بِهِ، قَالَ: قُلْتُ: لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ لَا تَدْخُلُ عَلَيْهَا مَا حَدَّثْتُكَ حَدِيثَهَا. واللفظ لمسلم[1].

١٤٤ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ أَوَّلُ الْمُزَّمِّلِ، كَانُوا يَقُومُونَ نَحْواً مِنْ قِيَامِهِمْ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، حَتَّى نَزَلَ آخِرُهَا، وَكَانَ بَيْنَ أَوَّلِهَا، وَآخِرِهَا سَنَةٌ. واللفظ لأبي داود[2].

١٤٥ ـ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزل قوله تعالى: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢﴾، فأمر الله نبيه والمؤمنين بقيام الليل إلا قليلاً، فشق ذلك على المؤمنين، ثم خفف عنهم، فرحمهم، وأنزل الله بعد هذا: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾... إلى قوله: ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ﴾ فوسع الله وله الحمد، ولم يضيق[3].

---

(١) أخرجه مسلم برقم: ٧٤٦، وأبو داود برقم: ١٣٤٢، ١٣٤٣، والنسائي في الصغرى: ٣/ ١٩٩، وأحمد: ٦/ ٥٤ والحاكم ٢/ ٥٠٤ وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه أبو داود برقم: ١٣٠٥، وابن جرير: ٢٩/ ١٢٤ ـ ١٥ وإسناده صحيح.

(٣) أخرجه ابن جرير: ٢٩/ ١٢٥ والحديث صحيح لشواهده السابقة، وله شواهد جاءت من مراسيل قتادة، وأبي عبد الرحمن السلمي، والحسن، وسعيد بن جبير بأسانيد صحيحة عند ابن جرير: ٢٩/ ١٢٥ ـ ١٢٦.

سورة عبس

قال تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ۝٤ أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧﴾ [عبس: ١ ـ ٧].

١٤٦ ـ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن بلالاً يؤذن بليل، فكلوا واشربوا حتى تسمعوا أذان ابن أم مكتوم»**، وهو الأعمى الذي أنزل الله تعالى فيه: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢﴾، وكان يؤذن مع بلال، قال سالم: وكان رجلاً ضرير البصر، فلم يكن يؤذن حتى يقول له الناس حين ينظرون إلى بزوغ الفجر أذّن[1].

(١) عزاه ابن كثير في التفسير: ٤/ ٤٧١ لابن أبي حاتم وإسناده صحيح، وهو في الصحيحين وغيرهما بدون ذكر سبب النزول.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
تقديم الدكتور صلاح الخالدي	٩
أسباب النزول دراسة حديثية	٩
مؤلفات في أسباب النزول	١٠
دراسات ضرورية لأسباب النزول	١٣
أقسام هذه الدراسة	١٦
مزايا هذه الدراسة	١٧
الفصل الأول	
أسباب النزول الصحيحة	١٩
سورة البقرة	٢١
سورة آل عمران	٥٧
سورة النساء	٧٣
سورة المائدة	٩٧
سورة الأنعام	١١١
سورة الأعراف	١١٥
سورة الأنفال	١١٦
سورة التوبة	١٢٦
سورة هود	١٤٤
سورة يوسف	١٤٤
سورة الرعد	١٤٥
سورة إبراهيم	١٤٦
سورة الحجر	١٤٦
سورة النحل	١٤٧
سورة الإسراء	١٤٩
سورة الكهف	١٥٣
سورة مريم	١٥٤
سورة الأنبياء	١٥٥
سورة الحج	١٥٧
سورة المؤمنون	١٥٨
سورة النور	١٥٩
سورة الفرقان	١٧٢
سورة القصص	١٧٥
سورة العنكبوت	١٧٧
سورة الروم	١٧٧
سورة لقمان	١٧٨
سورة السجدة	١٧٨
سورة الأحزاب	١٧٩
سورة يس	١٨٨
سورة ص	١٨٩
سورة الزمر	١٩٠
سورة فصلت	١٩٢
سورة الشورى	١٩٣
سورة الزخرف	١٩٣
سورة الدخان	١٩٥
سورة الجاثية	١٩٦
سورة الأحقاف	١٩٧
سورة محمد	١٩٨
سورة الفتح	١٩٩
سورة الحجرات	٢٠١
سورة الذاريات	٢٠٥

الموضوع	الصفحة
سورة القمر	٢٠٦
سورة الواقعة	٢٠٧
سورة الحديد	٢٠٧
سورة المجادلة	٢٠٨
سورة الحشر	٢١٢
سورة الممتحنة	٢١٤
سورة الصف	٢١٧
سورة الجمعة	٢١٨
سورة المنافقون	٢١٩
سورة التغابن	٢٢١
سورة التحريم	٢٢٢
سورة المعارج	٢٢٤
سورة الجن	٢٢٥
سورة المزمل	٢٢٦
سورة المدثر	٢٢٧
سورة القيامة	٢٢٨
سورة النازعات	٢٢٩
سورة عبس	٢٣٠
سورة المطففين	٢٣١
سورة الليل	٢٣١
سورة الضحى	٢٣٢
سورة العلق	٢٣٣
سورة الكوثر	٢٣٥
سورة النصر	٢٣٥
سورة المسد	٢٣٦
سورة الإخلاص	٢٣٨
الفصل الثاني	
تفسير الصحابة الذي عده بعض أهل العلم من أسباب النزول وهو ليس كذلك	٢٣٩
سورة البقرة	٢٤١
سورة آل عمران	٢٥٥
سورة النساء	٢٦٦
سورة المائدة	٢٧٤
سورة الأنعام	٢٨٠
سورة الأعراف	٢٨٣
سورة الأنفال	٢٨٤
سورة التوبة	٢٨٨
سورة هود	٢٨٩
سورة الرعد	٢٩١
سورة إبراهيم	٢٩٢
سورة النحل	٢٩٣
سورة الإسراء	٢٩٤
سورة الكهف	٢٩٥
سورة المؤمنون	٢٩٧
سورة النور	٢٩٨
سورة الفرقان	٢٩٩
سورة الروم	٣٠٠
سورة لقمان	٣٠٢
سورة السجدة	٣٠٣
سورة الأحزاب	٣٠٤
سورة يس	٣٠٩
سورة الشورى	٣١٠
سورة الجاثية	٣١٢
سورة الأحقاف	٣١٣
سورة الفتح	٣١٥
سورة القمر	٣١٨
سورة المجادلة	٣١٩
سورة الحشر	٣٢٠
سورة الصف	٣٢٣
سورة المزمل	٣٢٤
سورة عبس	٣٢٦
فهرس المحتويات	٣٢٧